أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة

بحوث المؤتمر الثالث

في

الإمام المهدي

١٤٣٧

إعداد

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

بحوث المؤتمر الثالث

في

الإمام المهدي

١٤٣٧

اسم الكتاب:	بحوث مؤتمر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)
إعداد:	قسم الشؤون الفكرية والثقافية
التصحيح اللغوي:	الأستاذ زغير عبد الحسين مزعل
الغلاف:	م. نجاح الدجيلي
الإخراج الفني:	ميثم بحر
الطبعة:	الأولى
الكمية:	١٠٠٠ نسخة
الناشر:	أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به قسم الشؤون الفكرية والثقافية
سنة الطبع:	١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به
www.masjed-alkufa.net

بحوث المؤتمر الثالث

في

الإمام المهدي

١٤٣٧

إعداد

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

التقديم:

الحمد لله ربِّ العالمين، الذي هدانا إلى الدين المبين، وجعلنا من المتمسكين بالثَّقلين، ومن المساهمين في خدمة تراث الأئمّة الهداة المهديين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، محمّد وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد.

لا شك أن قضية ظهور الإمام المصلح للفساد والمنقذ من الظلم ومحرر الفقراء من أيدي الذين يستغلونهم هي من القضايا العامة التي تؤمن بها الأمم ويصدق بها الناس على اختلاف أجناسهم وعقائدهم، فهي قضية دولية قبل أن تكون إسلامية محصورة في نطاق الفكر الشيعي.

فاليهود يؤمنون بظهور المخلص المنتظر الذي سيكون على يديه خلاص العالم، فقد بشر به أنبياؤهم وهم يتطلعون إلى يوم ظهوره وينتظرون ساعة خروجه ،والمسيحيون يؤمنون برجعة المسيح لإنقاذ العالم من الظلم والجور.

والديانات غير السماوية أيضاً لا تختلف كثيراً في آرائها بوجوب ظهور منقذ للعالم من اعتداءات من يظلمهم، فذهنية اللجوء إلى الغيب للتخليص من الظلم والظالمين مزروعة في الفكر البشري عموماً بعد أن يعجز الناس عن دفع جور المتسلطين؛ لأن الناس العاديين لا يملكون الوسائل والإمكانات والأسلحة لذلك والمتسلطون يملكون السلاح والمال لذلك.

أما على الصعيد الإسلامي فإنَّ كل فرق المسلمين تؤمن بظهور المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالأمة الإسلامية متفقة على أصل الفكرة وورود أحاديثها وأخبارها عن النبي صلى الله عليه وآله إلاّ أنَّ الاختلاف في تحديد شخصية المخلص، فأكثر المذاهب الإسلامية تؤمن بالمهدي ولكنها تقول إنَّه

سيولد في المستقبل، والإمامية يذهبون إلى أنَه ولد وهو محمد بن الحسن العسكري المولود بسر من رأى عام ٢٥٥ للهجرة.

وتزداد العناية بقضية المخلص كلما زاد الظلم والجور؛ لأن المظلومين يستغيثون بالقوى الغيبية لإنجادهم مما هم فيه من عذاب بعدما يكونون قد استنفدوا كل الطرق والوسائل في سبيل الخلاص ممن يسلب حقوقهم لتتجمع لديه الأموال والمناصب ومصادر العيش، ويحرم الطبقة الفقيرة من أبسط حقوقها، فيخرج الإمام عجل الله فرجه من غيبته، ويُخرِج معه المخلَصين من المؤمنين ومن يريد أن يخرج معه من المظلومين ليأخذ لهم حقوقهم وينتقم ممن عذبهم في هذه الدنيا.

هذا في ما يخص الجانب الواقعي المرير قبل ظهور الإمام عجل الله فرجه، أما من الناحية الثقافية فإن هذه المسألة الهامة مهما كتب فيها فإنه يبقى فيها من الفراغ ما يحتاج إلى الملء بالدراسات والبحوث والتحليلات التي تقرب فهم الانتظار والظهور إلى اذهان الدارسين والناس أجمعين لأجل دفع الشبهات التي تثار على هذه القضية العالمية التي يدرسها حتى من لا يؤمن بها لا سيما إذا كان من المتسلطين من الدول الكبرى وأعوانها من الدول الإسلامية المعادية لهذه الفكرة الدينية العالمية؛ لأن الإمام سيسترجع السلطة منهم والتي سلبوها من أصحابها الحقيقيين الذين نصبهم الله ورسوله واستمرت في أيديهم وهم يعرفون حق المعرفة أن الإمام عجل الله فرجه الشريف لا بد أن يظهر يوماً ما لإقامة الحكم الإلهي الذي يخلص المستضعفين من براثن المتسلطين على رقابهم ليعيد البسمة إلى شفاه الفقراء والأطفال والمظلومين.

ومن هنا ارتأت أمانة مسجد الكوفة المعظم أن تُدخِل مؤتمراً عن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ضمن نشاطات مهرجان السفير السنوي

يُدعى له كتاب وباحثون من العراق ومن خارجه لكي تتلاقح أفكارهم في هذا المؤتمر للخروج بفائدة جديدة تضاف إلى ما يستفيده الباحثون عن هذه القضية في أرجاء العالم لنشر ثقافة الانتظار بين الناس في سبيل الرد على كثير ممن يشكك بهذه الفكرة، وتتولى أمانة مسجد الكوفة المعظم طبع هذه البحوث في كتاب مستقل مع موسوعة مسابقة مسلم بن عقيل عليه السلام من الكتب الفائزة بالجائزة في مهرجان السفير.

تقبل الله هذا الجهد من الباحثين ومن العاملين في مهرجان السفير وفي أمانة مسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة به وجزاهم خير جزاء المحسنين وجعل ذلك مكتوباً في كتابهم الذي سيؤتونه بأيمانهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بعمل صالح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٥ شوال ١٤٣٧ هـ

نحو رؤية خلاصية للمؤمنين بالحوار الديني
تجاوز "الإنتظار" وتأصيل "التمهيد"
وتمهيد "الإسخاتولوجيا"

الشيخ علي حسن خازم

الشيخ علي حسن خازم

مواليد ١٣٧٥ هجرية - ١٩٥٦ ميلادية : برج البراجنة ,لبنان.

مجاز في الفلسفة من الجامعة اللبنانية.

مدرّس حوزوي وجامعي و باحث ومستشار لدى عدد من مراكز الدراسات الفكرية والتربوية.

امين سر مجلس الامناء – عضو مؤسس في تجمع العلماء المسلمين – لبنان.

عضو هيئة علماء جبل عامل السابقة والمسؤول الثقافي في تجمع العلماء في جبل عامل –لبنان.

عضو الهيئة العامة في المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان.

عضو رابطة علماء بلاد الشام – سورية.

عضو المجمع العالمي لأهل البيت - إيران

عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – إيران.

عضو المجلس العالمي للغة العربية – لبنان.

عضو الهيئة العلمية في معهد المعارف الحكمية – لبنات.

عضو اللجنة المؤسسة لمعهدي الرسول الاكرم والسيدة الزهراء للشريعة الاسلامية –لبنان.

عضو الهيئة العلمية لمجلة تراثيات – مصر.

نشر مقالات و أبحاثا في عدد من الصحف والمجلات في لبنان و خارجه.

شارك وقدم أبحاثا في العديد من الندوات و المؤتمرات الإسلامية في لبنان وخارجه.

والمشرف والمدير العام السابق لمجلتي الوحدة الإسلامية والبلاد اللبنانيتين.

المؤلفات المنشورة ورقيا وإلكترونيا:

مؤتمرعلماء الإسلام : إنقاذ القدس ونصرة الشعب الفلسطيني تكليف شرعي وواجب جهادي / فتاوى علماء الإسلام في مسائل جهادية وحكم العمليات الإستشهادية / مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة / تجمع العلماء المسلمين في لبنان - تجربة ونموذج / تحقيق رسالة في قواعد العقائد - الخواجة نصير الدين الطوسي / الكلام و العرفان - الشهيد مرتضى مطهري / أربعون حديثا في الأخوة بين المؤمنين / السنة والشيعة مسلمون / سبع رسائل في الإرث بين السنة والشيعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

اللهم عجّل لوليّك الفرج ..

تشغل قضية آخر الزمان حيزا هاما في حياة الناس اليوم كما شغلته سابقا وستشغله حتى يقضي الله أمره، ومما يرفع من مستوى تداولها إضافة إلى كونها من العقائد المشتركة عند المؤمنين أمور منها إعادة الإعتبار لها كأساس في بناء دول وما يعنيه ذلك من وضع سياسات واستراتيجيات وما يترتب عليها من بناء قوى وتنظيمات وتحالفات.

بنيت دولة إسرائيل الغاصبة لتكون دولة خلاص الصهاينة ومن تبنّى عقيدتهم من الغربيين، وبنيت مجتمعات صغيرة لأصحاب معتقدات خاصة في أميركا وأوروبا وآسيا، ونشهد بناء إمارات ودول على تصور خاطئ للإسلام من أمثال جماعة القاعدة والنصرة وداعش.

وتقوم تحالفات داعمة لها سرا وعلنا، ومكمن الخطر في هذه كلها (البناء والتحالفات) أمران: أولهما حجم الفساد والإفساد في الأرض الذي تمارسه وثانيهما إثارة الخوف من الإسلام واعتباره عدوا لأتباع الأديان الأخرى بل للإنسانية أو ما بات يعرف منذ الثمانينات بالإسلاموفوبيا.

إن المتتبع للأسس الفكرية والغايات الإستراتيجية لهذه الظواهر يدرك حجم ارتباطها بالصهيونية العالمية من جهة ويدرك أن غرضها تحويل الإسلام المحمدي الأصيل إلى مصدر رعب على الإنسانية يستدعي أشكالا من

التحالفات دخلت فيها بعض القوى والدول الإسلامية عن قصد لكنه أعمى وبعضها خائف وهو أشد عمى.

لا أنفي أننا كحاملين للواء التشيع لأهل البيت عليهم السلام في دولنا المتعددة نخوض أيضا في هذه المعمعة لكنه في جانب منه خوض اجتماعي بدوي أدى إلى خدمة مشروع الأعداء في بعض المستويات خصوصا عند من لم يستطع تعيين العدو الأصلي ولا يغتفر ذلك بواقع وجود إيذاء مذهبي.

وهناك خوض واع من أتباع الإسلام المحمدي الأصيل لكنه لم يظهر بعد في صورة منظومة بنائية متكاملة بل هو يتخذ صورة دفاعية مرة وصورة تصحيحية للصورة السابقة مرة أخرى.

إننا مطالبون بتأسيس نظري لما بات يعرف بعلم آخر الزمان " الإسخاتولوجيا " لنقدمه كإسخاتولوجية إسلامية إلى جانب وليس مقابلا للإسخاتولوجيا اليهودية والمسيحية غير الصهيونية لأن هذه (الصهيونية) وما يشبهها عند المتطرفين الهندوس والبوذيين وغيرهم عدونا جميعا في هذا الزمان.

والبحث هنا ينبغي أن يفصل بين العقيدة المهدوية وبين أحوال آخر الزمان قبل ظهوره الشريف، إن إثبات عقيدتنا في المهدي المنتظر إمامنا الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف أمر يجب أن يوضع خارج بحثنا هذا لأن الغرض هنا هو البحث عن ما يؤسس لوظيفتنا في غيبته سواء كنا في آخر الزمان فعلا أو لم نكن.

ومع وضوح عداوة اليهود الصهاينة للإنسانية ومشروعهم للعلو والإفساد في العالم تطرح علينا قضايا:

تقديم الإسلام بصورة يتعقلها إنسان زماننا

تحديد أعداء هذا الإسلام

بناء قاعدة واسعة مناهضة للمشروع الصهيوني

هل يمكننا ذلك؟

هي وظيفتنا وعلينا العمل كما يعملون

عناوين في طريق البحث:

١- شبهة حتمية عموم الظلم والجور والفساد، آثارها ولوازمها ومعالجتها

٢- الإسخاتولوجيا (الإسكاتولوجيا: Eschatology) موضوعا في الحوار الديني

١- شبهة حتمية عموم الظلم والجور والفساد الإطباقي، آثارها ولوازمها ومعالجتها:

ثمة شبهة مطروحة تعضدها ممارسات سلبية قائمة وسابقة وخلاصتها أن فلسفة الدين تشهد ديناميكية حتمية في تفسير حركة التاريخ لتقدم الإنسان نحو الأسوأ (آخر الزمان) حيث تمتلئ الأرض ظلما وجورا وفسادا بسبب عدم مراعاة الدين وتعاليمه.

وأخطر ما يلزم عن هذه الشبهة كون الدين نفسه - على النحو الذي تقدمه هذه الرؤية - يحمل جرثومة فساده ويبررها بعد أن يفسرها جدليا.

هذه الشبهة عبَرت عن نفسها باشكال عدة عبر تاريخ الفكر الديني وأثَرت في ظهور اتجاهات بعضها نتيجة بعض وبعضها متقابلة:

الإتجاه الأول نظر إلى الظلم والفساد على أنهما ظاهرتان طبيعيتان غير مستفزتين، بل كان وراء تشكيل يرفض العمل لمقاومة الظلم والفساد وضمنا وتصريحا يرفض الدعوة إلى الحكومة الإسلامية. وترقَى ليظهر بشكل جماعات تشجّع على أن يعُمَّا (الظلم والفساد) استعجالاً لنهاية الزمن.

الإتجاه الثاني تعبّر عنه ظاهرة إدعاء المهدوية المتكررة في التاريخ الإسلامي بما يعني حسما لرؤية أنهما (الظلم والفساد) قد بلغا أكمل صورهما في العموم. دون أن ننفي خلفية الكذب في كثير[1] من هذه الدعاوى.

الإتجاه الثالث وهو ما كان الغالب على المسلمين الشيعة إتجاه الإنتظار للفرج بربطه ب"علامات وأشراط" خارقة للمألوف الذهني من الحوادث الخارجية وقعود إنساني عن المواجهة.

---

١) لإحتمال صدق بعض المُدَّعين مع أنفسهم بناء على اعتقادهم بأنه يُولَد خلافا لاعتقاد الشيعة بأنّه قد وُلِد .

الإتجاه الرابع وهو ما يمكن تسميته ب" إتجاه الإنتظار الإيجابي " إذا صحت تسمية الإتجاه الثالث ب" إتجاه الإنتظار السلبي ".

وبالعودة إلى الشبهة ولوازمها وآثارها فإنَّ ما يجعلها أمرا راهناً وهامّاً يستدعي البحث برأيي فضلا عن وجودها الخارجي الذي ما زال يستدعي الإتجاهات الأربعة للحضور مجددا في الساحة، هو كون الإتجاه الرابع " الإنتظار الإيجابي " لم يمتلك تاريخا عمليا نهائيا كتاريخ الإتجاهات الأخرى في المجتمع الإسلامي[1] وما زال هو بعنوان " الإنتظار " الإتجاه الغالب في ما لو استطلعنا الصورة السائدة في أذهان المسلمين الشيعة عن القضية المهدوية وآخر الزمان.

لقد شهدت الإتجاهات الثلاثة دوراتها الزمانية والنظرية النهائية وهي إن عادت فتعود نهائية بكل لوازمها الأمر الذي يسهل دفعها والفصل معها،لكن استمرارية الإتجاه الرابع وتطوير المفسرين شروحهم للآيات والروايات وما يعرضونه على أنه هو الحق وعدم الفصل الزماني والنظري معه يعيد استدعاء الشبهات المختلفة المتعلقة بالقضية ومنها الشبهة المذكورة.

---

١) ولعلَ تجربته الزمانية الأكثر تحققا واقعيا هي إرهاصات ومن ثم انطلاقة الثورة الإسلامية في إيران ما قضى تأسيسا نظريا جديدا وجديا وتأصيلا لمفهوم الإنتظار الإيجابي بدأه الإمام الخميني قدس سره وكان من أوئل تعبيراته الحرفية كتاب الحكومة الإسلامية للإمام الخميني وكتاب المرحوم آية الله الشيخ عبد الهادي الفضلي في انتظار الإمام وليأخذ تاليا صورته العملية بتأسيس الحكومة الإسلامية في إيران على يد الإمام الراحل والتي يديرها اليوم ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي الخامنه إي وله الفضل بتحريك البحث العلمي حول قضية المهدوية الذي من مظاهره "كلية الدراسات المهدوية " والبحث الخارج في الأحاديث المتعلقة بها.

والصعوبة في حل هذه الشبهات تكمن في إصرار الكثيرين على اللجوء إلى التأويل وهو أداة مشتركة بينهم وبين أصحاب الإتجاه الثالث مما يمنع الإستدلال.

إنَ حجم العلامات المُقدّمة والمتداولة الداعية إلى الإنتظار (حتى الإيجابي منه) كان حقُه بعد تأسيس الحكومة الإسلامية في إيران أن يتراجع لصالح تقدم حجم الشروح للآيات والروايات التي تتحدث عن الرايات ووصف الموطئين وإقامة الحكومة في زمن الغيبة والداعية إلى مفهوم التمهيد، من حيث الاستدلال العلمي الذي يحذف كثيرا من تلك الروايات فلا أقل عندها من الوصول إلى تكافؤ روايات االمفهومين ونوجد بالتالي ديناميكية جديدة في ساحة الفكر الخاص بآخر الزمان تبدأ بحالة جدلية تقاوم فيها صورة التمهيد صورة الإنتظار ونتحول ليس بالضرورة إلى الفصل معه بل إلى إيجاد الإتجاه الخامس وهو "إتجاه التمهيد في الإنتظار".

وبوسائط هذه الجدلية وآلياتها نتجاوز دفع الشبهات بمحض التأويل الذي لم يعد مقنعا إلى عالم النفي والإثبات لموضوعاتها فضلا عن تفسيرها،وهو ما سيرجح تاليا مفهوم التمهيد من جهتي الكم وقطعية الدلالة، ويدفع بالتالي مقولة وشبهة "الحتمية الدينية التاريخية لعموم الظلم والفساد " بدفع ونفي عمومها الإطباقي في سائر الأرض.

٢- الإســـــخاتولوجيا (الإســـــكاتولوجيا: Eschatology) موضوعا في الحوار الديني:

بناء على اعتماد " التمهيد " إتجاهها في التفسير والعيش مع الآيات والروايات المتعلقة بآخر الزمان أجد أنَ الإسخاتولوجيا (الإسكاتولوجيا:علم

الأخرويات أو علم آخر الزمان) يصلح مادة بل يجب أن يكون موضوعا محوريا في دعوتنا واستجابتنا للحوار الديني العالمي رغم صعوبة عنونته بالعلم لجهة إمكان خضوع مسائله لمنهج واحد في التحقيق والمعالجة مع تعدد مصادره الدينية، لكن ما يهون الخطب اشتراك الأديان العشرة الأكبر حضورا في عالمنا المعاصر في عناوين مسائل آخر الزمان وكونها تنتهي إلى غاية واحدة هي النظر في الخلاص والمخلِّص ونحن نعلم أن وحدة الغاية هي من العناوين المقوِّمة لأي علم.

السؤال الذي دفعني إلى هذا هو البحث عن الرابط بين ظهور وخروج الإمام المهدي عجل الله فرجه ومجئ السيد المسيح عليه السلام معه. فحتى قبل عرض الآيات والروايات المتعلقة بالموضوع على الإستدلال وبمجرد النظر إلى المسألة إجتماعيا من جهة حجم الإنتشار والنفوذ الديني السياسي للمسيحية واليهودية اللتين تؤمنان بهذا المجيء (المجيء الثاني والأول) في زمان الصدور نجد أن هذه الروايات لم تكن معتنية بهما (الحجم والنفوذ) بل كانت ناظرة إلى مستقبل البشرية آخر الزمان ومعرضة عن الأديان الأخرى المعروفة والمجهولة،الموجودة والمستقبلية.

فإذا ضممنا السؤال الثاني هل سيكون الإمام المهدي عجّل الله فرجه مُخلِّصاً للمسلمين وللشيعة فقط من الظلم والفساد أو هو مُخَلِّصٌ للبشرية كافة؟

إذا كان الجواب هو الثاني وهو كذلك فإنَ الإتجاه التمهيدي ينبغي له أن يلاحظ استراتيجية تربوية تهيء وتعد عقول وقلوب غيرالمسلمين لقبول المُخَلِّص الذي يأتي مع المجيء الثاني أو الأول للمسيح ولقبول الخلاص الذي سيأتيان به

والـذي تقبلـه الأديـان الأخـرى كالبوذيـة والهندوسـية وغيرهـا ممـن يَعُـدُّون مـا يعادل عدد أتباع المسيحية واليهودية المعاصرين.

هذه الإستراتيجية ينبغي لها أن تستفيد من معطى روائي لا يتحدث عن أتباع الأديان بوصفهم بها كأعداء للمسلمين في آخر الزمان بل يتحدث عن أمم: "الترك" و"الروم" و"بني قنطوراء " و"بني الأصفر"... يأجوج ومأجوج، أما ما ورد بخصوص اليهود كيهود فيفهم باعتبارهم أنفسهم أمة والصهيونية أسست وتعمل للدولة الأمة فلا يشمل المناهضين للصهيونية، وكذلك ما ورد في خصوص بعض الرموز المسيحية كالصليب والخنزير كسرا وقتلا فالروايات واضحة أنها تكون إشاعات يبثها الروم لإذكاء الفتنة.

إنَّ المسلمين عموما والشيعة خصوصا مطالبون في مجتمعاتهم بالإعداد في هذا الإتجاه تحديدا[1] وفقا لاستراتيجيات وآليات تبدأ في مجالات التعليم الديني العادي والشرعي ولا تنتهي في المراكز الثقيفية ولا في مجالات التعليم والحياة اليومية المتعددة والمتنوعة.

بهذا نحفظ الإسلام والتشيع أيضا مع ديناميكية التعايش مع أبناء المذاهب والأديان الأخرى ضمن الدول القائمة مهما كانت طبيعة السلطة السياسية الحاكمة فيها.

وبهذا أيضا، نستطيع أن نقدم الإسلام كما هو متجاوزين عقدة التبشير الشيعي المذهبي والديني، بالحياة كممهدين للإنسان المُخَلِّص وللخلاص حلم البشرية الموعود.

---

١) لأن مقومات التربية الإسلامية عامة ولا خصوصية فيها قبل الخروج وأثناءه وبعده

وقبل الختام، عندي إشكال في إختيار البعض لشعار "الشيعة تُرَبَّى بالأماني" فإنّه مقطوع من تمام الرواية عن الإمام الهادي عليه السلام وهي: " الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة " ومع غض النظر عن سندها فإنه هكذا يتعارض في ظاهره مع ظاهر الثقافة القرآنية المتعلقة من جهة[1] وبالرجوع إلى تمام الرواية واختلافاتها نجد أنها تصلح في اتجاه الإنتظار المشترك وهو غير اتجاه التمهيد الذي نعيشه وندعو إليه[2].

---

١) لَيْس بأمانيكُمْ ولا أماني أهْلِ الْكتاب مَن يعْملْ سوءا يُجْزَ به ولا يَجدْ لَهُ من دُون اللّه وليًّا ولا نصيرا - النساء - الآية - ١٢٣

يُنادُونهُمْ ألَمْ نكُن مَعكُمْ قالُوا بلَى ولكنّكُمْ فتنتُمْ أنفسكُمْ وتربصْتُمْ وارْتبْتُمْ وغرّتْكُمُ الْأَماني حتّى جاء أمْرُ اللّه وغرّكُم باللّه الْغرُورُ - الحديد - الآية - ١٤

وما أرْسلْنا من قبْلك من رَسُول ولا نبيٍّ إلّا إذا تمنّى ألْقى الشّيْطانُ في أُمْنيّته فيَنسخُ اللّهُ ما يُلْقي الشّيْطانُ ثُمّ يُحْكمُ اللّهُ آياته واللّهُ عليمٌ حكيمٌ - الحج - الآية - ٥٢

أمْ للْإنسان ما تمنّى - النجم - الآية - ٢٤ فللّه الْآخرةُ والْأُولى - النجم - الآية - ٢٥

٢) الوافي - الفيض الكاشاني - ج ٢ - ‹ صفحة ٤٢٨ ›. ٩٣٩ - ٦ الكافي، ١ / ٣٦٩ / ٦ / ١ محمد والقمي عن محمد بن أحمد عن السياري عن ابن يقطين عن أخيه عن أبيه قال: قال لي أبو الحسن عليه السّلام الشيعة تربى بالأماني منذ مائتي سنة.قال وقال يقطين لابنه علي بن يقطين ما بالنا قيل لنا فكان وقيل لكم فلم يكن قال فقال له علي إن الذي قيل لنا ولكم كان من مخرج واحد غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم وإن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأماني فلو قيل لنا إن هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام ولكن قالوا ما أسرعه وما أقربه تألفا لقلوب الناس وتقريبا للفرج ». بيان: « تربى » من التربية يعني ينتظرون دولة الحق ويتمنونه ويرتقبون الفرج مما هم فيه من الشدة ويعيشون به وكان ما قيل ليقطين كان الإخبار بدولة أهل الباطل وما قيل لابنه الإخبار بدولة أهل الحق أو ما قيل ليقطين كان الإخبار بالإمام المستتر بعد الإمام المستتر وما قيل لابنه الإخبار بالإمام الظاهر بعد الإمام

ختاما:

ألا ترون أن الإكثار من إيراد روايات ظهور وخروج الإمام المهدي وآخر الزمان والملاحم والفتن صحيحها وضعيفها يناقض أصل وجوب القيام والتصدي، من حيث أنه يساعد على زرع روح الإستكانة لما يتصور أنه واقع لا محالة، ويجعله يبدو كأنه واقع حتما لا يد لنا في تغييره؟

أما صحيحها فأزعم أنها إنما جاءت لتكون دليلا بيدنا في وجه من يدعون المهدوية والسفارة والبابية والإقتراب أو الإبتعاد من نهاية الزمن لا أكثر، فلا نحملها في مواجهة كل طارئ لتفسيره بها.

قاوموا المفسدين في الأرض لتستحقوا وراثتها وتكريم الله لكم وإمامة البشرية وإلا فاقعدوا مع القاعدين لستم منتظرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المستتر كما يستفاد من الجواب. ويؤيد المعنى الأول ما رواه الصدوق رحمه الله عن أبيه عن عبد الله بن جعفر بإسناده يرفعه إلى علي بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السّلام ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس كما روي وما روي في أعاديكم قد صح فقال عليه السّلام إن الذي خرج في أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل وأنتم عللتم بالأماني. فخرج إليكم كما خرج ».

الإمام المهدي (عج)

رمز الوحدة الإسلامية والتقارب الإنساني

أ.د. إبراهيم العاتي

الأستاذ الدكتور إبراهيم العاتي

تولد النجف الأشرف – العراق.

أكمل دراسته من الابتدائية وحتى الإعدادية في النجف، وتفتحت موهبته الأدبية في هذه المرحلة، فشارك في الندوات الأدبية التي كانت تعقد في ستينيات القرن العشرين، مثل ندوة (الأدب الرسالي) وندوة (شموع الأدب).

حاصل على الليسانس من قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية بكلية الآداب- جامعة دمشق/ سوريا، ١٩٧٥حصل على درجة الماجستير بامتياز من قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٠.

حاصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من قسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٤.

أستاذ الفلسفة في معهد العلوم الاجتماعية- قسم الفلسفة/ جامعة قسنطينة وجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- الجزائر.

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب والتربية – جامعة ناصر- ليبيا.

أستاذ وعميد الدراسات العليا في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية (لندن).

أستاذ في قسم الفلسفة-كلية الآداب – جامعة الكوفة- محافظة النجف الأشرف- جمهورية العراق.

يشغل حاليا عمادة الدراسات العليا في الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية – لندن/ المملكة المتحدة.

صدرت له الكتب التالية:

١- تصورات العالم في الفكر الإسلامي / ٢-الزمان في الفكر الإسلامي / ٣- الإنسان في فلسفة الفارابي / ٤- إشكالية المنهج في دراسة الفلسفة الإسلامية / ٥- آفاق التجديد الإسلامي / ٦- أحمد الصافي النجفي .. غربة الروح ووهج الإبداع / ٧- الرؤية السياسية للإمام علي بن أبي طالب (ع) / ٨- تأملات في كتاب البحر، (ديوان شعر) / ٩- الظاهرة الحسينية في الشعر العربي / ١٠- النجف مركز الشيعة والمرجعية، مركز المسبار.

لقد نظر الكثيرون إلى الاعتقاد بالمهدي المنتظر بأنه هو مما اختص به الشيعة، غافلين عن قضية أساسية وهي رسوخ عقيدة المهدي عند كافة المذاهب الإسلامية بل في مختلف الديانات السماوية، مما يعطي للموضوع بعداً اسلاميا جامعاً، وبعداً إنسانياً شاملاً. وقد تجلى ذلك البعد الإنساني في الإشارات التي حفلت بها الكتب السماوية الى المخلَص الذي سيظهر ليقيم دولة العدل التي يأخذ فيها كل ذي حق حقه. ذلك أن الظلم قد رافق مسيرة البشرية منذ عصورها الأولى وحتى يومنا هذا، لأن الانسان منذ أن وجد على هذه الأرض وهو يمتلك نوازع الخير والشر، ((ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها))[1]، فإن النفوس الشريرة إذا توفرت لها القوة والسطوة، فإنها تميل الى أن تحقق مكاسبها بالعنف والقوة الغاشمة، من هنا نشأ الظلم بأشكاله كافة، وتولد الاستبداد، كما استمر النزوع الى الحرية التي هي الفطرة الأصيلة عند الإنسان. وبين التوق للحرية وشراسة الطغيان والاستبداد سالت بحور من الدماء وأزهقت ملايين الأرواح، وانهارت حضارات، واستبيحت دول، وأبيدت أمم وانتهكت حرمات. فبعث الله الأنبياء ليقيموا شرعة العدل. قال تعالى: ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط))[2]. ولكن هذه الديانات التي سبقت الاسلام بقيت تحلم بمجيء المخلَص الذي يحقق رسالة العدل كاملة.

---

١) الشمس: ٨-١٠.

٢) الحديد: ٢٥.

ففي اليهودية ((بعد هزيمة دولتهاعلى يد البابليين الذين اضطهدوا اليهود راح هؤلاء يرجون ظهور مخلص لهم من سلالة الملك داود، يستطيع إعادة المملكة اليهودية كما كانت في أيام داود وسليمان. وبدأ اليهود يفكرون في مسيحهم ومخلصهم على أنه أكثر من مجرد بطل وطني يعيد مملكة اليهود الى مجدها، وإن ظلوا يعتقدون أن المسيح الحقيقي لابد أن يكون فعلاً من سلالة الملك داود فيجمع اليهود مرة أخرى في الأرض التي سكنوها.وبدأوا يعتقدون أيضاً أن مسيحهم لابد أن يأتي بالسعادة والسلام لجميع العالم.. فلا يعيش الناس وحدهم في العالم في سلام وسعادة، بل يشاركهم في ذلك حتى الحيوانات في الغابة...فالذئب يسالم الحمل، والفهد يسالم الجدي، والأسد يسالم العجل، ويصبح الجميع جيراناً مسالمين))[1].

وقد ورد الشيء نفسه في سفر اشعيا، وهو أحد انبياء بني اسرائيل الكبار المولود في القرن الثامن قبل ميلاد المسيح، ومعنى اسم اشعيا (الرب يخلص). وقد أشار الى أمل اليهود في ظهور مسيح مخلص ((يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض..ويسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل..))[2].

إذن فعند ظهور المسيح المخلَص أو (المشيحا) كما يلفظ بالعبرية، سوف يعم العالم الخير والسلام، ويتحقق العدل للجميع، وتسود المحبة والثقة حتى بين وحوش الغاب، فلا تعود تخشى بعضها بعضاً. ذلك هو المجتمع المثالي الذي سيحققه المخلص عند ظهوره، لكنه لم يتحقق حتى على يد الأنبياء ذوي

---

١) مظهر، سليمان: قصة الديانات، ص٣٥١، مكتبة مدبولي، القاهرة،١٩٩٥.

٢) المصدرنفسه، ص٣٥٦.

العزم. وقد ادعى بعض الاشخاص بأنهم المسيح المخلص ولكنهم كانوا كاذبين امثال شبتاي زيفي المولود في ازمير بتركيا سنة (١٦٢٦م)[١].

ولكن عندما ظهر المسيح يسوع الحقيقي عارضه اليهود واتهموه بشتى الاتهامات، وتآمروا مع الرومان من أجل القضاء عليه، لكن الله أنقذه منهم. ويؤمن علماء الانجيل بحتمية عودة عيسى المسيح في آخرالزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الامن والسلام في كل الارض[٢].

فكرة المخلّص عند الفلاسفة

لقد أرجع الفلاسفة تدهور المجتمعات منذ القدم الى أنها لم تُبنَ على قواعد الفكر الصحيح، فكانت تتخبط في قراراتها ومساراتها في المجالات كافة. وقد أدى هذا التخبط الى قيام الحروب وضياع الحقوق وغياب العدل، بسبب سيادة مبدأ القوة والقهر على منطق العقل والحوار. وبسبب يأس عدد من الفلاسفة من إمكانية الإصلاح على الصعيد العملي فإنهم لجأوا الى تقديم رؤى وتصورات فكرية مثالية غاية في الدقة عن المجتمع العادل والدولة الفاضلة، وفيها تفاصيل عن وجوهها الاجتماعية والثقافية والفكرية كافة، وهي البديل النظري المثالي عن الواقع السيء المتدهور، ولذلك سميت باليوتوبيا Utopia ومعناها اللغوي (اللامكان). وأشهر من قال بها عند الإغريق افلاطون الذي بدأ فيها بالسؤال عن العدالة وكيفية الوصول الى تحقيقها، وخلص في كتابه (الجمهورية) إلى أن المجتمع لابد أن يحكمه الفلاسفة

---

١) المصدر نفسه، ص ٣٦٠.

٢) أعلام الهداية، ج١٤، ص٢٧، اصدار المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، بيروت، ٢٠٠٩م.

أو يتعلم فيه الحكام الفلسفة الحقيقية، يقول: ((يستحيل علينا القضاء على الشرور التي تهدم العدالة وتشقي البشر، ويستحيل علينا خلق السياسة العادلة ما لم يحكم الفلاسفة أو يصبح الحكام فلاسفة بالمعنى الصحيح، أي ما لم تتحد القوتان الفلسفية والسياسية في شخص واحد، ما لم تسن شريعة قاسية تقصي عن الحكم من لا يملك إلا إحدى هاتين الخصلتين))[1].

أما عند المسلمين فأشهر من اهتم بها أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩هـ) في كتابه الرائد (آراء أهل المدينة الفاضلة). وعنده أن رئيس المدينة الفاضلة يجب أن يكون نبياً، وإن لم يكن فحكيماً متعقلا واصلاً. وهذا شرط أساس لرئيس المدينة الفاضلة، فهو ((الرئيس الذي لا يرأسه إنسان أصلاً. وهو الإمام، وهو الرئيس الأول للمدينة الفاضلة، وهو رئيس الأمة الفاضلة، ورئيس المعمورة كلها))[2].

فمن هو الرئيس الذي لا يمكن أن يرأسه إنسان أصلاً؟ إنه النبي أو الإمام، كما يصرح..وقد يكون رئيسا للمدينة الفاضلة والأمة الفاضلة، ولكن أن يكون رئيساً للمعمورة كلها، أي العالم كله، فإن ذلك لن يتحقق إلا على يدي الإمام المهدي (عجل الله فرجه). ولذا فان المدينة الفاضلة عند الفيلسوف المسلم ليست يوتوبيا حالمة وإنماهي تصورات فلسفية تستمد جذورها من الواقع الديني الذي يتبنى العقيدة المهدوية.

---

١) غيث، د. جيروم: افلاطون، ص١٥٥، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٧٠.

٢) الفارابي: آراء أهل المدينة الفاضلة، ص١٠٤، تحقيق وتقديم: د. ألبير نصري نادر، مط الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٩.

الإمام المهدي في الإسلام

أ- في القرآن الكريم:

يطلعنا القرآن في العديد من آياته على صور من الصراع المؤلم الذي قام ومازال بين اتجاهين حددا مسيرة الإنسانية منذ بدأ وعيها بذاتها وبما حولها وحتى يومنا هذا، ذلك هما: طريقا الخير والشر ((وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة)). وقد نقل القصص القرآني صورا دقيقة للطغاة والفراعنة وطبيعة الظلم الذي أنزلوه بالمؤمنين ودعاة الخير والفضيلة على العصور..وحتى يشد من أزرهم فقد بشرهم بأنهم هم الذين سيرثون هذه الأرض، كما توعد الطغاة والمستبدين بسوء المصير. قال تعالى: ((ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون)) (الأنبياء: ١٠٥).

قال أبوجعفر الباقر (عليه السلام) هم أصحاب المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: لولم يبق من الدنيا إلاَ يوم واحد لطوَل الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا صالحا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما قد ملئت ظلما وجورا[1].

وقال سبحانه: ((ونُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ استُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِين. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُون))[2]. ويروي أبو الفرج الأصفهاني

---

١) الطبرسي: مجمع البيان، الأنبياء، ١٠٥.

٢) القصص:٥، ٦.

أن محمد بن جعفر شكا الى مالك بن أنس إمام المالكية ماهم فيه وما يلاقونه، فقال: اصبر حتى يجيء تأويل هذه الآية،ثم قرأ الآية السابقة[1].

والإمامة كما يتضح من هذه الآية هي عهد أوجعل إلهي، وليست منصباً مدنيا يحدده الناس، الذين قد تلعب بهم العواطف والمصالح والأهواء، ولنا في ما حصل بعد وفاة رسول الله من اختلاف وتنازع درس بليغ لم تستفد منه الأمة حتى يومنا هذا، بل إن هناك من لازال ينكر أن شيئا قد حصل وأن ما حدث في السقيفة قد تم على مايرام!! ولأجل ذلك نراهم يقفزون على أحداث التاريخ، وينكرون الحقائق الثابتة الموجودة في مصادرهم المعتبرة، وما ورد على لسان من خطط ونفذ لما حصل في السقيفة من وصفه لما حصل بأنه (فلتة) من عاد إليها يجب قتله!.. وقول أحد أعلام الأشاعرة (أهل السنة): ((وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة، إذ ما سلَ سيف في الاسلام على قاعدة دينية كما سلَ على الإمامة في كل زمان))[2].

ولا أدري لماذا يقبلون أن اصطفاء الأنبياء هو من الله بينما ينكرون ذلك في الإمامة، بينما الآية صريحة في القرآن:((إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)). (آل عمران: ٣٣، ٣٤). فآل نبينا المصطفى (ص) هم من نسل سيدنا إبراهيم (ع)، والإمامة منهم هي باصطفاء الهي،لأننا إذا سلمنا بإمكانية الاصطفاء للرسل السابقين، فلماذا نستكثر ذلك على محمد وأهل بيته الأطهار (عليه وعليهم افضل الصلاة وأزكى التسليم)؟!

---

١) الأصفهاتي، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص٣١٩، منشورات الفجر، النجف الأشرف، العراق، ٢٠٠٩.

٢) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل،ج١، ص٢٣، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨.

وما دام الأئمة مهديون مصطفون من قبل الله، فإن المهدي مختار ومسدد إلهياً، ليكمل مسيرة الأنبياء في إقامة شرعة العدل في مختلف أنحاء المعمورة.

ومن الآيات التي تبشر بظهور المهدي (ع) قوله تعالى: ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) (التوبة: ٣٣).

والظهور يعني العلو والغلبة للإسلام، وهو ما لم يتحقق إلا عند خروج المهدي ونزول عيسى (ع)، حيث يصبح الأمل الكبير حقيقة واقعة، ويسود الاسلام العالم كافة. الإسلام المحمدي الأصيل الذي يفيض رحمة وتسامحاً واعتدالاً، وليس همجية وذبحا واغتيالا، كما هو حال الجماعات المتخلفة والمشبوهة التي تنتسب للإسلام زوراً وبهتاناً.

ب- في السنة النبوية:

لقد حفلت السنة النبوية المطهرة بأحاديث ضافية عن الامام المهدي (ع) ترويها مختلف الفرق الإسلامية، إلا من شذَ وندر. وسوف نذكر هنا رأي المدرستين الرئيستين في هذا الموضوع، وهما: مدرسة أهل السنة ومدرسة أهل البيت (ع) أو الشيعة الإمامية.

١- الامام المهدي عند أهل السنة:

يرى اهل السنة((أن الرسول(صلى الله عليه وآله) قد اخبر أُمته عن الأُمم الماضية بأخبار لابدّ من التصديق بها، وأنّها وقعت وفق خبره(صلى الله عليه وآله)، كما أخبر عن أُمور مستقبلة لابدّ من التصديق بها، والاعتقاد أنّها ستقع

على وفق ما جاء عنه(صلى الله عليه وآله) وما من شيء يقرب إلى الله إلاَ وقد دلَ الأُمَة عليه، ورغبَها فيه، وما من شرَ إلاَ حذَرها منه.

وإنَ من بين الأُمور المستقبلة التي تجري في آخر الزمان، عند نزول عيسى بن مريم(عليه السلام) من السماء، هو خروج رجل من أهل بيت النبوَة من ولد علي بن أبي طالب، يوافق اسمه اسم الرسول(صلى الله عليه وآله) ويقال له: المهدي، يتولى إمرة المسلمين، ويصلي عيسى بن مريم(عليه السلام) خلفه، وذلك لدلالة الأحاديث المستفيضة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) التي تلقتها الأُمّة بالقبول، واعتقدت بموجبها إلاَ من شذَ)[1].

وقد نقل السيوطي في كتابه الشهير (العرف الوردي في أخبار المهدي) أحاديث كثيرة أخرجها كبار المحدثين ونورد بعضا منها، قال رسول الله (ص): ((المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي أشمّ الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورا))[2].

وقوله (ص): ((المهدي من عترتي من ولد فاطمة)).

وأخرج أبو داود والطبراني عن عبد الله بن مسعود عن النَبي (صلى الله عليه وآله) قال: ((لو لم يبق من الدنيا إلاَ يوم لطوَل الله ذلك اليوم، حتَى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)). وقد ورد مضمون هذا الحديث بصيغ متعددة.

---

١) آل بدر: الشيخ عبد المحسن العباد: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، مقدمة لكتاب العرُف الوردي في أخبار المهدي، ص٢١، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ٢٠٠٦.

٢) السيوطي، جلال الدين: العرف الوردي،ص٨١.

وقال (ص): ((المهدي رجل من عترتي، يقاتل على سنتي كما قاتلت أنا على الوحي))[1]

وتبلغ أحاديث المهدي التي أحصاها السيوطي في كتابه (العرف الوردي) أكثر من مائتي حديث.

وقال ابن تيمية المتوفَى سنة ٧٢٨ في كتابه منهاج السنَة النبوية، في التعليق على الحديث الذي رواه ابن عمر عن النَبي(صلى الله عليه وآله): «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه كاسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي »، قال: «إنَ الأحاديث التي يحتجَ بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره، كقوله(صلى الله عليه وآله) في الحديث الذي رواه ابن مسعود:

((لو لم يبق من الدنيا إلاَ يوم، لطوَل الله ذلك اليوم حتَى يخرج فيه رجل منَي (أو من أهل بيتي) يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجوراً))[2].

٢- الإمام المهدي عند الشيعة الإمامية:

يشكل الإيمان بالمهدي وحتمية ظهوره عاملاً مشتركاً مع الفرق الاسلامية الاخرى، لكنهم يختلفون معهم في أن أكثرية السنة يرون أنَ المهدي لم يولد بعد، وبذاك فهم ينكرون ولادته وغيبته التي استمرت كل هذه السنين، بينما يسلَم بعضهم بأن المهدي هو الحجة بن الحسن العسكري (ع)، مثال ذلك ما

---

١) المصدر نفسه، ص١٣٨.

٢) عقيدة اهل السنة والاثر في المهدي المنتظر، ص٥١.

رواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ((عن المحدث الفقيه الحموييني الشافعي في كتابه (فرائد السمطين) عن دعبل الخزاعي عن علي الرضا بن موسى الكاظم قال: إن الإمام من بعدي ابني محمد الجواد النقي ثم الإمام من بعده ابنه علي الهادي النقي، ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره))[1].

أما الشواهد على وجوده وغيبته وأسبابها من روايات أهل البيت (ع) فهي كثيرة، ونشير، على سبيل المثال، الى ما روي عن الامام الحسن العسكري (ع) أنه قال: ((لقد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين :إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها. وثانيتهما أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لايشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم (عليه السلام) أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، { إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون}))[2].

وهذه الرواية تبين سبب المذابح التي أقامها طغاة بني أمية وبني العباس لأهل بيت رسول الله (ص) ومدى الجرائم التي اقترفوها ضدهم وضد شيعتهم وأنصارهم، فعملوا عكس ما طلب منهم النبي المصطفى (ص) في آية المودة في القربى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)!!

---

١) الميلاني، آية الله السيد محمد هادي الميلاني: قادتنا كيف نعرفهم، ج٧، ص٢٠٢، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ، نقلا عن (ينابيع المودة)، ص ٤٧٢.

٢) اعلام الهداية، ص١٢٠.

كما توضح أن العقيدة المهدوية قامت بدور رئيس في ابقاء أبواب الأمل مشرعة لدى أتباع مدرسة أهل البيت (ع)، على الرغم من الظلم والمعاناة التي مروا بها منذ رحل النبي (ص) عن هذه الدنيا وحتى يومنا هذا، والتي لو مرت على أي مذهب أو جماعة لانقرض منذ أمد بعيد!

ومادام الاعتقاد بظهور المهدي (ع) قد بشرت به الديانات السماوية، وآمنت به الفطرة الانسانية السليمة، وأجمعت عليه الفرق الإسلامية كافة وإن اختلفت في التفاصيل، فلماذا لا يكون فرصة أو مناسبة لبناء أسس الوحدة بين المسلمين جميعاً، ومواجهة الفتن العمياء التي تنخر في جسد الأمة والتي يهدف مثيروها إلى النيل من الإسلام وإضعاف المسلمين وتشويه صورتهم في العالم أجمع؟

كما أن التمهيد لظهوره يقتضي أن نحيي قيم العدل والإصلاح والتراحم في نفوسنا وفي مجتمعاتنا حتى نوفق لكي نكون من جنوده ومناصريه بالفعل لا بالقول.

والله المسدد للصواب

الوهابيـة

بين المهدي المنتظر والدجال الأكبر

بحث مقارن حول موقف الوهابية من وجود وطول عمر الإمام المهدي (ع)

عبد الحميد الجاف

حميد علي احمد الجاف

كردي القومية عربي الأخوال من مواليد بغداد العراق في ٧/ ١٢/ ١٩٦٩م

أكاديمي خريج جامعي أحمل شهادة البكلوريوس في التصميم من كلية الفنون جامعة بغداد١٩٩٥.

طالب علم حوزوي منذ أواخر عام١٩٩٦ والآن في مرحلة البحث الخارج.

مستبصر كان ذلك أواخر عام ١٩٩٣م.

أعمل الآن في هيئة الحج.

عملت كثيرا في مؤسسات إسلامية كمركز الأبحاث العقائدية لسنوات ومركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) التابعين لآية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف) ومركز الدراسات الإسلامية الاستراتيجية التابع للعتبة العباسية.

لي عدة مؤلفات طبع منها كتاب إضاءات في طريق الحاج يشتمل على ١٨مسألة خلافية بالإضافة لكتاب موسوم ثم شيعني الألباني.

لي كتب مخطوطة جاهزة للطبع منها ردود على طه المدليمي وعثمان الخميس وصلاة الشيعة من كتب السنة.

شاركت بإلقاء المحاضرات في أكثر من ١٠ دورات عقائدية لطلبة حوزة وطالبات حوزة ومرشدات حج ومستبصرين.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خير خلق الله أجمعين محمد وآله الطاهرين وبعد.

فقد تناولت في هذا البحث الموسوم "الوهابية بين المهدي المنتظر والدجال الأكبر" موضوع وجود الإمام المهدي وولادته وطول عمره وغيبته وكونه الإمام الثاني عشر المكمل لائمة أهل البيت(ع) الذي به يختم خلفاء الرسول الأعظم الإثنى عشر الراشدين المهديين والذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما تُملأ ظلماً وجَوراً.

فقد أثيرت حول هذه المسألة الانتقادات والتهكمات والمهاترات وأشتد النكير حول الإمام المكمل والمتمم للخلفاء والأئمة الإثني عشر -بعد إنكار كونهم أئمة أهل البيت(ع)- وهو الإمام المهدي باتفاق جميع المسلمين من كونه موجوداً مولوداً ولهذه الفترة الطويلة التي تزيد على الألف سنة، والتي شكك بها بعض المتعصبين، وأثار حولها الشبهات بعض الجهلة والمنتفعين، وطعن من خلالها بأتباع أهل البيت بعض المغرضين، وأنكرها بعض المعاندين، وتفلسف في ردها بعض المرضى المتفيهقين ممن يطلب الشهرة على حساب الدين.

وسوف أكتفي في هذا البحث بسوق الأحاديث الصحيحة من الكتب المعتبرة والأدلة المقبولة وشروح وكلمات العلماء المعترف بهم عند الوهابية وفق قاعدة الإلزام.

دواعي البحث:

بعد أن وجدتُ الوهابية وأسلافهم ومؤسسيهم قد وقعوا في تناقض صارخ ومخالفة صريحة لما هو موجود عند علماء الإسلام من أدلة وأقوال في أهمية وجود الإمام المهدي وولادته وحياته حيث أنهم كابروا كل أدلة وجود الإمام المهدي وولادته حيث أنكروها واستهجنوها واستهزأوا بها وبأتباع أهل البيت(ع) لكونهم قد آمنوا بحياة الإمام المهدي وطول عمره الشريف واختفائه عن الأنظار وكأن هذا الأمر لم ولن يحدث ولا يمكن ولا يجوز أن يحصل ولم يحصل أبداً وأنه خارج عن قدرة الجبار عز وجل، مع كونهم يثبتون في نفس الوقت أكثر وأغرب من هذا الأمر بكثير، وهو وجود وولادة واستمرار حياة الدجال الأكبر وغيبته وطول عمره، بل أكثرهم صدق وآمن واعتقد وجزم بحياة الدجال وطول عمره بقصة غريبة وحكاية أعجب من الخيال ورواية مضطربة أعرض عنها البخاري ورواها مسلم في صحيحه فأثبتوا الحياة للدجال من قبل زمن الرسول(ص) بمئات أو الآف السنين بل أثبتوا للدجال صفات الألوهية والربوبية من الإحياء والإماتة والرزق والتصرف بالكون وإنزال المطر وإنبات الأرض وإخراج الكنوز من الأرض؛ وبالتالي يجزم المطلع بأن قضية إنكارهم لا تمت إلى البحث العلمي بصلة ولا تعود إلى فقدان الدليل والبرهان كما يزعمون! ولذلك سنتصفح معاً ونطرح سوية ملابسات وأدلة هذا الموضوع لكل منصف كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ولم يكتفوا بذلك ولم يسكتوا ولم يقبلوا من أتباع أهل البيت(ع) ما هو دون ذلك مع كونه لولي الله وحجته وخليفته الرباني الذي سيقيم العدل ويبسطه على هذه البسيطة؛ فقد افتروا كعادتهم ونسبوا للشيعة ما هم منه براء وتجاوزوا عليهم أشد التجاوز بسبب اعتقادهم بولادة وغيبة وطول عمر

الإمام المهدي المكمل لعدة الأئمة الإثني عشر المهديين والخلفاء الراشدين؛ فقال أهم تلامذة ابن تيمية وهو ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص١٥٢): وأما الرافضة الإمامية فالمهدي عندهم هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين لا من ولد الحسن، الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار **دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يُحسُّ فيه بخبر ولا أثر وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب** ويصيحون به أن يخرج إليهم: "أخرج يا مولانا" ثم يرجعون بالخيبة والحرمان **فهذا دأبهم ودأبه**، ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... كلمتموه بجهلكم ما آنا؟
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ... ثلثتم العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل.أهـ

أما ابن كثير التلميذ الثاني لابن تيمية فقد قال في النهاية في الفتن والملاحم(١/ ١٥):

ذكر المهدي: الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذي **تزعم الروافض وترتجي ظهوره من سرداب في سامراء** فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر.

ثم قال في(١/ ١٧): يكون آخر الزمان فيخرج المهدي ويكون ظهوره من بلاد المشرق **لا من سرداب سامراء** كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، **فإن هذا نوع من الهذيان وقسط كثير من الخذلان وهوس شديد من الشيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من معقول صحيح ولا استحسان.**

وقال ابن كثير أيضاً في تفسيره(٣/ ٦٦): منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره: أنه يُواطئُ اسمُه اسم النبي صلى الله عليه وسلم، واسم أبيه اسم أبيه، فيملأ الأرض عدلًا وقِسطًا، كما ملئت جَورًا وظُلْمًا، وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم الرافضة وجوده ثم ظهوره من سرداب "سَامرَاء" فإن ذلك ليس له حقيقة ولا وجود بالكلية، بل هو من هوَسِ العقول السخيفة، وتَوَهُّم الخيالات الضعيفة، وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الائمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض، لجهلهم وقلة عقلهم.

وقال ثالث تلامذة ابن تيمية وهو الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء(١٣/ ١٢٠):

خاتمة الاثني عشر سيداً، الذين تدعي الامامية عصمتهم -ولا عصمة إلا لنبي- ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة، وأنه صاحب الزمان، وأنه صاحب السرداب بسامراء، وأنه حي لا يموت، حتى يخرج، فيملا الارض عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا، فوددنا ذلك -والله- وهم في انتظاره من أربع مئة وسبعين سنة، ومن أحالك على غائب لم ينصفك، فكيف بمن أحال على مستحيل؟! والانصاف عزيز، فنعوذ بالله من الجهل والهوى.

وقال شيخهم ابن تيمية في مجموع فتاواه(٦/ ٤١٣):

وَهَذَا الْمُنْتَظَرُ صَبِيٌّ عُمْرُهُ سَنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ خَمْسٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ دَخَلَ السِّرْدَابَ بِسَامِرَا مِنْ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعمِائَةِ سَنَةٍ وَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ فَهُوَ عِنْدَهُمْ كَافِرٌ وَهُوَ شَيْءٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الْوُجُودِ قَطُّ.

وقد قلد أتباع وأذناب هؤلاء من الوهابية ونقلوا كلماتهم وكالوا نفس الإتهامات والسب والشتم والاستهزاء بالشيعة وزادوا عليها الكثير ولم يحققوا فيها ولم يتأكدوا من صحتها أو عدمها مع قربهم واتصالهم بالشيعة وبسامراء السنية بتمامها وكمالها في هذه الأزمان ووجود الفضائيات والأنترنيت وسرعة نقل المعلومة ونشر كل شيء عن الشيعة والتشيع وعدم صحة وواقعية مثل هذه الترهات ولكنهم كعادتهم مستمرون بترديد كل كلمات ابن تيمية وتلامذته كالببغاوات من دون أي تفكر أو تعقل أو تأكد أو تحقق!

وفي مقابل ذلك قام هؤلاء أنفسهم بتلقي مسألة حياة المسيح الدجال ووجوده وطول عمره واختبائه وغيبته منذ زمن النبي(ص) بالقبول وإثباتها بارتياح تام وطبيعي، بل ويثبتون له صفات الرب والإله والمعاجز التي يزعمون أنها ستجري على يديه ومن دون أي تحفظ أو استنكار أو استهجان.

فمثلاً قال أحد الوهابية المعاصرين وهو عبد الله بن سليمان الغفيلي في كتاب أشراط الساعة(١/ ١٤١) من نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، قال فيه:

والذي يظهر من الأحاديث المتقدمة **أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمانا، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه**، وهذا كله ليس بمخرقة بلِ له حقيقة امتحن الله به عباده في ذلك الزمان، فيضل به كثيرا ويهدي به كثيراَ، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانا.

موضوع البحث:

قام سائر العلماء والباحثين إلى إثبات هذه الحقيقة بالاستدلال بطول حياة الكثير من المخلوقات -بالإضافة الى ثبوت تواتر وجوده وولادته(ع) عن النبي الأعظم وأهل بيته(ع)- كآدم ونوح وإدريس وعيسى والخضر وإلياس وأصحاب الكهف والملائكة وإبليس وجنوده وعموم الجن..الخ، ولكن المعاندين لم يوفقوا لاتباع الحق فقاموا بتأويل تلك الأدلة أو إنكارها مع ثبوتها عندهم.

وبالتالي فقد عمدت من خلال هذا البحث إلى طرح هذه المسألة بشكل مغاير لسد باب التأويلات والإنكارات ليكون مكملاً للأبحاث الأخرى والأدلة المطروحة فيها بالاكتفاء بالاستشهاد والمقارنة بحياة وطول عمر وغيبة شخص له علاقة بالإمام المهدي ويعتبر العدو اللدود له وحامل نقيض دعوة الإمام(ع) وهو الأعور الدجال الذي سيظهر في زمانه(ع) ويحاربه وينشر الشر والظلم والفتنة بين الناس خلافاً لدعوة الإمام(ع).

قال علامة مصر عبد الرؤوف المناوي في فيض القدير(٦/ ٣٦٢): قال البسطامي: ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون... **فالإمام المهدي أبو الحق والدجال أبو الباطل والمهدي أبو الأخيار والدجال أبو الأشرار والمهدي سيف إدريس والدجال سيف إبليس والمهدي حبيب العشاق والدجال حبيب الفساق والمهدي سيف الكتاب والدجال سيف الخراب والمهدي لباسه أخضر والدجال لباسه أصفر** والدجال قد حال عند أرباب الحال والمسيح قد شاخ عند أرباب القال والمهدي قد سل السيف فافهم بالوصف وحسن الصف.

ففي هذا البحث سوف أركز على هذا التلازم والتساوق والمجاراة والتقابل بين هذين الشخصين الممثلين للخير والشر والحق والباطل والإيمان والكفر والهدى والضلال، وكما قالوا: ((**وبضدها تتبين الأشياء**)).

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث ليس في أهمية إثبات حياة الإمام المهدي(ع) فحسب، بل تثبت بذلك أيضاً أهمية الإمامة وكونها من أصول الدين وأحقية الشيعة في معرفة واتباع إمام زمانهم دون من سواهم من المدعين، وكذلك اكتمال عقد الإثني عشر إماماً وخليفة راشداً هادياً مهدياً وتحديد هويتهم؛ وبذلك يثبت أن المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشري هو الصحيح وهو الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بإذن الله وهم أحق الناس بالمهدي وأنهم حملة الحق وأولى بالصدع والفخر به وليس كما قيل ويقال هنا وهناك من قبل المرجفين والمشككين والمستهزئين.

أما محاور البحث فهي:

المحور الأول: إثبات حياة المسيح الدجال حتى يومنا هذا:

وبيان أنه إما ابن صياد اليهودي الأصل أو من حكاه تميم الداري في حديث الجساسة.

المحور الثاني: التلازم والصراع التكويني بين الدجال الأكبر والمهدي المنتظر:

المحور الثالث: وجود الإمام المهدي المنتظر وأنه الثاني عشر لأئمة أهل البيت(ع):

المحور الأول: إثبات حياة المسيح الدجال حتى يومنا هذا

سنقوم بمناقشة هذه المسألة التي كثيراً ما أهملت وأخفيت عن الساحة الإسلامية بجميع فئاتها -كالشباب المثقف والخطباء والعلماء والباحثين والكتاب- مع ما لها من أهمية تفوق الكثير من المواضيع الخلافية -التي تتناولها الألسن وتقام الدنيا وتُقعد لأجل إثباتها بدليل كيفما اتفق لمسائل تافهة أو غير نافعة بل ضارة وتؤدي إلى تفرق المسلمين على أمور ومسائل ليست مهمة- فتراها لا يتكلم فيها أحد وتهمل مع ما لها من أهمية كبرى.

وتكمن أهميتها لكونها مسألة عقائدية وابتلائية عظمى، فبمعرفتها يحدد المسلم الطريق الذي ينبغي عليه سلوكه ليأمن من الفتن والبلايا بعد معرفته لمثل الباطل والفتنة ليتجنبه، وعلمه بأنه موجود ومختف ويمكن خروجه وظهوره في أي وقت، فيعلم بالخطر الذي يحيط به، وكيف يتخلص منه وينجو.

وخلاصة القول أن هذه المسألة من المسائل المعقدة والمركبة بل المحرجة لأهل السنة؛ ولذلك اضطروا إلى تعمد إخفائها عن الأسماع، كي لا يحرجوا في الرد حينما يستدل بها الشيعة على إمكان وعدم استحالة أو استهجان طول عمر وحياة إنسان فيثبت بذلك وجود المهدي بل صحة ما ذهب إليه الإمامية من اعتقادهم بالأئمة الإثني عشر بعد اكتمال عقدهم الطاهر بالإمام المهدي الذي شككوا واستهزؤوا كثيراً بوجوده وحياته لئلا يثبت وينطبق حديث الخلفاء الاثني عشر من بعد رسول الله(ص) وإلى قيام الساعة الموعود بهم والمأمور التزام سنتهم واتباعهم على أئمة الشيعة الذين أولهم علي بن أبي طالب(ع) وآخرهم المهدي(ع) فيضطروا للتأويلات البعيدة والضعيفة وغير المقنعة، والتي سنطلع عليها إنشاء الله تعالى في طوايا هذا البحث.

فأقول وبالله التوفيق، إن هذه المسألة لها ثلاثة احتمالات هي:

١. أن يكون الدجال هو الصحابي اليهودي الأصل ابن صياد.
٢. أن يكون الدجال هو من ذكره تميم الداري في حديث الجساسة.
٣. أن يكون الدجال غيرهما وقد يقال لم يولد بعد.

والفرض الأخير إن ثبت سقط بحثنا هذا رأساً، بل سوف يؤدي إلى عكس المطلوب ولكن هذا الفرض هو الساقط ودون إثباته خرط القتاد؛ لعدم وجود دليل صحيح يثبته بل الأدلة على خلافه، وعدم وجود قائل يعتد بقوله يقول بذلك، وسوف نعرج على **الفرض الثاني** ونثبت أنه مجرد خرافة لا واقع وراءَها ونبين بطلانه بإذنه تعالى، مع دلالة هذا الفرض أيضاً -مع خرافته- على حياة الدجال منذ زمن النبي الأعظم بل منذ عصر نبي الله سليمان(ع).

أما إذا أثبتنا **الاحتمال الأول** فسيتم -حينئذ- ما نحتاج إليه من العلاقة والارتباط بالإمام المهدي(ع) كونهما عدوين لدودين أحدهما يمثل الخير المطلق وممثل العدل الإلهي في آخر الزمان، والآخر يمثل الشر المطلق وأعظم فتنة في الوجود وقبل المعاد، والله الموفق.

أما الفرض الأول: كون ابن صياد هو الدجال الأكبر

فبعد البحث والتحقيق في الأدلة لهذه المسألة، ترجح لدينا هذا الإحتمال، وتبين لنا قوته ومتانته دون ما سواه من الإحتملات الأخرى من عدة وجوه أذكر منها:

١. كثرة اختبار النبي(ص) لابن صياد بنفسه وبغيره

كما تشهد بذلك أحاديث صحيحة كثيرة منها:

أ. ما رواه البخاري في صحيحه[1] بسنده عن سالم عن **ابن عمر**: ((أن **عمر بن الخطاب إنطلق مع رسول الله(ص) في رهط من أصحابه** قبل ابن صياد، حتى وجده يلعب مع الغلمان في أُطُم بني مغالة -وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم- فلم يشعر **حتى ضرب رسول الله (ص) ظهره بيديه(ص) ثم قال: أتشهد أني رسول الله؟ فنظر إليه فقال: أشهد أنك رسول الأميين ثم قال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله؟ فرضّه النبي (ص) ثم قال: آمنت بالله ورسله...** وقال رسول الله(ص): إني خبأت لك خبيئاً قال: هو الدخ **قال: اخسأ، فلن تعدو قدرك**. قال عمر: يا رسول الله أتأذن لي فيه أضرب عنقه؟ قال رسول الله(ص): **إن يكن هو لا تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله**)). وعند البخاري(٢/٩٦) و(٤/٣٢) وعند مسلم(٨/١٩٢) بسندهما لابن عمر:...فقال عمر دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقال النبي(ص): ((**إن يكنه فلن تسلط عليه** وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله)).

ب. ثم قال سالم قال ابن عمر: ((انطلق النبي(ص) بعد ذلك مع **أبي بن كعب** يؤمان النخل الذي فيه ابن صياد حتى إذا دخل النخل (وهو يختل)... فرأت أم ابن صياد النبي(ص) وهو يتقي بجذوع النخل فقالت لابن صياد أي صاف فثار **ابن صياد** فقال النبي(ص) **لو تركته بيّن** وقال سالم قال ابن عمر **ثم قام رسول الله(ص) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني أنذركموه** وما من نبي إلا قد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور))[2].

وواضح جداً من هذه الرواية أن النبي يربط ويجمع بين ابن صياد والدجال.

---

١) صحيح البخاري(٤: ٣٣) و(٧: ١٢٨) و(١١: ٩٢) وصحيح مسلم(٨: ١٩٢).

٢) نفس المصدر السابق.

ت. وأخرج مسلم عن **أبي سعيد** حكاية عن رسول الله(ص) قال فيها: ((لقيه رسول الله (ص) **وأبو بكر وعمر** في بعض طرق المدينة فقال لرسول الله (ص): **أتشهد أني رسول الله؟ فقال رسول الله (ص): آمنت بالله وملائكته وكتبه**، ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟ قال: أرى صادقين وكاذباً أو **كاذبين وصادقاً** فقال رسول الله (ص) **لُبِس عليه** دعوه))[1].

ث. وعن **جابر بن عبد الله** قال: ((لقي نبي الله (ص) ابن صائد ومعه **أبو بكر وعمر** وابن صائد مع الغلمان...))[2] فذكر نحو رواية أبي سعيد.

ج. وعن **ابن مسعود** أخرجه مسلم[3] قال: (**كنا** مع رسول الله (ص) فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله(ص) كره ذلك فقال له النبي(ص): ((تربت يداك **أتشهد أني رسول الله فقال لا بل تشهد أني رسول الله** فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله حتى أقتله فقال رسول الله(ص): **إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله**)).

وفي لفظ آخر عنده أيضا قال:...فقال عمر يا رسول الله دعني فأضرب عنقه فقال رسول الله(ص): **((دعه فإن يكن الذي تخاف لن تستطيع قتله))**.

ومن مجموع هذه الروايات، يتبين لنا بوضوح بأن النبي(ص) كان على أقل تقدير يحتمل ويرجح بأن هذا الغلام اليهودي(ابن صياد) هو المسيح الدجال، إن لم يكن يعلم يقيناً -كما أقطع- بأنه هو، وإنما كان النبي(ص) يختبره كثيرا (ظاهراً) لإقامة الحجة عليهم فحسب، أو ليصدقه الصحابة عندما يخبرهم(ص) بشأنه بعد بيان كفره وشعوذته عند تصريحه بهما وسماعهم

---

١) صحيح مسلم(٨: ١٩٢)..

٢) صحيح مسلم(٨: ١٩٢).

٣) صحيح مسلم(٨: ١٩٠).

لذلك بأنفسهم، كما يفهم ذلك مما في آخر الرواية وهو قوله(ص): ((**لو تركته بيّن**)).

فلو أمعنا النظر في الروايات السابقة نجد أن النبي(ص) قد اختبر ابن صياد عدة مرات.

وكذلك يشهد قول النبي(ص) لعمر عندما طلب قتله ((إن **يكن هو فلن تسلط عليه**)) وفي رواية جابر((**لست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم**)) فيه دلالة قاطعة على كون ابن صياد هو المسيح الدجال لا غيره بشهادة واتفاق الجميع بأن عيسى(ع) هو صاحب -أي قاتل- الدجال بحسب الرواية الصحيحة بل المتواترة المصرحة بذلك.

وقد يقال بأن جواب النبي(ص) لعمر صريح في أنه تردد في أمره، لأنه(ص) احتمل كونه هو -أي الدجال- أو غيره.

وقد رد ابن بطال عنه -وقد كفانا المؤنة- فقال ما نصه: وعن ذلك جوابان، أحدهما: **أن الترديد كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه هو الدجال، فلما أعلمه -أي بأنه هو- لم ينكر على عمر حلفه**، والثاني: **أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وإن لم يكن في الخبر شك**، فيكون ذلك من تلطف النبي(ص) بعمر في صرفه عن قتله. إنتهى ملخصاً عن ابن حجر في فتح الباري (٢٧٤/١٣).

ولذلك لم ينكر النبي(ص) على عمر عندما حلف بحضرته بأن ابن صياد هو الدجال. وقد فهم البخاري ذلك أيضاً فبوّب لهذا الحديث بقوله:

باب- من رأى النكير من النبي حجة لا من غير الرسول.

ثم قال ابن حجر[1]: ولشدة التباس الأمر في ذلك سلك البخاري مسلك الترجيح **فاقتصر** على حديث جابر عن عمر في **ابن صياد ولم يخرج حديث** فاطمة بنت قيس في **قصة تميم**.

وهذا اعتراف من ابن حجر بأن البخاري يرجح كون الدجال هو ابن صياد.

ويشهد من نفس الرواية أيضاً بأن ابن صياد هو الدجال تصريحه في جوابه للنبي (ص) - عندما اختبره وعرض عليه الإسلام- بأنه(ص): **رسول الأميين**، وهذه الكلمة تشهد صراحة على يهوديته. وجواب النبي(ص) له بقوله(ص): **آمنت بالله ورسله**. وهذا الجواب منه(ص) إنما قصد منه أنه(ص) يؤمن بالله وما يرسل من أصناف الرسل بالمعنى الأعم لا خصوص الأنبياء، كالملائكة والشياطين والرياح والسماء(المطر) الخ.. فإن الإقرار لدجال مثل ابن صياد بالرسالة التي هي بمعنى النبوة كفر يستحيل صدوره منه(ص)؛ إذ أنه من المعلوم بالضرورة لكل مسلم أن النبي (ص) خاتم الأنبياء والمرسلين، فكيف ننسب للنبي(ص) التصديق بأن الدجال رسول من الله تعالى أيضاً؟ هل غاب هذا الضروري على من بلغنا به وعلمنا إياه؟ فهذا لا يقول به مسلم. أم تقولون قد لا يكون الله تعالى أخبره بعد بأنه(ص) خاتم الأنبياء والمرسلين، فأقول: إن الحديث نفسه -من أوله إلى آخره- يكذّب هذا الزعم؛ ففيه: قول عمر للنبي (ص) -أتأذن لي فيه أضرب عنقه- يدل على فهم عمر كفره واستحقاقه للقتل بادعائه النبوة، لعدم وجود سبب آخر لقتله مع عدم إنكار النبي(ص) قول عمر، وقد فهم ذلك كل من شرح الحديث، فقد **قال ابن**

---

١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني(١٣: ٢٧٧).

حجر: **قال الخطابي**: وإنما لم يأذن النبي(ص) في قتله مع ادعائه النبوة بحضرته لأنه كان غير بالغ، أو لأنه كان من جملة أهل العهد. ثم قال ابن حجر: والثاني هو المتعين، وقد جاء مصرحاً به في حديث جابر عند أحمد وفي مرسل عروة من قوله(ص) لعمر: (فلا يحل لك قتله) اهـ كلام ابن حجر في فتح الباري (١٢١/٦).

وقال ابن حجر أيضاً في فتحه(١١٩/٦): قوله (فقال ابن صياد: أتشهد أني رسول الله) قال الزين ابن المنير: إن عرض النبي(ص) الإسلام على ابن صياد يدل على أنه ليس الدجال المحذر منه. (قلت -أي ابن حجر-): **ولا يتعين ذلك**، بل الذي يظهر أن أمره كان محتملاً فأراد اختباره بذلك فإن أجاب غلب ترجيح أنه ليس هو، وإن لم يجب تمادى الاحتمال أو أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة. انتهى بلفظه

أقول: وفيه أن النبي(ص) رضّه ثم قال له: آمنتُ بالله ورسله، والرضّ من النبي لا يجوز قطعاً، فالرضّ إنما يدل على الإستياء والإنكار.

وفيه أيضاً: قوله(ص) له: **إخسأ فلن تعدو قدرك**. وكذا قوله(ص) له: **خلط عليك الأمر**؛ فهذه الأقوال كلها لا تتناسب مع احتمال نبوته، بل فيها تصريح وتوضيح منه (ص) بعدم نبوته بل الجزم بكونه الدجال؛ فكيف يزعم هؤلاء العلماء أنه ادعى النبوة أمام النبي ولم يقتله النبي، ولذلك قال له: أعددت لك شيئاً، وكذا جوابه لعمر عند طلب عمر قتله بقوله(ص) له: **إن يكن هو -أي الدجال- لا تسلط عليه، أو فلست بصاحبه**، إنما صاحبه عيسى بن مريم، **وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله** أو فلا تسلط عليه، (ولم يقل لعمر: إنه نبي أو لا يجوز لك قتله لاحتمال كونه نبياً) فتبين أن ابن صياد لم يدّع النبوة.

وأيضاً فالإرسال لغة وشرعاً هو: مطلق البعث، لأن الله تعالى استعمل هذه الكلمة بهذا المعنى بشكل واسع وكبير، فقال تعالى: ((وأرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته)) و((إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزّاً)) و((يرسل السماء عليهم مدراراً))، **فالرياح مرسلة والشياطين مرسلة وكذا السماء أي المطر مرسل أيضاً من الله تعالى**، وليس الرسل من الأنبياء فقط هم المرسلون منه تعالى، قال **الراغب الأصبهاني** في المفردات الرسول: المنبعث، ورسل الله تارة يراد بها الملائكة وتارة يراد بها الأنبياء...، والإرسال -والقول للراغب- يقال في الإنسان وفي الأشياء المحبوبة **والمكروهة** وقد يكون ذلك **بالتسخير كإرسال الريح والمطر** وقد يكون ببعث من له اختيار نحو إرسال الرسل، قال تعالى ((ويرسل عليكم حفظه)) وقال تعالى ((فأرسل فرعون في المدائن حاشرين)) **وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع** نحو((ألم تر أنا **أرسلنا الشياطين** على الكافرين تؤزهم أزّاً))، **والإرسال يقابل الإمساك** ((وما يمسك فلا مرسل له من بعده))...الخ.

ثم قال ابن حجر في الفتح(١٢١/٦) ما نصه: لم يصرح -أي ابن صياد- بدعوى النبوة **وإنما أوهم أنه يدعي الرسالة -ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة**- قال الله تعالى: ((إنا **أرسلنا الشياطين** على الكافرين تؤزهم أزّاً)). أهـ

فتلخص من كل ما تقدم أن قول النبي(ص) لابن صياد (آمنت بالله ورسله) يحتمل أحد معنيين؛ **الأول:** كان من استعمال التورية والمداراة والأخلاق العظيمة والتواضع الرفيع لله سبحانه وتعالى أمام ابن صياد حتى مع علمه بدجله وكذبه وادعائه أمراً ليس له **وأنه سيكون في المستقبل عدواً لله** عزَ وجلَ، والتورية هنا بإفهامه(ص) لابن صياد والتظاهر أمامه بأنه يمكن أن

يثق بما يدعيه وأن ما يدعيه له حظ من الإمكان لا الإستحالة ولا الاستئثار بشيء دونه لو ثبت له شيء من الله عز وجل حقاً، **وإفهام ابن صياد بأن النبي الأعظم(ص) صدّقه في إدعائه للرسالة التي هي بمعنى النبوة والإرسال من الله** عز وجل بينما النبي(ص) **أراد وقصد بقوله هذا أحد معاني كلمة الرسول التي تليق بالدجال** كقوله تعالى((ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً)) أي بمعنى التخلية وترك المنع، والله العالم. **والثاني:** هو كون ابن صياد رسولاً لله تعالى بالمعنى اللغوي والأعم (يعني: عدم منع الله تعالى خروجه وفتنته للناس) وهذا لا إشكال فيه كما بيّناه قريباً ولا نحتاج إلى الحمل على التورية والمداراة، والله العالم.أهـ

ح. أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد عن **أبي ذر** أنه كان يقول: **((لئن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به**، إن رسول الله (ص) بعثني إلى أمه فقال سلها كم حملت به قال فأتيتها فسألتها فقالت حملت به إثني عشر شهراً قال ثم أرسلني إليها فقال سلها عن صيحته حين وقع قال فرجعت إليها فسألتها فقالت صاح صياح الصبي ابن شهر **ثم قال له رسول الله (ص) إني قد خبأت له خبئاً** عظم شاة عفراء والدخان قال فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال الدخ فقال رسول الله (ص) **إخسأ فإنك لن تعدو قدرك))**[1].

ثم قال الحافظ الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة.

---

١) مجمع الزوائد للهيثمي(٨: ٢).

ومن المعلوم لدى الجميع أن سورة الدخان قد أوصى رسول الله(ص) بقراءتها للأمن من فتنة الأعور الدجال.

خ. روى أحمد عن **جابر** قال: ((ولدت امرأة من اليهود غلاماً ممسوحة عينه والأخرى طالعة ناتئة فأشفق النبي (ص) أن يكون هو الدجال... فقال عمر بن الخطاب: ائذن لي فاقتله يا رسول الله فقال رسول الله(ص): **إن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم** وإن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد قال فلم يزل رسول الله(ص) مشفقاً أنه الدجال قال فلن يزل رسول الله(ص) مشفقاً أنه الدجال))[1].

د. وللترمذي عن **أبي بكرة** مرفوعاً للنبي(ص) قال: ((يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهم ثم يولد لهم غلام أضر شيء وأقله منفعة قال ونعتهما أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأما أمه فرضاخة، قال: فسمعنا بمولود بتلك الصفة **فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه يعني ابن صياد فإذا هما بتلك الصفة**)). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[2].

ويستفاد من هذه الرواية حض النبي(ص) الصحابة على اختبار ابن صياد وتطبيق صفاته ونعوته على الواقع كما اتضح ذلك من رواية أبي ذر رضوان الله عليه.

---

١) مجمع الزوائد للهيثمي(٨: ٣).

٢) سنن الترمذي(٨/ ١٢٢).

٢. إعتقاد الصحابة أن ابن صياد هو الدجال

أ. أخرج البخاري عن محمد بن المنكدر قال: (رأيت **جابر بن عبد الله** يحلف بالله أن ابن الصائد الدجال. قلت: تحلف بالله؟ قال: إني سمعت **عمر(ابن الخطاب)** يحلف على ذلك عند النبي(ص) فلم ينكره النبي(ص))[1].

ب. وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن نافع قال: كان **ابن عمر** يقول: (والله ما أشك أن المسيح الدجال هو ابن صياد) قاله ابن حجر في الفتح(٢٧٤/١٣).

ت. وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني عن **أبي ذر**: (لئن أحلف عشر مرات أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف مرة واحدة أنه ليس به...). قال: ابن حجر في فتح الباري (٢٧٨/١٣): سنده صحيح وكذلك وثق رجال سنده الهيثمي في مجمع زوائده.

ث. وأخرج الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ٤-٥) عن **عبد الله بن مسعود** قال: (لئن أحلف بالله تسعا أن ابن صياد هو الدجال أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه ليس به) وقال: رواه الطبراني وأبو يعلي بنحوه باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

ج. أخرج مسلم رواية عن نافع قال: لقي **ابن عمر** ابن صائد في بعض طرق المدينة فقال له قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة فدخل **ابن عمر** على

---

١) صحيح البخاري(١٥٨/٨)، وصحيح مسلم(١٩٢/٨).

حفصة وقد بلغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله (ص) قال: ((إنما **يخرج** من غضبة يغضبها))[1].

وقد أخرجه عبد الرزاق بمعناه في مصنفه من وجه آخر بسند صحيح عن **ابن عمر** قال... فذكرت ذلك لحفصة فقالت **حفصة**: **(إجتنب هذا الرجل فإنما يُتحدث أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها)** انتهى عن ابن حجر في الفتح(٢٧٤/١٣) نقله أيضاً عن ابن بطال.

ثم عقب ابن حجر على الروايات السابقة بقوله: في قصة **حفصة وابن عمر** دليل على أنهما **أرادا الدجال الأكبر** واللام في القصة الواردة عنهما للعهد لا للجنس.

أقول: أنظر إلى التسليم من كون ابن صياد هو الدجال؛ بحيث أن **حفصة** تعزو سبب خروج الدجال إلى غضبة يغضبها وتنكر على أخيها إغضابه لابن صياد.

ح. ويتأكد موقف **حفصة** من الدجال ووجوده بينهم وإمكان خروجه في أي وقت عندما ادعت مزاحاً وتخويفاً لسودة زوج النبي(ص) عندما غارت منها كما روى ذلك الهيثمي في مجمع الزوائد(٤/ ٣١٦): عن رزينة مولاة رسول الله(ص) أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة عليها برد من دروع اليمن... فقالت حفصة لعائشة يا أم المؤمنين يجيء رسول الله(ص) وهذه بيننا تبرق فقالت أم المؤمنين اتقي الله يا حفصة فقالت لأفسدن عليها زينتها قالت ما تقلن وكان في أذنها ثقل **قالت لها حفصة يا سودة خرج الأعور** قالت نعم

---

١) صحيح مسلم(١٩٤/٨).

ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض قالت أين أختبئ قالت عليك بالخيمة خيمة لهم من سعف يختبئون فيها فذهبت فاختبأت فيها وفيها القذر ونسيج العنكبوت فجاء رسول الله(ص) وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك فقال لماذا الضحك ثلاث مرات فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة فذهب **فإذا سودة ترعد** فقال لها يا سودة مالك قالت: **يا رسول الله خرج الأعور قال: ((ما خرج وليخرجن ما خرج وليخرجن))** فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت. رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال **فقالت حفصة لعائشة يدخل علينا رسول الله(ص) ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق.**

خ. ووقع لابن صياد مع **أبي سعيد الخدري** قصة أخرى تتعلق بأمر الدجال وابن صياد:

فقد أخرج مسلم عن **أبي سعيد** قال: (قال لي ابن صائد وأخذتني منه ذمامة، **عذرت الناس ما لي ولكم يا أصحاب محمد** ألم يقل نبي الله (ص) **إنه يهودي وقد أسلمت** وقال لا يولد له وقد ولد لي وقال إن الله قد حرم عليه مكة وقد حججت قال فما زال **حتى كاد يأخذني قوله**، قال: فقال له **أما والله إني لأعلم الآن حيث هو وأعرف أباه وأمه** قال وقيل له أيسرك أنك ذاك الرجل قال فقال **لو عُرض علي ما كرهت)**[1].

وفي لفظ قال: ثم قال في آخر قوله: **(أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو** قال فلبسني)[2].

---

١) صحيح مسلم(٨: ١٩١).

٢) صحيح مسلم(٨: ١٩٠).

وفي لفظ آخر عند مسلم: (..فقال: **أبا سعيد لقد هممتُ أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لي الناس** يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله (ص) ما خفي عليكم معشر الأنصار ألست من أعلم الناس بحديث رسول الله (ص) أليس قد قال رسول الله (ص) هو كافر وأنا مسلم أوليس قد قال رسول الله(ص) هو عقيم لا يولد له وقد تركت ولدي بالمدينة أوليس قد قال رسول الله (ص) لا يدخل المدينة ولا مكة وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة قال أبو سعيد الخدري حتى كدت أن أعذره ثم قال **أما والله إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن** قال قلت له: **تباً لك سائر اليوم)**[1].

أقول: نرى بوضوح من خلال هذه الحادثة **تسليم الصحابة وسائر الناس بأن ابن الصياد هو الدجال الأكبر**، فقد صرح هو بنفسه بذلك الإجماع أو الشهرة على الأقل ونقل اعتقاد الناس والصحابة بأنه الدجال مثل قول ابن صياد: (قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال، ومما يقول لي الناس، عذرت الناس **ما لي ولكم يا أصحاب محمد**)، وقول **أبي سعيد الخدري:** (فاستوحشت منه وحشة شديدة **مما يقال فيه**) يعني أنه هو الدجال وجوابه الأخير بأنه يعرف الدجال وجواب أبي سعيد الخدري بقوله له: تباً لك..

خ. وللترمذي وأحمد عن **أبي بكرة** مرفوعاً: ((يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهم ثم يولد لهم غلام أضر شيء وأقله منفعة قال ونعتهما أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأما أمه فرضاخة))، قال: فسمعنا بمولود بتلك الصفة **فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على**

---

١) المصدر السابق نفسه.

أبويه يعني ابن صياد فإذا هما بتلك الصفة. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

د. وفي حديث **أبي الطفيل** عند أحمد والطبراني... فقال **(تعوذوا بالله من شر هذا) يعني ابن صياد.** قاله ابن حجر العسقلاني في فتحه.

ومن الواضح أن أبا الطفيل يأمر الناس بالتعوذ من ابن صياد لكونه يعتقد بأنه هو الدجال الذي أمره رسول الله (ص) بالتعوذ منه وإلاّ فظاهر ابن صياد لا يقتضي التعوذ منه إذ لم يفتن أحداً ولم يؤذ أحداً.

٣. بقاء ابن صياد حياً حتى الآن وأنه اختفى ولم يمت

وهذا أيضاً شاهد وقرينة أيضاً يقويان كون ابن صياد هو الدجال كما ذكره كل من:

أ. أبو داود في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه عن **جابر** قال: **(فقدنا ابن صياد يوم الحرة)**[1].

قال الإمام النووي[2]: وأما اظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه **فليس بصريح في أنه غير الدجال، قال الخطابي: واختلف السلف في أمره (ابن صياد) بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة** وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا قال: وكان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما **يحلفان أن ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر إنه أسلم فقال وإن أسلم فقيل إنه دخل مكة**

---

١) سنن أبي داود(٢: ٣٢٢) والمصنف لابن أبي شيبة(٨: ٦٦١).

٢) شرح النووي على صحيح مسلم(١٨: ٤٧-٤٨) وانظر تحفة الأحوذي للمباركفوري الذي نقله عن النووي.

وكان في المدينة فقال وإن دخل، وروى أبو داود في سننه باسناد صحيح عن جابر قال: (فقدنا ابن صياد يوم الحرة) وهذا يبطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلى عليه وقد روى مسلم...أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى أن ابن صياد هو الدجال وأنه سمع عمر يحلف على ذلك عند النبي(ص) فلم ينكره النبي(ص) وروى أبو داود باسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يقول: والله ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال.

ثم قال النووي: قال البيهقي في كتابه البعث والنشور: اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافاً كثيراً هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم بعد هذا قال: وليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي(ص) لقول عمر فيحتمل أنه(ص) كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم هذا كلام البيهقي، وقد اختار أنه غيره وقد قدمنا أنه صح عن عمر وعن ابن عمر وجابر أنه الدجال والله أعلم.

وقال العظيم أبادي[1]: (فقدنا ابن صياد يوم الحرة) هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على أهل المدينة ومحاربته إياهم، وهذا يخالف ما في رواية جابر المتقدمة من أنه قد مات، قال القاري نقلا عن الطيبي: قيل هذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة وليس بمخالف قال (القاري): وهو مخالف؛ إذ يلزم من فقده المحتمل موته بها وبغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا إلى حين خروجه عدم جزم موته بالمدينة انتهى.

---

١) عون المعبود في شرح سنن أبي داود للعظيم أبادي السلفي(١١: ٣٢٤).

وقال العلامة العيني[1]: وقال الخطابي: اختلف السلف في أمره بعد كبره فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل لهم اشهدوا **واعترض عليه بما رواه أبو داود بسند صحيح عن جابر قال (فقدنا ابن صياد يوم الحرة) ويُرَدُّ بهذا قول من قال أنه مات بالمدينة وصلوا عليه**، وفي كتاب الفتوح لسيف: لما نزل النعمان على السوس أعياهم حصارها **فقال لهم القسيسون يا معشر العرب إن مما عهد علماؤنا وأوائلنا أن لا يفتح السوس إلا الدجال** فإن كان فيكم تستفتحونها فإن لم يكن فيكم فلا قال: **وصادف ابن صياد في جند النعمان وأتى باب السوس غضبانا فدقه برجله وقال انفتح فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وانفتح الباب فدخل المسلمون.**

وفي عقد الدرر في أخبار المنتظر للمقدسي(١/ ٦١):

عن شبل بن عروة عن أبيه، قال: **لما فتحنا أصبهان** كان بين عسكرنا وبين اليهود فرسخ، فدخلت أقضي حوائج لي فأمسيت، وخشيت أن أقتطع دون العسكر، فقلت لصديق لي من اليهود: أبيت عندك الليلة؟ قال: نعم. فبت على سطح له، فسمعت اليهود في تلك الليلة يضربون بالدفوف ويزفنون، فقلت لصديقي: كأنكم تريدون أن تنتزعوا يداً من طاعة.

قال: لا، **ولكن ملكنا الذي يستفتح به على الرعب يدخل غداً.**

قال: فصليت الصبح، وقعدت على السطح حتى طلعت الشمس، وأقبل رهج من قبل عسكرنا، فإذا أنا برجل في قبة ريحان، وإذا اليهود حوله،

---

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة العيني(٨: ١٧٢).

يضربون بالدفوف ويزفنون، **فإذا هو ابن صياد. قال: فدخل، فلم ير إلى هذه الغاية.**

أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي، في كتاب الملاحم.

الفرض الثاني: كون الدجال هو من حكاه تميم الداري في قصة الجساسة

وهذا الفرض لو سلمنا بثبوته جدلاً فهو أيضاً يتم به المطلوب وهو إمكان وجود إنسان حي يرزق بعمر طويل والذي عقدنا هذا البحث لإثباته فتنتفي بذلك شبهة عدم إمكان طول العمر لإنسان لمئات السنين.

ومن الملفت للنظر **تسليم السلف من الصحابة التابعين والمتقدمين بأن ابن صياد هو الدجال دون نقاش أو شك** كما قدمناه ودون وجود أي منكر أو مخالف، وأما المتأخرون فانقسموا في ذلك إلى صنفين منهم من رجح كون الدجال هو ابن صياد ومنهم من لم يستطع رد حديث الجساسة فرجحه على أدلة كونه ابن صياد كما نقلناه آنفاً.

فقد أخذ بعض المتأخرين بحديث الجساسة وتأولوا صريح أدلة كونه ابن صياد وخالفوا إجماع السلف من الصحابة والتابعين والأحاديث المتواترة التي تثبت ذلك.

وأما المنصفون من محققي المتأخرين كالنووي الذي رجح كونه ابن صياد ورد على البيهقي، وكذلك الخطابي قد رجح ذلك، ولكن ابن حجر العسقلاني جمع بين الحديثين دون أن يكلف نفسه رد حديث الجساسة أو تأويله لعدم شجاعته في رد حكاية الجساسة الخيالي -رغم ما يتبين لكل أحد يطلع على شرحه لأحاديث ابن صياد بأنه يرجح ويتبنى كونه الدجال- حيث

قال: **وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال** أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثوقاً وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة إلى أن توجه إلى أصبهان **فاستتر مع قرينه إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها.**

أقول: إن ابن حجر حين جمع بين القولين وقال ما قال غفل أو بالأحرى تغافل عن الكثير من الأحاديث التي تثبت ولادة ابن صياد من أبوين يهوديين في المدينة واختبار النبي له ومن ثم إسلامه وزواجه وحجه وجهاده ووو إلخ مما قدمناه ونصت عليه الأحاديث الصحيحة التي خرجها البخاري وشرحها هو نفسه، مع عدم وجود أي دليل أو قائل بقوله ليدعم به تفسيره هذا مع أن الحق واضح بيَن ولكن قد تنقص ابن حجر الشجاعة التي يرد بها حكاية تميم وجساسته ودجاله الموهوم، إن أحسنَا به الظن.

وبعد أن تكلمنا كثيراً عن قصة الجساسة وحديث تميم الداري ينبغي لإتمام البحث أن نذكر الحديث الذي وصفناه بالخرافة والاضطراب ونترك الحكم للقارئ اللبيب:

فقد روى مسلم في صحيحه عن الشعبي قوله حدثتني فاطمة بنت قيس:...فقالت:

سمعت نداء المنادي منادي رسول الله (ص) ينادى الصلاة جامعة فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله (ص) فكنت في صف النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله (ص) صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ((ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي

كنت أحدثكم عن مسيح الدجال **حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر** ثم أرفؤا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة **فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر** فقالوا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعاً **حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد** قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم **فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه** فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة **فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر** لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل بيسان قلنا عن أي شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما إنه يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة الطبرية قلنا عن أي شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما أن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زغر قالوا عن أي شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال **أخبروني عن نبي الأميين** ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك

قلنا نعم قال: **أما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه** وإنى مخبركم عني إنى أنا المسيح وإنى أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان عليَ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها وإنَ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت قال رسول الله (ص) وطعن بمخصرته في المنبر: هذه طيبة هذه طيبة يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فإنه أعجبني حديث تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة...)) قالت: فحفظت هذا من رسول الله (ص).

(ثم قال مسلم):...حدثنا سيار أبو الحكم حدثنا **الشعبي** قال دخلنا على فاطمة بنت قيس... قالت: فنودي في الناس أن الصلاة جامعة قالت فانطلقت فيمن انطلق من الناس قالت فكنت في الصف المقدم من النساء وهو يلي المؤخر من الرجال قالت فسمعت النبي (ص) وهو على المنبر يخطب فقال: ((**إن بني عم لتميم الداري ركبوا في البحر** وساق الحديث وزاد فيه قالت فكأنما أنظر إلى النبي (ص) وأهوى بمخصرته إلى الأرض وقال هذه طيبة يعنى المدينة)).

ثم قال مسلم:...عن **الشعبي** عن فاطمة بنت قيس قالت قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فأخبر رسول الله (ص) **أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط إلى جزيرة** فخرج إليها يلتمس الماء **فلقي إنسانا يجر شعره** واقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله(ص) إلى الناس فحدثهم قال: ((هذه طيبة وذاك الدجال)).

ثم قال مسلم:...عن **الشعبي** عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله(ص) قعد على المنبر فقال: ((أيها الناس حدثني تميم الداري **أن أناساً من قومه كانوا في البحر في سفينة لهم فانكسرت بهم فركب بعضهم على لوح من ألواح السفينة فخرجوا إلى جزيرة في البحر...))** وساق الحديث.

أقول: كما ترى عزيزي القارئ اللبيب هذه الإختلافات وهذا الاضطراب الوارد في أكثر تفاصيل الحكاية حيث لا ندري: هل كان تميم هو من رأى الدجال وهو من خرج في تلك الرحلة أم أنهم أبناء عمه أم أناس من قومه؟ على ثلاثة إحتمالات، وكذلك مسألة السفينة هل انكسرت بهم ونجا بعضهم بالتعلق ببعض ألواحها أم أنها تاهت في البحر فسقطوا في تلك الجزيرة أم أن البحر اغتلم بهم شهراً فأرفأوا في جزيرة الدجال؟ وكذلك مسألة الجساسة فمرة يقول بانها دابة وأخرى إنسان وثالثة أنه شيء لا يدرون هل هو رجل أم امرأة ورابعة هو شي لا يدرون هل هو ذكر أو أنثى؟ وكذلك المتكلم على المنبر فمرة أن رسول الله هو من حكى حكاية تميم للناس وأخرى أن النبي (ص) أصعد تميماً على منبره فحكى الحكاية للناس، وهلم جراً في أكثر مفاصل هذه القصة، ما يدل على اضطرابها وافتعالها وعدم واقعيتها كما قدمنا.

بالإضافة إلى ورود ما يثير العجب فيه كعلم الدجال بالغيب ونصحه لتميم وأصحابه وكفار العرب وتصديقه لنبوة النبي ورسالته حيث ورد فيه: قال **أخبروني عن نبي الأميين** ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك؟! قلنا نعم قال: **أما أن ذاك خير لهم أن يطيعوه.**

بالإضافة إلى غرابة الحكاية واستدلال رسول الله(ص) بها من كون الدجال لن يستطيع دخول المدينة تصديقاً لإخباره(ص) للناس بذلك مع كون هذا الأمر سيحصل عند خروج الدجال وليس في زمنه، مع عدم الكلام عمن حبسه وفعل به ذلك ومتى لا من قبل الدجال نفسه ولا من قبل رسول الله(ص)!!؟

أما الفرض الثالث وهو أن الدجال غيرهما

فقد ذكر ابنُ حجر جميع الأقوال والأحاديث التي تحكي أن الدجال غير ابن صياد وغير ما حكاه حديث الجساسة وردها جميعاً فقال:

ما أخرجه من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً **الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا** يعلم من أوثقه سليمان النبي أو غيره **فإذا آن ظهوره فك الله عنه** كل عام حلقة فإذا برز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه ويتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض.

(قلت -ابن حجر-): **وهذا لا يمكن معه كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب.**

وأخرج أبو نعيم أيضاً من طريق كعب الأحبار **أن الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر قال وبين مولده ومخرجه ثلاثون سنة** قال ولم ينزل خبره في التوراة والإنجيل وإنما هو في بعض كتب الأنبياء انتهى **وأخلق بهذا الخبر أن يكون باطلاً** فإن الحديث الصحيح أن كل نبي قبل نبينا أنذر قومه

الدجال وكونه يولد قبل مخرجه بالمدة المذكورة مخالف لكونه ابن صياد ولكونه موثوقاً في جزيرة من جزائر البحر.

وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال وقال بل هو شق نفسه أنظره الله وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في جزيرة من جزائر البحر وهذا أيضاً في غاية الوهي[1].

فكما نرى أن الحافظ ابن حجر العسقلاني يذكر كل حديث وقول يذكر الدجال ويبين أنه مردود ويحكم بأنه باطل وواهي وأنه من مرويات أهل الكتاب وليس من مرويات الإسلام بالإضافة إلى اصطدامها مع الأحاديث الصحيحة التي انحصر فيها قول العلماء بكون الدجال إما ابن صياد أو ما حكاه تميم الداري مع كون أكثرها تدل أيضاً على طول عمر الدجال فلاحظ.

وبعد أن انتهينا من ذكر الأقوال الثلاثة في الدجال وبينا أن القولين الأولين يتم بهما المطلوب من بحثنا وهو إثبات حياة الدجال عند أهل السنة وطول عمره على كلا الإحتمالين وبينا أن الإحتمال الأخير باطل ومرفوض حتى عند أهل السنة مع كون أكثر فروضه تدل أيضاً على طول عمر الدجال، مع كونها لم يثبت واحد منها بدليل صحيح كما نقلناه بنصه وتمامه عن الحافظ ابن حجر العسقلاني.

---

١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني(١٣: ٢٧٧).

المحـور الثـاني: الـتلازم والصـراع التكـويني بـين الـدجال والمهدي المنتظر

بعد أن تبين بوضوح من خلال المحور الأول اعتقاد أهل السنة بطول عمر الدجال من دون أي نكير أو استشكال، نقول: فلماذا إذن تتضايقون من طول عمر وحياة ولي الله المهدي وتنكرونه أشد نكيرا؟

فإن قال قائل: هناك فرق بينهما وهو أن حياة الدجال وطول عمره ثابتة عندنا بالأدلة بخلاف المهدي فإنه لم يدل عندنا دليل على طول عمره واستمرار حياته.

أقول: إذن لا يتكلم متكلم ولا يدعي مدعٍ بأن ذلك وهم وخرافة وأمر مستحيل وغير معقول ولا تتحمله العقول! كما اكتفينا بنقله عن ابن تيمية وأتباعه.

وكذلك أقول: إن أوجه العلاقة والصراع واللازمة التي تحكيها لنا الأدلة النقلية والعقلية -بالإضافة إلى الأدلة الخاصة المتواترة في إثبات ذلك عن أئمة الهدى- تؤكد وتدل على استمرار حياة الإمام المهدي(ع) وطول عمره واستمرار وجود حجج الله على خلقه في كل زمان ومكان؛ فيكون وجود ولي الله -القائم على هداية خلق الله والآخذ بأيديهم إلى صراط الله والحافظ لدين وشرع الله- ثابت بالأولوية بل مقدم على وجود عدو الله والمضلل لخلق الله والقائم على فتنتهم وغوايتهم وتضليلهم.

فقد أثبت سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مثل هذه الملازمة وهذه السنة التكوينية والتدافع بين الحق والباطل والخير والشر فقال عز من قائل((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

الْعَالَمِينَ))[1] وقال أيضاً((وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ))[2] ومن باب أولى فإن هذا التصارع المقتضي لهذا الوجود التكويني المستمر لأئمة الهدى والضلال كما أكد ذلك سبحانه بقوله((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا))[3] وقوله في مقابل ذلك((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ))[4].

وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه الحقيقة قائلاً[5]: وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال: **أن الارض لا تخلو عن قائم لله بحجة** والله أعلم.

ومما يدل على التلازم والعلاقة في أحوال ولي الله المهدي وعدو الله الدجال ما يلي:

١. **إهتمام النبي(ص) بشأن الدجال وكثرة ذكره للمسلمين وتحذيرهم الشديد والمتكرر منه** وتخويفهم من عظيم فتنته وتدريبهم على الإهتمام به وكثرة ذكره وما إلى ذلك **كالتعوذ منه في دبر كل صلاة وجعله أعظم فتنة للإنسانية وإخباره لهم بتحذير كل الأنبياء لأممهم منه وقيامه(ص) بالتفتيش والبحث عنه بنفسه باصطحاب بعض أصحابه وبإرسال بعض أصحابه للسؤال عنه والتنقيب عن حاله وصفاته وحلف البعض أمامه(ص) بكون ابن صياد هو الدجال دون أن يردهم** بالإضافة إلى وصفه(ص) للناس أوصاف

---

١) سورة البقرة: ٢٥١.

٢) سورة الحج: ٤٠.

٣) سورة الأنبياء: ٧٣.

٤) سورة القصص: ٤١.

٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري(٦: ٣٥٩).

الدجال وتعريفهم به مع تأكيده على كونه أعظم فتنة للبشرية عموماً ولأمته خصوصاً حيث قال لهم: **ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال**. رواه مسلم (٨: ٢٠٧) وشرحه النووي بقوله: المراد أكبر فتنة وأعظم شوكة، بل صرحت الروايات بالنص على ذلك كما رواه أحمد في مسنده (٤: ٢٠) والحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه وغيرهم بلفظ: (**ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال**).

وفي مقابل ذلك ما فعله النبي(ص) حول المهدي واهتمامه بذكره والتبشير به وصفاته وجعله أمل الأمة وأمل تحقيق العدالة وأنه لابد من ظهوره ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ولابد من نصرته واتّباعه ومبايعته ولو حبواً على الثلج مبالغة في الحض على التشوق له واتباعه ولو بشق الأنفس وصعوبة الوصول إليه.

٢. **تأكيد النبي(ص) على طول عمر الدجال وكونه حياً موجوداً في زمانه** بالبحث والتقصي عنه في زمانه مع إخباره عنه بأنه سيخرج في آخر الزمان قبل قيام الساعة وعند ظهور المهدي(ع) ونزول عيسى بن مريم(ع) من السماء؛ فهذا كله تدريب وتنظير وتقريب أيضاً لفكرة بقاء الإمام الثاني عشر الذي سيظهر في آخر الزمان أيضاً ليقيم دولة الحق والمستضعفين والمظلومين والمؤمنين؛ ولذلك أكد النبي الأعظم(ص) على كون الأئمة والخلفاء الشرعيين

والإلهيين من بعده وإلى قيام الساعة هم إثنا عشر خليفة[1] فقط وليس أكثر، وكونهم من قريش من بعده وإلى قيام الساعة وأنه (لا يزال الأمر في قريش ما بقي من الناس إثنان)[2] وكون الإمام المهدي آخرهم حيث أكد ذلك(ص) بقوله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني (أو من أهل بيتي) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[3] كما أوصى (ص) باتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده والتمسك بها والعض عليها بالنواجذ.

٣. المحاكاة والتناغم بين أحاديث الدجال وأحاديث الإمام المهدي من عدة وجوه نذكر منها:

أ. إن كلاً من روايات المهدي(ع) والدجال(لع) تتحدث عن الشخصيتين بعبارة موحدة ومتطابقة وهي: البعث أو الخروج، وهذه الألفاظ

---

١) أخرج الحاكم في مستدركه(٤: ٥٠١) والهيثمي في مجمع الزوائد(٥: ١٩٠): عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله وهو يقرئنا القرآن فقال رجل يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله (ص) **كم يملك هذه الأمة من خليفة** فقال عبد الله ما سألني عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سألنا رسول الله (ص) فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل. ثم قال: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وفي لفظ آخر عند أحمد(١: ٤٠٦): عن مسروق قال كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا فأتاه رجل فقال يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال نعم كعدة نقباء بني إسرائيل. وقال ابن حجر في فتح الباري(١٣: ١٨٣): أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن.

٢) متفق عليه أنظر باب مناقب قريش وباب الأمراء من قريش في صحيح البخاري وباب الناس تبع لقريش في صحيح مسلم.

٣) رواه أحمد(١: ٩٩) وأبو داود(٢: ٣٠٩) وابن ماجة(٢: ٩٢٩) والترمذي(٣: ٣٤٣) وقال: حديث حسن صحيح وابن أبي شيبة في مصنفه(٨: ٦٧٩).

واضحة الدلالة والإشارة إلى كونهما يظهران ويخرجان ويبعثان بعد غيبة واختفاء وليس بعد ولادة ووجود طبيعي، إذ البعث والخروج تدلان على سبق وجود الشخص وتحققه بالخارج فيُبعث أو يخرج أي يظهر بعد خفاء واختباء وغيبة؛ وقد قال الأزهري في تهذيب اللغة(١/ ٢٦٩):

بعث: قال الليث: **بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته لو كان باركا فأثرته. قال: -بعثته- من نومه فانبعث**... وقال الله -جل وعز-: (قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا). والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما الإرسال؛ كقول الله تعالى: (ثم بعثنا من بعدهم موسى) معناه: أرسلنا. **والبَعْث: إثارة باركٍ أو قاعد.** تقول بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار. **والبَعْث أيضاً: الإحياء من الله للموتى.** ومنه قوله -جلَّ وعزَّ-: (ثم بعثناكم من بعد موتكم) أي أحييناكم. وقال شمر في قوله: "بعثات" أي إثارات وهَيْجات. قال: وكلَ شيء أثرته فقد بعثته. وبعثت النائم إذا أهْبيته. أهـ

فالحديث الآنف الذكر في المهدي(ع) فيه: **حتى يُبعث فيه**، وقوله(ص)[1]: أبشركم بالمهدي **يُبعث على اختلاف من الناس**...، وفي حديث الدجال عند مسلم[2]، قالت حفصة لأخيها ابن عمر حينما أغضب ابن صياد: ألا تعلم أنه قال: **إن أول ما يبعثه على الناس** غضب يغضبه؟! ووردت هذه الرواية أيضاً بلفظ الخروج فقال فيه: **إنما يخرج من غضبة يغضبها**، وكذلك في حديث المهدي قال أبو سعيد الخدري عند أحمد[3]: أن رسول الله (ص) قال: تملأ

---

١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد(٧: ٣١٣) وقال: أخرجه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات.

٢) صحيح مسلم(٨: ١٩٤).

٣) مسند الامام أحمد(٣: ٢٨).

الأرض ظلماً وجوراً **ثم يخرج رجل من عترتي** يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وكذلك قوله(ص): (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم **حتى يبعث فيه رجلاً مني** (أو من أهل بيتي) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)، **ففي إطلاق البعث والخروج في لسان الروايات إشارة واضحة للظهور بعد غيبة واختفاء**، وإشارة وتنبيه على تغير وتجدد في الوضع والحال وليس بإيجاد جديد ففي كل ذلك إشارة وتنبيه على وجودهما السابق.

ب. **كلاهما قد بيّن رسول الله(ص) أهمية أمرهما** ووجوب الاهتمام بهما تحذيراً وتبشيراً؛ **فالمهدي**(ع) قد بين النبي(ص) أنه من المحتوم الذي يجب أن يتحقق فقال: ((لو لم يبق من الدنيا **إلا يوم** لطول الله ذلك اليوم **حتى يبعث فيه** رجلاً مني **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً** كما ملئت ظلماً وجوراً))[1] وفي لفظ: ((لا تذهب الدنيا أو لا تنقضي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً)) وعن أم سلمة قالت: سمعت النبي(ص) يذكر المهدي، فقال: ((نعم، هو حق وهو من بني فاطمة))[2] وأنه من سيحقق العدل والإنصاف للمؤمنين والمظلومين وحض على متابعته ومبايعته ولو حبواً على الثلج كما قدمنا.

وفي مقابل ذلك كان كلامه(ص) عن **الدجال** فيه بيان عظم فتنته وأن جميع الأنبياء قد حذروا أقوامهم منه وأنه بين أمره أكثر ممن سبقه من الأنبياء وأن فتنته عظيمة وأنه سيظهر قطعاً في آخر الزمان ولا تقبل عند ظهوره توبة من أحد كما قال: (ثلاثة لا توبة بعدها الدجال والدابة وظهور الشمس من

---

١) رواه أحمد(١: ٩٩) وأبو داود(٢: ٣٠٩) وابن ماجة(٢: ٩٢٩) والترمذي(٣: ٣٤٣) وقال: حديث حسن صحيح وابن أبي شيبة في مصنفه(٨: ٦٧٩).

٢) رواه الحاكم في مستدركه برقم(٤/ ٥٧٧) وسنن أبي داود(٤/ ١٠٧).

مغربها) وقد أعد له أحرازاً وأدعية بعد كل صلاة وأنه أعظم وأكبر فتنة للبشرية عموماً وللمسلمين خصوصاً حتى يقتله عيسى(ع) وأن من يتبعه عتاة العرب من الخوارج والنواصب وأعداء الإمام المهدي(ع) وشيعته وأتباعه.

ت. بيّن رسول الله(ص) أن الدجال هو حامل لواء الشر وأعظم مضلل للناس وإمام الضلالة في آخر الزمان والعدو الذي سيقاتل الإمام المهدي وأتباعه من المؤمنين مع أضل فئة وآخر امتداد للخوارج الحفاظ الجهلة المنافقين الذين يكفرون أمة محمد(ص) ويقتلونهم الذين قال فيهم النبي(ص)[1]: (يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم **كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون مع بقيتهم الدجال**).

وفي مقابل ذلك بشر النبي(ص) أن الإمام المهدي الذي سيهدي الناس ويقاتل أهل الباطل ويقيم الحق والقسط وأن نبي الله عيسى(ع) سيصلي خلفه وأنه سيفتح القسطنطينية وينتصر على اليهود ويحرر القدس منهم وهو باعتراف أكثر علماء ومحققي أهل السنة الإمام الأخير للخلفاء الراشدين المهديين الإثني عشر كما سنبين قريباً.

ث. تأكيد النبي(ص) أن على الأمة توقع خروج الدجال في أي لحظة من الزمان وأنه يمكن خروجه وظهوره في أي وقت فيجب عليهم الحذر منه والاستعداد له، ولذلك أشار(ص) إلى هذه الحقيقة بعدة طرق منها: إخباره (ص) بأنه ما من نبي إلا وحذَره قومه وأمته منذ زمن نوح(ع) وأنه (ص) ذكر الدجال فقال: ((إني أنذركموه **وما من نبي إلا وقد أنذر قومه** لقد أنذره نوح قومه ولكني سأقول فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعملون أنه أعور وأن الله ليس

---

١) رواه الهيثمي في مجمع زوائده(٦: ٢٣٠) وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

بأعور))[1] فلو لم يكن محتمل الخروج في زمن نوح وسائر الأنبياء لكان من العبث الاهتمام به وإنذار أقوامهم منه.

وكان النبي(ص) يفهم الصحابة ويربيهم على توقع خروجه في أي لحظة ولذلك قال الصحابة للنبي(ص): **يا رسول الله ذكرتَ الدجال** غداة **فخفضت** فيه ورفعت **حتى ظنناه في طائفة النخل** فقال: ((غير الدجال أخوفني عليكم **إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم** فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم...))[2].

كذلك الحال بالنسبة للإمام المهدي(ع) حيث أن النبي الأعظم(ص) كان يؤكد ويشير إلى ظهور الإمام المهدي في أي لحظة بقوله(ص): ((الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ))[3] الذي يشير إلى إمكان خروجه في أي يوم وهذا يقتضي وجوده في كل الأزمان، وقد يفهم ذلك من لغته ولهجته وتنوع استعمالاته وبلاغته(ص) في الأحاديث التي كان يستعمل فيها ألفاظ (يخرج ويبعث) وفي قوله(ص): ((سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي)) مع وجود كل أفرادها الآخرون في زمانه(ص) قد تكون منه (ص) إشارة بليغة للأمة لحضّها على الإهتمام والتشوق والتعلق والانتظار والتربص لظهور ووجود هذه الشخصية العظيمة قريباً، ولذلك فهم الأمة ذلك من هنا وهناك، وحاولوا تطبيق المهدي منذ العصور الأولى على مثل محمد بن الحنفية ومحمد بن الحسن المثنى ذو النفس الزكية وبعض الخلفاء العدول

---

١) صحيح البخاري(٤: ٣٣) و(٧: ١١٤) وصحيح مسلم(٨: ١٩٣).

٢) صحيح مسلم(٨: ١٩٧).

٣) مسند أحمد(٢: ١١٦) وصححه الألباني في سلسلته الصحيحة٢٣٧١.

بالنسبة لغيرهم كعمر بن عبد العزيز والمهدي العباسي وغيرهم في كل زمان وحتى يومنا هذا.

المحور الثالث: وجود الإمام المهدي (ع) وأنه الثاني عشر لأئمة أهل البيت (ع)

بعد أن قمت في المحور الأول بإثبات وجود وولادة وطول عمر إمام الضلالة الأعور الدجال خليفة الشيطان وممثل الباطل وحامل الشر والداعي له في آخر الزمان عند خروجه وظهوره؛ وكونه أحد إثنين إما أنه إبن صياد الصحابي اليهودي الأصل والذي ولد بالمدينة لأبوين يهوديين في زمن النبي الأعظم(ص)، أو ما حكاه تميم الداري في أحجيته وحديث خرافة الجساسة، المولود والمحبوس قبل زمان النبي(ص) بمئات السنين في أحدى جزر الواق واق.

وفي المحور الثاني قمت بالمقارنة بين ما حكته أحاديث الدجال والمهدي وما دلت عليه وأشارت إلى وجود علاقة وتلازم بين هاتين الشخصيتين كونهما ممثلي الخير والشر وإمامي الهداية والضلالة وما للسنن الكونية من حاكمية في التصارع والتدافع الدائم والمستمر بينهما في كثير من المفردات والمواقف والأوضاع والظروف والحالات، إذ جعل الله سبحانه في هذا التصارع سبباً تكوينياً لاستمرار الحياة وتطورها وتكاملها كما قدمنا.

أما هذا المحور وهو الثالث فقد عقدته لأختم به بحثي وأصل فيه لهدفي وغايتي وهي إثبات وجود الإمام المهدي المنتظر(ع) وطول عمره بعد ولادته في ليلة النصف من شعبان المباركة والتي ذكر النبي(ص) عظمة وبركة وشرف وأهمية هذه الليلة وهذا اليوم في أحاديث كثيرة لعله إشارة وتنبيهاً لطيفاً لولادة

صاحب العصر والزمان فيها لعدم وجود مبرر ومناسبة وسبب مذكور في تلك الأحاديث أو غيرها لهذه الليلة وذلك اليوم الشريف سوى ذلك، مع اختصاصه بتلك الأعمال كالصلاة الخاصة والصوم الخاص والذكر الخاص وذلك الثواب الجزيل فيه، وكذلك بحثت فيه كون الإمام المهدي(ع) هو خاتم الأوصياء لأئمة أهل البيت(ع) المهديين والخلفاء الراشدين الإثني عشر المبشر بهم على لسان النبي الأعظم(ص) والمؤكد عليهم في جميع الأديان.

ومباحث هذا المحور هي:

١. لابد من وجود حجة لله على خلقه في كل زمان.

٢. اختلاف علماء السنة وتخبطهم في معرفة الأئمة الإثني عشر المبشر بهم.

٣. كون المهدي(ع) هو خاتم أئمة أهل البيت الإثني عشر المهديين والخلفاء الراشدين.

٤. إقرار مؤرخي السنة وعلمائهم بولادة الإمام المهدي(ع) وبعض الإشارات النبوية لذلك.

وإليك عزيزي القارئ الكريم تفاصيل وأدلة هذه المباحث:

١. لابد من وجود حجة لله على خلقه في كل زمان

قال تعالى(**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ** اللَّهُ وَرَسُولُهُ **وَالَّذِينَ آمَنُوا** الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[1] وقوله(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

---

١) سورة المائدة: ٥٥.

الرَّسُولَ **وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[1] و(يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ **بِإِمَامِهِمْ**)[2] و(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)[3].

من هذه الآيات الكريمة يتبين بكل وضوح ضرورة وجود حجة لله على خلقه وأمام يحمل أعباء الأمة ويحفظ الدين القويم ويهدي الضال ويطاع مع الله ورسوله.

وقد بين رسول الله(ص) أهمية الإمامة أيضاً فقال: ((مَنْ مَاتَ **وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ** مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))[4].

وقال(ص) أيضاً: ((مَنْ مَاتَ **بِغَيْرِ إِمَامٍ** مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))[5]، و((من مات **وليس عليه إمام** مات ميتة جاهلية))[6]. ومن الواضح أن الميتة الجاهلية لازمها عدم قبول توحيده لله ولا اعتقاده بنبوة رسوله محمد(ص).

وقد قال(ص) في بيان كون الإمامة من عرى الإسلام: ((لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة))[7].

---

١) سورة النساء: ٥٩.

٢) سورة الإسراء: ٧١.

٣) سورة الرعد: ٧.

٤) صحيح مسلم ٩: ٣٩٣.

٥) مسند أحمد ٣٤: ٢٣٤.

٦) ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ الألباني وحسنه.

٧) صحيح الجامع للألباني٥٠٧٥و ٩٢٠٦ وصحيح الترغيب والترهيب(١: ١٣٨) له أيضاً عن الحاكم وأحمد وابن حبان.

وقد بين المخالفون قبل الموالفين أهمية الإمامة وكونها من أهم أركان الدين وليست واجباً عادياً طبقاً لكتاب الله وسنة رسوله(ص):

فقال القرطبي: (هي ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين)[1].

وقال ابن تيمية: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها)[2].

وأما أقوالهم في وجوب وجود حجة لله أو عالم من أهل البيت يحفظ الكتاب والسنة فيحفظ الدين ويهدي المؤمنين ويجب التمسك به مع القرآن الكريم فنكتفي بذكر أقوال كل من:

ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي الفقية حيث قال في صواعقه المحرقة ص١٥١: والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت، ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة الى قيام الساعة.

ثم قال: وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة الى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك.

وقال المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير(٣/ ٢٠): **قال الشريف: هذا الخبر يُفهم وجود من يكون أهلا للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به كما أن الكتاب كذلك فلذلك كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض.**

وقال الآلوسي في تفسيره روح المعاني(٥/ ٥٧):

---

١) تفسير القرطبي(١: ٢٦٥).

٢) مجموع فتاوى ابن تيمية(٦: ٤١٠) والسياسة الشرعية له أيضاً(١: ١٦٨).

{وَيُؤْتُونَ الزكواة} أي زكاة وجودهم {وَهُمْ رَاكِعُونَ} ﴿المائدة: ٥٥﴾ أي خاضعون في البقاء بالله. والآية عند معظم المحدثين نزلت في عليَ كرَم الله تعالى وجهه، والإمامية كما علمت يستدلون بها على خلافته بعد رسول الله(ص) بلا فصل، وقد علمت منا ردَهم والحمد لله سبحانه، **وكثير من الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم يشير إلى القول بخلافته كرّم الله تعالى وجهه بعد الرسول عليه الصلاة والسلام بلا فصل أيضاً إلا أن تلك الخلافة عندهم هي الخلافة الباطنة التي هي خلافة الإرشاد والتربية والإمداد والتصرف الروحاني لا الخلافة الصورية** التي هي عبارة عن إقامة الحدود الظاهرة وتجهيز الجيوش والذب عن بيضة الإسلام ومحاربة أعدائه بالسيف والسنان، فإن تلك عندهم على الترتيب الذي وقع كما هو مذهب أهل السنة، **والفرق عندهم بين الخلافتين كالفرق بين القشر واللب، فالخلافة الباطنة لب الخلافة الظاهرة، وبها يذب عن حقيقة الإسلام، وبالظاهرة يذب عن صورته، وهي مرتبة القطب في كل عصر**، وقد تجتمع مع الخلافة الظاهرة كما اجتمعت في علي كرم الله تعالى وجهه أيام أمارته، وكما تجتمع في المهدي أيام ظهوره، وهي والنبوة رضيعا ثدي... وكانت هذه الخلافة فيه كرم الله تعالى وجهه على الوجه الأتم.

وأصرح قول في وجوب وجود حجة لله على خلقه ما نقله عن الجمهور وتبناه الحافظ ابن حجر العسقلاني حين قال[1]: (وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال: **أن الارض لاتخلو عن قائم لله بحجة** والله أعلم).

---

١) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني(٦: ٣٥٩).

ولا بد أن يكون المهدي خليفة ربانياً وإماماً معصوماً هادياً مهدياً بحيث يليق ويصلح بأن لا يتقدم عليه وحري بأن يأتم به ويصلي خلفه في صلاة فريضة واجبة، وأمام جميع المؤمنين؛ نبي من أولي العزم من الرسل وهو روح الله عيسى بن مريم(ع)، في مدينته وفي ساعة نزوله من السماء ولحظة إعجازه وكرامته الباهرة ببعث وإرسال من قبل الله عز وجل مع كون المهدي ضيفاً ومسافراً للقدس الشريف والكل يعلم أن في إمام الصلاة يقدم الأفضل والأعلم والمقيم والنبي المرسل من أولي العزم، فمنه يعلم مقام الإمام المهدي(ع) وهويته التي تجعله السيد السابع للجنة بمصاف رسول الله وعترته وأهل بيته(ع) كما نصت على ذلك وأكثر منه الكثير من الأحاديث الشريفة مثل:

ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٨/ ٦٧٩):

(١٩٥) أبو أسامة عن هشام عن ابن سيرين قال: **المهدي من هذه الامة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم.**

(١٩٦) أبو أسامة عن عوف عن محمد قال: **يكون في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه أبو بكر ولا عمر.**

وما رواه الحاكم في مستدركه وغيره من قوله(ص): ((نحن بنو عبد المطلب **سادة أهل الجنة:** أنا وعلي وجعفر وحمزة والحسن والحسين **والمهدي**))[1]. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

---

١) الحاكم في مستدركه (٨١/٤) وابن ماجة في سننه.

٢. اختلاف علماء السنة وتخبطهم في معرفة الائمة الإثني عشر المبشر بهم

اختلفت كلمات القوم وتخبطوا في تحديد هويات ومعرفة أشخاص الخلفاء الإثني عشر الذين بشر بهم النبي الأعظم في الحديث المشهور والمتفق عليه: ((لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))[1].

وفي لفظ: ((لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ(ص) بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ أَبِي مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ص) فَقَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ))[2].

وقال المباركفوري السلفي في تحفة الأحوذي(٦/ ٥): أَمَّا حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ: أَنَّهُ سُئِلَ كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ سَأَلْنَا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ (ص) فَقَالَ: ((اثْنَا عَشَرَ كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)).

فقد اختلف علماء السنة في شرح هذا الحديث اختلافاً شديداً وتحيروا في معناه وتناقضوا في تحديد مصاديقه وأفراده المقصودين وسننقل بعضها:

قال الحافظ ابن حجر[3] مبيناً اختلافهم الشديد في شرح الحديث وعدم التوصل لشيء فيه:

قَالَ ابْنِ بَطَّال عَنْ الْمُهَلَّب: **لَمْ أَلْقَ أَحَدًا يَقْطَع فِي هَذَا الْحَدِيث -يَعْنِي بِشَيْءٍ مُعَيَّنٍ-** فَقَوْم قَالُوا يَكُونُونَ بِتَوَالِي إِمَارَتهمْ، وَقَوْم قَالُوا يَكُونُونَ فِي زَمَن وَاحِد، كُلَّهُمْ

---

١) صحيح مسلم- باب الناس تبع لقريش(٦: ٣) وقريب منه مختصراً في صحيح البخاري/ باب الاستخلاف.

٢) صحيح مسلم(٦: ٣).

٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني(١٣: ٢١٢).

يَدَّعِي الْإِمَارَةَ. قَالَ وَالَّذِي يَغْلِب عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام أَخْبَرَ بِأَعَاجِيبَ تَكُونُ بَعْدَهُ مِنْ الْفِتَنِ، حَتَّى يَفْتَرِق النَّاس فِي وَقْت وَاحِد عَلَى اِثْنَي عَشَرَ أَمِيرًا، قَالَ: وَلَوْ أَرَادَ غَيْر هَذَا لَقَالَ يَكُونُ اِثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا يَفْعَلُونَ كَذَا، فَلَمَّا أَعْرَاهُمْ مِنْ الْخَبَر عَرَفْنَا أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي زَمَن وَاحِد اِنْتَهَى، وَهُوَ كَلَامُ مَنْ لَمْ يَقِف عَلَى شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث غَيْر الرِّوَايَة الَّتِي وَقَعَتْ فِي الْبُخَارِيِّ هَكَذَا مُخْتَصَرَة، وَقَدْ عَرَفْت مِنْ الرِّوَايَات الَّتِي ذَكَرْتهَا مِنْ عِنْد مُسْلِم وَغَيْره، أَنَّهُ ذَكَرَ الصِّفَة الَّتِي تَخْتَصّ بِوِلَايَتِهِمْ وَهُوَ كَوْن الْإِسْلَام عَزِيزًا مَنِيعًا، وَفِي الرِّوَايَة الْأُخْرَى صِفَة أُخْرَى وَهُوَ أَنَّ **كُلّهمْ يَجْتَمِع عَلَيْهِ النَّاس**... وَأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ بِلَفْظِ "**لَا تَضُرّهُمْ عَدَاوَة مَنْ عَادَاهُمْ**".

ثم نقل ابن حجر احتمالات القاضي عياض في شرحه للحديث وختمها بقوله: وَقَدْ يَحْتَمِل وُجُوهًا أُخَر، **وَاَللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِ نَبِيّه**.

ثم قال ابن حجر: وَقَالَ اِبْنِ الْجَوْزِيِّ فِي "كَشْف الْمُشْكِل": قَدْ أَطَلْت الْبَحْث عَنْ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث وَتَطَلَّبْت مَظَانّه وَسَأَلْت عَنْهُ **فَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْمَقْصُود بِهِ** لِأَنَّ أَلْفَاظه مُخْتَلِفَة وَلَا أَشُكّ أَنَّ التَّخْلِيط فِيهَا مِنْ الرُّوَاة، ثُمَّ وَقَعَ لِي فِيهِ شَيْء وَجَدْت الْخَطَّابِيّ بَعْد ذَلِكَ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، ثُمَّ وَجَدْت كَلَامًا لِأَبِي الْحُسَيْن بْن الْمُنَادِي وَكَلَامًا لِغَيْرِهِ...

ثم رد ابن حجر كلام جميع من شرح الحديث قائلاً: وَالْوَجْه الَّذِي ذَكَرَهُ اِبْنِ الْمُنَادِي لَيْسَ بِوَاضِحٍ، وَيُعَكِّر عَلَيْهِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ... فَهَذَا يَرِد عَلَى مَا نَقَلَهُ اِبْنِ الْمُنَادِي مِنْ "كِتَاب دَانْيَال" وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ فَوَاهٍ جِدًّا، وَكَذَا عَنْ كَعْب، وَأَمَّا مُحَاوَلَة اِبْنِ الْجَوْزِيِّ الْجَمْع بَيْن حَدِيث "تَدُور رَحَى الْإِسْلَام" وَحَدِيث الْبَاب ظَاهِرُ التَّكَلُّف، وَالتَّفْسِير الَّذِي فَسَّرَهُ بِهِ الْخَطَّابِيُّ، ثُمَّ الْخَطِيب بَعِيد...

ثم قال ابن حجر: وَالْأَوْلَى أَنْ يُحْمَل قَوْله "يَكُونُ بَعْدِي اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَة" عَلَى حَقِيقَة الْبَعْدِيَّة...

ونقل ابن حجر عن ابن المنادي قوله: وَعَنْ كَعْب الْأَحْبَار "يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، ثُمَّ يَنْزِل رُوحُ اللَّه، فَيَقْتُل الدَّجَّال".

أما السيوطي فقال[1]: "وعلى هذا فقد وجد من الإثني عشر خليفة:... وبقي الإثنان المنتظران **أحدهما المهدي** لأنه من أهل بيت النبي(ص).

وقال العظيم أبادي السلفي في عون المعبود(٩/ ٣١٦): قَالَ الْحَافِظ عِمَاد الدِّين بْن كَثِير فِي تَفْسِيره تَحْت قَوْله تَعَالَى: وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اِثْنَيْ عَشَر نَقِيبًا بَعْد إِيرَاد حَدِيث جَابِر بْن سَمُرَة مِنْ رِوَايَة الشَّيْخَيْنِ وَاللَّفْظ لِمُسْلِم: **وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيث الْبِشَارَة بِوُجُودِ اِثْنَيْ عَشَر خَلِيفَة صَالِحًا يُقِيم الْحَقّ وَيَعْدِل فِيهِمْ، وَلَا يَلْزَم مِنْ هَذَا تَوَالِيهِمْ وَتَتَابُع أَيَّامهمْ**، بَلْ قَدْ وُجِدَ أَرْبَعَة عَلَى نَسَق وَاحِد وَهُمْ الْخُلَفَاء الْأَرْبَعَة أَبُو بَكْر وَعُمَر وَعُثْمَان وَعَلِيّ، وَمِنْهُمْ عُمَر بْن عَبْد الْعَزِيز بِلَا شَكّ عِنْد الْأَئِمَّة وَبَعْض بَنِي الْعَبَّاس **وَلَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى تَكُون وِلَايَتهمْ لَا مَحَالَة وَالظَّاهِر أَنَّ مِنْهُمْ الْمَهْدِيّ الْمُبَشَّر بِهِ فِي الْأَحَادِيث الْوَارِدَة بِذِكْرِهِ أَنَّهُ** يُوَاطِئ اِسْمه اِسْم النَّبِيّ(ص) وَاسْم أَبِيه اِسْم أَبِيه فَيَمْلَأ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا... وَلَيْسَ الْمُرَاد بِهَؤُلَاءِ الْخُلَفَاء الِاثْنَيْ عَشَر الْأَئِمَّة الَّذِينَ يَعْتَقِد فِيهِمْ الِاثْنَا عَشَرِيَّة مِنْ الرَّوَافِض لِجَهْلِهِمْ وَقِلَّة عَقْلهمْ اِنْتَهَى.

ثم عقب العظيم أبادي بقوله: لَا شَكَّ فِي أَنَّ مَا زَعَمَتْ الشِّيعَة مِنْ أَنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُبَشَّر بِهِ فِي الْأَحَادِيث هُوَ مُحَمَّد بْن الْحَسَن الْعَسْكَرِيّ الْقَائِم الْمُنْتَظَر وَأَنَّهُ مُخْتَفٍ وَسَيَظْهَرُ هِيَ عَقِيدَة بَاطِلَة لَا دَلِيل عَلَيْهَا.

---

١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٠.

أقول: كلامكم هو الباطل وأنتم الجهلة أو من يتجاهل الحق الواضح المبين بقلة عقلكم، وأن اتهامكم للشيعة هو العاري عن الدليل ونحن قد استعرضنا بعض أدلتنا وهي كافية للكشف والتمييز بين الحق والباطل.

ولو استعرضنا أقوالهم وشرحهم للحديث الشريف لرأيناها تناقضه تماماً ولا ينطبق أبداً على ملوك بني أمية الذين يدينون الله باتباعهم وأن رسول الله(ص) لم يقصدهم قط بل أنه(ص) كشف حقيقتهم وذمهم وبيّن فسوقهم وظلمهم وضلالهم فأنى يكونون كما وصف ابن كثير الأئمة الإثنا عشر المقصودين في الحديث: "**وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيث الْبِشَارَة بِوُجُودِ اِثْنَيْ عَشَر خَلِيفَة صَالِحًا يُقِيم الْحَقّ وَيَعْدِل فِيهِمْ**" ويكفي قول سفينة راوي حديث "الخلافة بعدي ثلاثون سنة" حينما سأله سَعِيد(التابعي الراوي عن سفينة) فَقُلْتُ لَسفينة: "إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ قَالَ **كَذَبُوا بَنُو الزَّرْقَاءِ بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوك**"[1].

وهناك موقف رائع وصوت مدو من أمير المؤمنين(ع) للأمة حينما أراد عبد الرحمن بن عوف مبايعته ليخلف عمر بعد أن اشترط عليه أن يعمل بسنة الشيخين ليبايعه ولكنه أبى أن يساوم ورفض ذلك.

ودعا(عبدالرحمن بن عوف) علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده. قال: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي. ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي.

---

١) سنن الترمذي(٨/ ١٦٧) وقال الترمذي الحديث حسن.

قال: نعم. فبايعه. فقال علي: "حبوته حبو دهر" ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون"[1].

فكيف يستقيم قول هذا الصحابي وكثير من الأحاديث التي تذم بني أمية وآل الحكم والواقع المخزي لكثير من هؤلاء الخلفاء كمعاوية ويزيد ومروان وعبد الملك وأبنائه، مع شرح علمائكم وإجماعهم على إدخال بني أمية إن لم نقل حصرهم بهم وأنهم هم المقصودون بهذا الحديث الذي يتكلم عن أئمة هدى وخلفاء يعملون بالحق يا أتباع السلف؟! ولذلك أعرض ابن كثير مع شدة نصبه عن جميع أقوال شراح الحديث.

٣. كون المهدي(ع) هو خاتم أئمة أهل البيت الإثني عشر المهديين والخلفاء الراشدين

من كل ما تقدم يتبين لكل ذي لب أن المقصودين من هذا الحديث هم أئمة أهل البيت(ع) الذين قال الشيعة بإمامتهم لانطباق العدد والوصف عليهم دون غيرهم خصوصاً وأن النبي الأعظم(ص) قد تكلم بهذا الحديث مبشراً بهؤلاء الخلفاء والأئمة الذين نصبهم للأمة لتهتدي بهم وتتمسك بهم وتتبعهم دون غيرهم لكونهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم حيث قال(ص): ((تركت فيكم الثقلين (وفي رواية: خليفتين) كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفارقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما))، وهذا الحديث يتناغم ويفسر الحديث المتقدم في عدد الأئمة: ((لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ)) وقوله(ص) كما

---

١) تاريخ المدينة لابن شبة(٣/ ٩٣٠) وتاريخ الطبري(٣/ ٢٩٨).

روي عن ابن مسعود: أَنَّهُ سُئِلَ **كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ خَلِيفَةٍ؟** فَقَالَ سَأَلْنَا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ(ص) فَقَالَ: ((**اِثْنَا عَشَرَ** كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ)) وهذا يضع النقاط على الحروف كقوله(ص): ((الأمر في قريش ما بقي من الناس إثنان)) حيث أوضح(ص) بأن الإمامة محصورة في قريش وبعدد معين وفي نفس الوقت باقية إلى يوم القيامة وكم خرجت الخلافة الظاهرية التي يدعونها عن قريش في أحقاب متعددة من التاريخ الإسلامي ناهيك عن الوقت الحالي أن كل دولة تبايع رئيسها أو أميرها أو ملكها ناهيك عن كفرهم أو علمانيتعم أو فسقهم؛ ولذلك عرض ابن كثير عن تفاسيرهم له ببني أمية واختار الصالح في رأيه ممن حكم وجعل الإمام المهدي منهم وآخرهم حيث قال: "وَلَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى تَكُون وِلَايَتهمْ لَا مَحَالَة وَالظَّاهِر أَنَّ مِنْهُمْ الْمَهْدِيّ الْمُبَشَّر بِهِ" ومثله قال السيوطي: "وبقي الإثنان المنتظران **أحدهما المهدي**".

ومما يشهد لتفسيرنا ما نقله ابن حجر عن ابن المنادي قوله: وَعَنْ كَعْب الْأَحْبَار "يَكُونُ اِثْنَا عَشَرَ مَهْدِيًّا، ثُمَّ يَنْزِل رُوحُ اللَّه، فَيَقْتُل الدَّجَّال".

وكذلك يشهد لصحة تفسيرنا ما قاله ابن تيمية نفسه وما نقله عن التوراة من نص يدعم كون الأئمة الإثني عشر من أهل بيت النبي(ص) كما نقله عنه تلميذه ابن كثير في البداية والنهاية(٦/ ٢٨٠) فقال:

وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما ❖قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرر أنهم يكونون مفرقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا، وغلط كثير ممن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم❖.

وقال ابن كثير نفسه في تفسيره(٣/ ٦٦):

وليس المراد بهؤلاء الخلفاء الاثني عشر الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشرية من الروافض، لجهلهم وقلة عقلهم. **وفي التوراة البشارة بإسماعيل(ع)، وأن الله يقيم من صُلْبِه اثني عشر عظيما، وهم هؤلاء الخلفاء الاثنا عشر المذكورون في حديث ابن مسعود، وجابر بن سَمُرة**، وبعض الجهلة ممن أسلم من اليهود إذا اقترن بهم بعض الشيعة يوهمونهم أنهم الائمة الاثنا عشر، **فيتشيع كثير منهم** جهلا وسَفَها، لقلة علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابتة عن النبي(ص).

وفي حديث آخر بين فيه رسول الله(ص) بعض صفات هؤلاء الخلفاء حين قال: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ))[1].

فمن خلال هذه الأحاديث يتبين أن النبي(ص) حصر عدد خلفائه من بعده وإلى يوم القيامة باثني عشر خليفة وليس أكثر وليسوا ملوكاً بل خلفاء يملكون الأمة أي أولياء لها كما كان رسول الله ولياً للناس عموماً وللمؤمنين خصوصاً وأولى بهم من أنفسهم وهذا معنى الإمامة عند الشيعة لأن الإسلام لا يدعو إلى الملوكية ولا يمتدحها أبداً وإنما يجعل من المعصوم ولياً لهم أولى بهم من أنفسهم.

وإن اعترض معترض وأشكل بأن أئمة أهل البيت(ع) لم يتولوا الخلافة سوى أمير المؤمنين علي والحسن عليهما السلام وسيختم لهم بالمهدي(ع) والنبي(ص) سماهم جميعاً خلفاء فكيف يصح أن يكونوا هم؟!

---

١) شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ الألباني وصححه(١/ ٤٣٠).

أقول: إن حديث ابن مسعود واضح الدلالة والإشارة بمعنى الخلافة المرادة في الحديث وهي الملك بمعنى الولاية للمؤمنين كما قال للصحابة(ص) في حق أمير المؤمنين في غدير خم بعد حجة الوداع: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه)) ومعنى الولاية هنا ما أثبته تعالى في كتابه العزيز(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)[1] وقوله(ص): ((لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))[2].

هذا أولاً ثم لو رجعنا لشراح حديث "الخلفاء الإثني عشر" لوجدنا قولاً يشير إلى هذه الحقيقة حيث قال ابن حجر: قَالَ القاضي عياض: "هَذَا إِنْ جُعِلَ اللَّفْظ وَاقِعًا عَلَى كُلّ مَنْ وَلِيَ، **وَإِلَّا فَيَحْتَمِل أَنْ يَكُونُ الْمُرَاد مَنْ يَسْتَحِقّ الْخِلَافَة مِنْ أَئِمَّة الْعَدْل**".

أقول: وقد ذكروا في تراجم أئمة أهل البيت(ع) بأنهم كانوا أهلاً للإمامة والخلافة وأولى بها ممن تقمصها ومنهم الذهبي تلميذ ابن تيمية حيث قال[3]:

فمولانا الامام علي: من الخلفاء الراشدين، المشهود لهم بالجنة نحبه أشد الحب، ولا ندعي عصمته.

وابناه الحسن والحسين: فسبطا رسول الله(ص) وسيدا شباب أهل الجنة، لو استخلفا لكانا أهلا لذلك.

وزين العابدين: كبير القدر، من سادة العلماء العاملين، يصلح للامامة...

وكذلك ابنه أبو جعفر الباقر: سيد، إمام، فقيه، يصلح للخلافة.

---

١) سورة الأحزاب: ٦.

٢) صحيح البخاري(١/ ٢٤) وصحيح مسلم(١/ ١٥٦).

٣) سير أعلام النبلاء للذهبي(١٣/ ١٢٠- ١٢١)

وكذا ولده جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمة العلم، كان أولى بالامر من أبي جعفر المنصور.

وكان ولده موسى: كبير القدر، جيد العلم، أولى بالخلافة من هارون، وله نظراء في الشرف والفضل.

وابنه علي بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس، صيره المأمون ولي عهده لجلالته، فتوفي سنة ثلاث ومئتين، وابنه محمد الجواد: من سادة قومه، لم يبلغ رتبة آبائه في العلم والفقه.

وكذلك ولده الملقب بالهادي: شريف جليل، وكذلك ابنه الحسن بن علي العسكري، رحمهم الله تعالى.

وقال عن الإمام الرضا(ع) أيضاً[1]: "وقد كان علي الرضا كبير الشأن أهلاً للخلافة".

قال الدهلوي: "وقد عُلم أيضاً من التواريخ وغيرها أن أهل البيت ولا سيما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدهم سيد المرسلين"[2].

ولذلك وصفهم(ص) بقوله: ((كلهم تجتمع عليه الأمة))[3] و((كلهم يعمل بالهدى ودين الحق))[4]، و((لا يزال الدين ظاهراً على من ناواه لا يضره مخالف ولا مفارق))[5] وحديث الفرقة الناجية[1]: ((لا تزال طائفة من

---

١) المصدر السابق(٩/ ٣٩٢).

٢) مختصر التحفة الإثني عشرية ص٥٥.

٣) سنن أبي داود(٤/ ١٠٦) والألباني في صحيح الجامع(٢/ ١٢٧٤).

٤) دلائل النبوة للبيهقي(٧/ ٤٧٣) وفتح الباري(١٣/ ٢١٢).

٥) مسند أحمد(٥/ ٨٧و ٨٨ و٩٠) والمستدرك للحاكم(٣/ ٦١٧).

أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)).

ولذلك قال(ص) عن خلافة علي(ع) مخاطباً الصحابة[٢]: ((... **إِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ** تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ)).

ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين للحاكم[٣] بلفظ:... ثم قالوا يا رسول الله... استخلف علينا علياً قال: ((**إنكم لن تفعلوا**، وإن تفعلوا تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم)).

فيتضح من كل ذلك أن الخلفاء والأمراء لا يشترط تلبسهم بها وإنما من نص عليهم رسول الله(ص) ونصبهم على الأمة وقال للأمة إنكم سوف لن تفعلوا ولن تلتزموا بأئمة الهدى من آل محمد وبذلك يتبين المراد من جميع ما تقدم من الأحاديث الشريفة.

وإن قال قائل وأشكل مستشكل لماذا قال النبي(ص) كلهم من قريش ولم يقل كلهم من بني هاشم فيكون كلامه حجة لا غبار عليها وبياناً لا بيان بعده ويعصم الأمة من الإختلاف والتفرق؟!

أقول: كان الاعتراض على هذا التنصيب واضحاً من قبل قريش ولذلك كان علي يقول: "إن الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر الى بنيها فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً وإن كانت في غيرهم من قريش

---

١) متفق عليه.

٢) مسند أحمد(٢/ ٣٢٣).

٣) مستدرك الحاكم(٣/ ٦٨).

تداولتموها بينكم"[1] ولذلك تجلى موقف الرفض واضحاً حينما أراد رسول الله(ص) تبليغ الناس هذا الأمر في خطبته في حجة الوداع فأبوا واعترضوا أثناء كلامه وخطبته وعلى غير عادتهم ففي بعض طرق حديث الخلفاء الإثني عشر قال الراوي: "فكبر الناس وضجوا"[2] وعند أحمد ألفاظ أخرى مثل: "ثم لغط القوم وتكلموا" و"فجعل الناس يقومون ويقعدون"، وكل هذه التصرفات جعلت من الصحابي راوي الحديث يصرح ويشير لهذا الأمر في كل طرق روايته بقوله: "ثم قال كلمة صمنيها الناس" أو "ثم قال كلمة خفيت علي" أو "ثم قال كلمة لم أسمعها" أو "ثم قال كلمة لم أفهمها".

خصوصاً لو استقرأنا معها أدب الصحابة مع رسول الله حينما يتكلم وحينما يخطب: "إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير فإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث"[3]، هذا مع طلبه الحثيث هذه المرة بسكوتهم فقد روي أنه قال لجرير في حجة الوداع: "يا جرير استنصت الناس"[4].

هذا بالإضافة إلى تأكيده(ص) على ولاية وخلافة أمير المؤمنين عليهم من بعده في مناسبات عدة حتى طلب منهم أن يقدموا له كتاباً ليكتب فيه عهده لعلي(ع) وبنفس عبارته في حديث الثقلين(ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم

---

١) تاريخ الطبري(٣/ ٢٩٨) وتاريخ المدينة لعمر بن شبة(٣/ ٩٣١) والكامل في التاريخ لابن الأثير(١/ ٤٧٨).

٢) رواه أبو داود في سننه(٤/ ١٠٦) ومسند أحمد(٥/ ٩٩).

٣) مختصر الشمائل المحمدية(١/ ٢٥).

٤) صحيح الترغيب والترهيب للألباني وصححه(٣/ ٢٦٤) ورواه أحمد في والطيالسي في مسنديهما وأبو عوانة في مستخرجه.

كتاباً لن تضلوا بعده) فامتنوا معرفة لهم بما سيكنب ولذلك قال حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس: "الرزية كل الرزية لمن حال بين رسول الله وكتابة الوصية" فاضطر(ص) بعد ذلك الى إخراجهم من المدينة وبعثهم للجهاد تحت إمرة أسامة بن زيد بن حارثة ربيبه وهو فتى أسود لم يبلغ مبلغ الرجال ليبين حجمهم الحقيقي للأمة ولكنهم أخروا أنفسهم أياماً عديدة في أطراف المدينة حتى يتوفى رسول الله(ص) فرجعوا وفعلوا ما فعلوا في فلتتهم بسقيفة بني ساعدة وتنافسوا على الدنيا كما حذرهم رسول الله(ص) من ذلك تماما فأبت الأمة وصايا رسول الله(ص) واستكبرت وفضلت مصالحها وقدمتها على أوامر الله ورسوله.

وإن قال قائل أن المهدي من ولد الحسن لا الحسين فلا ينطبق على أئمة الشيعة وكيف يثبت المهدي وهو تمام عدة الإثني عشر لتصح نظريتكم وما ذهبتم إليه؟!

قلت على عجالة: إن الأحاديث التي فيها أن المهدي من ولد الحسن(ع) أنتم تروونها وتنفردون بنقلها فلا حجة لكم فيها علينا، ونحن قد رويت عندنا الأحاديث والروايات عن جميع المعصومين بالتواتر وما لا يقبل الشك بأن الإمام المهدي(ع) من ولد الحسين(ع).

ثم إنكم اختلفت عندكم الروايات والأقوال واضطربت فمنها ما ينص على كونه حسني ومنها ما ينص على كونه حسيني وبالتالي توجد لديكم روايات تطابق ما نحن عليه.

ثم إن روايات كونه حسني روايات نادرة أنتم تضعفونها فخذوا مثلاً:

ما رواه أبو داود كما في عون المعبود للشارح السلفي العظيم آبادي قال[1]:

(منّي أوْ منْ أهْل بيْتي): شكَ منْ الرّاوي. **وَاعْلَمْ أَنَّهُ اُخْتُلِفَ فِي أَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ بَنِي الْحَسَن أَوْ مِنْ بَنِي الْحُسَيْن.** قالَ الْقاري في الْمرْقاة: ويُمْكن أنْ يكُون جامعا بيْن النّسْبتيْن الْحسنيْن **وَالْأَظْهَر** أنّهُ منْ جهة الْأب حسني ومن جانب الْأمّ حسيْني قياسا على ما وقع في ولدي إبْراهيم وهُما إسْماعيل وإسْحاق عليْهمُ الصّلاة والسّلام... وسيأتي **في حَدِيث أَبِي إِسْحَاق عَنْ عَلِيّ مَا هُوَ صَرِيح فِي هَذَا الْمَعْنَى** والله تعالى أعْلم انْتهى.

قُلْت(العظيم آبادي): حديث أبي إسْحاق عنْ عليّ يأتي عنْ قريب ولفْظه قال عليّ ونظر إلى ابْنه الْحسن: "إنّ ابْني هذا سيّد كما سمّاهُ النّبيّ(ص) وسيخْرُجُ منْ صلْبه رجُل" إلخ

(يُواطئ اسْمه اسْمي واسْم أبيه اسْم أبي): فيكُون مُحمّد بْن عبْد الله وفيه ردّ على الشّيعة حيْث يقُولُون الْمهْديّ الْموْعُود هُو الْقائم الْمنْتظر وهُو مُحمّد بْن الْحسن الْعسْكري.

أقول: سبحان الله قد قال نفسه هناك في شرح الحديث: والْحديث دليل صريح على أنّ الْمهْديّ منْ أوْلاد الْحسن **وَيَكُون لَهُ اِنْتِسَاب مِنْ جِهَة الْأُمّ إِلَى الْحُسَيْن جَمْعًا بَيْن الْأَدِلَّة**، وبه يبْطُل قوْل الشّيعة: إنّ الْمهْديّ هُو مُحمّد بْن الْحسن الْعسْكريّ الْقائم الْمنْتظر فإنّه حسيْنيّ بالاتّفاق. قالهُ الْقاري. قال الْمُنْذِرِيُّ: هَذَا مُنْقَطِع، أَبُو إِسْحَاق السَّبِيعِيُّ رَأَى عَلِيًّا رُؤْيَة.

---

١) عون المبعود للعظيم آبادي (١٢٩/١٣)

أقول: فإذا كان الحديث منقطعاً ضعيفاً لا تقوم به حجة في إثبات أبسط حكم شرعي فكيف تبنون مدرسة كاملة وتهدمون مدرسة أخرى بمثل هذه الأحاديث المشبوهة وتتركون الحق المبين!!؟ حسبنا الله ونعم الوكيل.

ومن كل ما تقدم يتبين أن خلفاء أهل السنة لا تنطبق عليهم الأحاديث الشريفة لا عدداً ولا نعتاً وكذلك لم يرتضهم أهل البيت(ع) ولم يصدقهم الواقع، وبذلك يتبين صحة ما ذهب إليه الشيعة بأن أئمة أهل البيت(ع) بعددهم ووصفهم تنطبق هذه الأحاديث عليهم دون غيرهم.

٤. إقرار مؤرخي السنة وعلمائهم بولادة الإمام المهدي وبعض الإشارات النبوية لذلك

قام بعض علماء أهل السنة وبلا دليل -وبحسب ناقل ليس بثقة وهو ابن تيمية- بإنكار ولادة الإمام المهدي(ع) وادّعوا أن أباه الإمام الحسن العسكري(ع) كان عقيماً والعياذ بالله لإضعاف مذهب أتباع أهل البيت ولينقصوا عدد الأئمة الإثني عشر كي لا يتوافق العدد مع العدد! ولجأوا الى وسيلة سهلة ليحققوا هذا الغرض وهي الإنكار فحسب وهو أمر عدمي لا مؤنة فيه عضدوه بأمر عجيب وهو كون أخ الإمام وهو جعفر(الكذاب!) قد ادعى ميراث أخيه الحسن(ع) وحكمت له السلطة به!! ولكنهم غفلوا بهذا القول عن أمور منها:

الأول: إن إثبات ولادة أي شخص لا تستلزم أي كلفة أو مؤونة أكثر من إقرار الأب والأم والقابلة بتلك الولادة؛ وبذلك لا نحتاج إلى إذن أو إقرار من مثل ابن حزم أو ابن تيمية لتثبت ولادة المهدي(ع).

الثاني: وهي غفلتهم عن كون الإمام عند الشيعة يجب أن يكون خالياً من أي عيب أو نقص؛ لذا فإقرار الشيعة وأئمتهم بإمامة الإمام الحسن العسكري ترد وتكذب ادعاء كونه عقيماً(ع) ناهيك عن إقرار الكثير من علماء السنة والنسابة قد أثبتوا خلاف ذلك وأقروا بوجود ذرية للإمام الحسن(ع).

الثالث: إن مسألة طلب جعفر بميراث أخيه الإمام الحسن(ع) ليست دليلاً على عقم الإمام أبداً غايته أنه يثبت عدم وجود وارث ظاهر أو فقل عدم وجود شخص أقرب من جعفر للإمام(ع) يطالب بميراث الإمام؛ وهذا أمر لا يدل على عدم وجود ابن صغير للإمام لا يستطيع المطالبة بميراثه سواء لصغر سنه أو لظرف خاص قاهر له خصوصاً أن أئمة أهل البيت ليسوا ممن يملكون شيئاً من القصور والأموال الكثيرة ولا هم ممن يفكرون بها أصلاً خصوصاً مع تعارض المطالبة مع ظرف الإمام المهدي(ع) من المطاردة والغيبة فكيف يستقيم طلبه للإرث وهو مكلف بالغيبة والاختفاء عن الأنظار وعن سفاسف هذه الدنيا؟!

الرابع: كان تعمد إخفاء الإمام الحسن العسكري(ع) للإمام المهدي وولادته عن الناس خطة من خططه الإلهية المأمور بها للحفاظ عليه وإلهاء كيد الأعداء عنه كجعفر المنافس للإئمة والطامع بنيل مقامهم عند الشيعة من جهة، والسلطات الخائفة من وجود الإمام المهدي والذي يكمل ويصحح عدد الأئمة الإثني عشر ويثبت صحة مذهب التشيع وكذلك وجوده الذي يعلمون بالتواتر أنه خطر عليهم ومزيل لملكهم على كل حال من جهة أخرى.

ولذلك لننظر ما حدث بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري(ع) من أحداث ألهت الجميع عن وجود الإمام المهدي(ع) وغيبته حتى استقر الأمر

واستتب بتعاقب سلاطين الجور وتبدلهم لعدة سنوات بالبحث عنه بعيداً عن وضع الإمام(ع) الواقعي وخدعوا بأشياء بعيداً عن الإمام(ع):

فقد قال الذهبي عن ذلك في سير أعلام النبلاء(١٣/ ١٢١):

قال: **وثبت جمهور الرافضة على أن للحسن ابنا أخفاه.** وقيل: **بل ولد له بعد موته**، من أمة اسمها: نرجس، أو سوسن، والاظهر عندهم أنها صقيل، **وادعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك سبع سنين، ونازعها في ذلك أخوه جعفر بن علي**، فتعصب لها جماعة، وله آخرون، **ثم انفش ذلك الحمل، وبطل**، فأخذ ميراث الحسن أخوه جعفر، وأخ له. وكان موت الحسن سنة ستين ومئتين... إلى أن قال: **وزادت فتنة الرافضة بصقيل وبدعواها، إلى أن حبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر.**

فهذه التعمية وهذه الخلافات والإدعاءات المتعددة من نرجس(رض) أو صقيل(رض) من ادعاء الحمل وانتفاخ البطن وانتظار السلطات لها لسبع سنوات لتلد أو يجعلها السلطان تحت الإقامة الجبرية ويحتجزها في قصره لأكثر من عشرين سنة فهذه الأمور لوحدها تكفي لإثبات أن هناك شيئاً غير طبيعي وأن هنالك أمراً دبّر بليل! وخصوصاً انتظار أن يولد مولود لشخص فيحتجز إرثه لسبع سنين لم يقل به أحد أبداً!

بالإضافة الى وجود عدد كبير من علماء أهل السنة قد ذكروا الإمام المهدي وأثبتوا الولد للإمام الحسن العسكري وقد أحصى الباحثون عدد علماء أهل السنة ممن ذكر ولادة الإمام المهدي ووجود خلف وذرية للإمام العسكري حتى أوصله البعض كالأستاذ ثامر هاشم العميدي إلى (١٢٨) عالماً والنوري الطبرسي بحسب ما توفر لديه من المصادر إلى (٤٠) عالماً وألف بعض

العلماء كتباً خاصة أحصوا فيها من قال بولادة الإمام المهدي(ع) من علماء السنة كما فعل نجم الدين العسكري ولطف الله الصافي وغيرهم وسنذكر هنا البعض القليل من العلماء المعتبرين والمؤكد كونهم من أهل السنة فنكتفي بذكر كل من:

١. احمد بن حجر الهيتمي المكي الفقيه صاحب الصواعق المحرقة: ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين.

٢. ابن الأثير في الكامل في التاريخ: وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد... وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا.

٣. الفخر الرازي الشافعي في الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: حيث قال: اما الحسن العسكري فله ابنان وبنتان اما الابنان فأحدهما صاحب الزمان والثاني موسى درج في حياة أبيه واما البنتان ففاطمة درجت في حياة ابيها وأم موسى درجت أيضاً.

٤. الشبراوي الشافعي في الاتحاف بحب الأشراف.

٥. محي الدين ابن عربي في الفتوحات المكية.

٦. عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت والجواهر: قال:... كخروج المهدي... وهو من أولاد الحسن العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم(ع).

وقال أيضاً:

٧. حسن العراقي: نقله عنه الشعراني في اليواقيت والجواهر وادعى فيه رؤية ولقاء الإمام(ع).

٨. ابن خلكان في وفيات الأعيان(٤/ ١٦٧و٥٦٢): ابو القاسم المنتظر محمد بن الحسن العسكري... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة٢٥٥.

٩. خير الدين الزركلي في الأعلام(٦/ ٨٠): آخر الائمة الاثني عشر عند الإمامية... ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنين وقيل في تاريخ مولده ليلة نصف شعبان ٢٥٢ وفي تاريخ غيبته سنة ٢٦٥هـ.

١٠. الصفدي في الوافي بالوفيات: قال -كقول شيخه الذهبي- في ترجمة الحسن العسكري: وأما ابنه محمد بن الحجة الخلف الذي تدعيه الرافضة فولد سنة ٥٨ وقيل ٥٦ عاش بعد أبيه سنتين ومات عدم ولم يعلم كيف مات وهم يدعون بقاءه في السرداب من تلك المدة وأنه صاحب الزمان.

١١. ابن الوردي في تاريخه ذيل تتمة مختصر التاريخ: قال: ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين...

١٢. محمد امين السويدي البغدادي في سبائك الذهب.

١٣. جمال الدين ابن عنبة في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.

١٤. ابو الحسن اليماني الصنعاني.

١٥. شمس الدين ابن طولون الدمشقي في الشذرات الذهبية: قال: ثاني عشرهم إبنه محمد بن الحسن... وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين. ولما مات أبوه المتقدم ذكره كان عمره خمس سنين... وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميافارقين أن الحجة المذكور ولد تاسع ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين...

١٦. عثمان العثماني في تاريخ الاسلام والرجال.

١٧. الحمداوي في مشارق الانوار.

١٨. ابو نصر بن داود البخاري في سر السلسلة العلوية.

١٩. محمد ويس الحيدري السوري في الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية.

٢٠. شاه عبد العزيز الدهلوي.

٢١. أبو نعيم الأصبهاني في الأربعين حديثاً في المهدي.

٢٢. احمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان.

٢٣. الخوارزمي الحنفي في مقتل الإمام الحسين.

٢٤. الحموييني في فرائد السمطين.

٢٥. جلال الدين السيوطي في إحياء الميت بفضائل أهل البيت: قال شيخي العراقي أن المهدي ولد سنة ٢٥٥... ووافقه الشيخ علي الخواص... وذكر أحمد الرملي أن المهدي موجود وكذلك الشعراني.

٢٦. شمس الدين الذهبي: وهو أهمهم فقال في ثلاثة من كتبه:

قال في سير أعلام النبلاء(١٣/ ١٢٠): المنتظر الشريف محمد بن الحسن العسكري... خاتمة الإثني عشر سيداً.

وقال في سيره(١٢/ ٣٩١) وهو يتكلم في ترجمة الرمّادي وسنة وفاته وهي٢٦٥: وفيها مات ابراهيم بن الحارث وابراهيم بن هانئ وسعدان بن نصر وصالح بن احمد بن حنبل وعلي بن حرب والقدوة ابو حفص النيسابوري وهارون بن سليمان والمنتظر محمد بن الحسن، والرافضة تقول لم يمت بل اختفى في السرداب.

وقال في العبر في خبر من غبر(٣/ ٣١): وفيها (أي سنة ٢٥٦هـ) ولد محمد بن الحسن...

وقال في تاريخ دول الإسلام(١٩/ ١١٣): وأما إبنه محمد بن الحسن الذي تدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة فولد سنة ثمان، وخمسين وقيل: سنة ست وخمسين، عاش بعد أبيه سنتين ثم عدم ولم يُعلم كيف مات...

فهذه أكبر الأدلة وأوضحها على ولادته وغيبته(ع) وكما قيل: "الفضل ما شهدت به الأعداء" وفيها رد كاف على كل من أنكر الولادة الشريفة رغم قلتهم بل كذب نقل مثل ابن تيمية في نسبة القول لهذه القلة التي تنكر ولادته

كالطبري وابن قانع كما أثبت ذلك بالدليل القاطع السيد الميلاني دامت بركاته.

وأختم هذا المحور والبحث عموماً تبركاً واستئناساً بذكر بعض الإشارات النبوية اللطيفة لليلة ويوم ولادة الإمام المهدي وهي النصف من شعبان والتي تنفع لإثبات قيام النبي(ص) بتنبيه الأمة على وجود إمامها وولادته في تلك الليلة المباركة دون أن يسبب أية خطورة أو دلالة عليه لملاحقته من قبل الأعداء لكونه(ص) لم يذكر أي سبب أو مناسبة لشرف تلك الليلة وذلك اليوم ونكتفي بذكر ما يلي:

١. قال الترمذي في سننه(٣/ ١٩٣): باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان:

ثم قال: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ(ص) لَيْلَةً فَخَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ فَقَالَ: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ.**

٢. وبوّب ابن ماجة في سننه(٤/ ٣٠١) بنفس عنوان الترمذي فقال: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ص): **إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ** فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَلَا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ أَلَا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ أَلَا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ أَلَا كَذَا أَلَا كَذَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

٣. وروى ابن ماجة أيضاً(٤/ ٣٠٣) عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ(ص) قَالَ: **إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ.** وعند أحمد "إلا لمشاحن أو قاتل نفس".

٤. وروى عبد الرزاق في مصنفه عن زياد المنقري التابعي أنه كان يرى أن أجر ليلة النصف من شعبان مثل أجر ليلة القدر.

٥. ما ذكره الفاكهي في أخبار مكة(٥/ ٢٣): ذكر عمل أهل مكة ليلة النصف من شعبان واجتهادهم فيها لفضلها وأهل مكة فيما مضى إلى اليوم إذا كان ليلة النصف من شعبان، خرج عامة الرجال والنساء إلى المسجد، فصلوا، وطافوا، وأحيوا ليلتهم حتى الصباح بالقراءة في المسجد الحرام، حتى يختموا القرآن كله، ويصلوا، ومن صلى منهم تلك الليلة مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بـ الحمد، و قل هو الله أحد عشر مرات، وأخذوا من ماء زمزم تلك الليلة، فشربوه، واغتسلوا به، وخبؤوه عندهم للمرضى، يبتغون بذلك البركة في هذه الليلة، ويروى فيه أحاديث كثيرة... وذكر الكثير من الأحاديث.

٦. وورد في أحاديث كثيرة وبطرق عديدة النهي عن صيام يوم النصف من شعبان ووردت أحاديث أخرى تقرن هذا اليوم بأيام الجمع والعيدين فهذه الأحاديث إن صحت فلعل فيها إشارة لكونه عيداً، بخلاف ليلته المباركة التي تختص بالعبادة؛ وأيام العيد عادة تكون أيام أكل وشرب لا أيام صوم كما ثبت عنه(ص) ولأنه مناسبة سعيدة لولادة صاحب الزمان الذي سيقيم الله تعالى الحق على يديه ويحققه في جميع معمورته وبين جميع خلقه فينبغي الاحتفال لإظهار الفرح والسرور بإمام العصر والزمان الذي تمتد مدته طويلاً لتشمل وتعم خلقاً كثيراً وتدل وتشير إلى من يريد للهداية سبيلاً والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الأطهار.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. المنار المنيف/ ابن قيم الجوزية
٣. النهاية في الفتن والملاحم/ ابن كثير الدمشقي
٤. تفسير ابن كثير / ابن كثير الدمشقي
٥. سير أعلام النبلاء / شمس الدين الذهبي
٦. مجموع فتاوى ابن تيمية/ ابن تيمية الحراني الدمشقي
٧. اشراط الساعة / عبد الله بن سليمان الفضيلي/ معاصر
٨. فيض القدير في شرح الجامع الصغير / عبد الرؤوف المناوي
٩. صحيح البخاري / محمد بن اسماعيل البخاري
١٠. صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج النيسابوري
١١. فتح الباري شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني
١٢. مجمع الزوائد/ نور الدين الهيثمي
١٣. سنن الترمذي
١٤. مسند الامام احمد / احمد بن حنبل
١٥. سنن ابي داود/ ابو داود السجستاني
١٦. سنن ابن ماجة / ابن ماجة القزويني
١٧. مسند ابي يعلى / ابو يعلى الموصلي
١٨. معجم الطبراني الكبير / ابو القاسم
١٩. مصنف ابن ابي شيبة / ابو بكر بن ابي شيبة
٢٠. شرح النووي على صحيح مسلم
٢١. تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي/ المباركفوري
٢٢. عون المعبود في شرح سنن اب داود/ العظم آبادي
٢٣. عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ العلامة بدر الدين العيني

٢٤. عقد الدرر في أخبار المنتظر/ المقدسي
٢٥. المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوي
٢٦. سلسلة الاحاديث الصحيحة/ محمد ناصر الدين الالباني
٢٧. ظلال الجنة في تخرج السنة/ الشيخ محمد ناصر الدين الالباني
٢٨. صحيح الجامع الصغير/ الشيخ الالباني
٢٩. صحيح الترغيب والتذهيب/ محمد ناصر الدين الالباني
٣٠. صحيح ابن صبان/ ابن صبان البستي
٣١. تفسير القرطبي
٣٢. تفسير روح المعاني/ الالوسي
٣٣. السياسة الشرعية/ تقي الدين ابن تيمية
٣٤. تاريخ الخلفاء/ جلال الدين السيوطي
٣٥. تاريخ المدينة/ ابو بكر ابن شبة
٣٦. تاريخ الطبري/ ابو جعفر ابن جرير الطبري
٣٧. شرح العقيدة الطحاوي/ تحقيق الشيخ الالباني/ ابن ابي العز الحنفي
٣٨. البداينة والنهاية/ ابن كثير الدمشقي
٣٩. مختصر التحفة الاثني عشرية/ شاه ولي الله الدهلوي
٤٠. دلائل النبوة/ ابو بكر البيهقي
٤١. الكامل في التاريخ/ ابن الاثير
٤٢. مختصر الشمائل المحمدية
٤٣. مسند أبي داود الطيالسي/ أبو داود الطيالسي
٤٤. مسند أبي عوانة / أبو عوانة
٤٥. تاريخ الاسلام/ شمس الدين الذهبي
٤٦. العبر في خبر من غبر/ شمس الدين الذهبي
٤٧. أخبار مكة / الفاكهي
٤٨. الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي المكي

٤٩. الشجرة المباركة في انساب الطالبية / الفخر الرازي
٥٠. الاتحاف سحب الاشراف/ الشبراوي الشافعي
٥١. الفتوحات المكية / محي الدين بن عربي
٥٢. اليواقيت والجواهر / عبد الوهاب الشعراني
٥٣. وفيات الاعيان / ابن خلكان
٥٤. الأعلام/ خير الدين الزركلي
٥٥. الوافي بالوفيات / الصفدي
٥٦. تاريخ ابن الوردي/ ابن الوردي
٥٧. سبائك الذهب / محمد أمين السويدي البغدادي
٥٨. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / جمال الدين ابي عنبة
٥٩. الشذرات الذهبية/ شمس الدين ابن طولون الدمشقي
٦٠. تاريخ الاسلام والرجال/ عثمان العثماني.
٦١. سر السلسلة العلوية / ابو نصر بن داود البخاري
٦٢. الدرر البهية في انساب الحيدرية والاويسية / محمد ويس الحيدري السوري
٦٣. الاربعون حديثا في المهدي/ ابو نعيم الاصبهاني
٦٤. شعب الايمان / احمد بن الحسين البيهقي
٦٥. مقتل الامام الحسين/ الخوارزمي الحنفي
٦٦. فرائد السمطين/ الحموينى
٦٧. إحياء الميت بفضائل أهل البيت / جلال الدين السيوطي
٦٨. المصنف / عبد الرزاق الصنعاني

صيحة السماء لا الفضاء

فلا تبيعوا أنفسكم للشيطان

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

حميد عبد الجليل لطيف الفرج الله الوائلي

المواليد : ١٩٧٧ ، الناصرية

السكن الحالي: النجف الأشرف – شارع الحولي – خلف المعهد الفني / نجف – قرب مدرسة صيدا الابتدائية

التحصيل: طالب بحث خارج

له العديد من المقالات والبحوث

وأسس صحيفة صدى المهدي عليه السلام الصادرة من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

وأسس رابطة إحياء دعاء الندبة في العراق والتابعة لمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام بالتعاون مع قسم المعتمدين لدى المرجعية العليا في النجف الأشرف.

أسس منتدى مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عام ٢٠٠٨.

أسس مشروع التبليغ المهدوي في مكة المكرمة ويحوي على صحيفة مهدوية ونشاطات أخرى لمدة ثلاث سنوات.

يعكف الآن على تأسيس مجلة مهدوية تخصصية باسم الموعود تصدر من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

المقدمة

يسعى الإنسان المؤمن لنيل رضا الله سبحانه وتعالى، فيحاول في البداية بسبب جهله التشبث بكل وسيلة يظن انها تقربه إلى الله زلفى، وهذا السعي صحيح بشرط أن يكون الساعي قد أمن الانزلاق الفكري والانحراف السلوكي، فلابد من برنامج ونظام مستقيم يضمن للإنسان تحقيق هذا الهدف السامي وتلك الغاية العظمى وهي رضا الله سبحانه وتعالى، فإن هذا الإنسان اذا جهل او استرسل ولم يضبط مقدماته فانه سيكون مادة للانحراف.

فمن هذا الباب نشأ الكثير من الأفكار المنحرفة والأديان الأرضية.

وكان هذا الخط يسير بموازاة الخط الإلهي الذي تعهد السير بالإنسان المؤمن إلى جادة الحقيقة وأن يضعه على طريق الاستقامة ليصل من خلاله الى عبادة حقيقية لله سبحانه وتعالى بعيدة عن الانحراف والضلالات، فنشأ من ذلك خطان متوازيان واضحان للناس جميعا.

والناس مخيرون للسير على أي خط منهما ؛ فسار السذج والحمقى في خط صناعة الأديان التي تناسبهم فخاطوا لأنفسهم بمقاسات ذوقهم أديانا ألصقوها أسماء وعناوين بعبادة الله سبحانه وتعالى وان كانت حقيقتها عبادة أنفسهم وإشباع رغباتهم وتحقيق طموحاتهم، وهؤلاء على اختلاف مشاربهم لا يشكلون خطا ضئيلا ووجودا ضعيفا لكي يقال أن أثرهم قليل وضررهم ضعيف، بل باتوا اليوم يشكلون الوجود المؤثر والصوت العالي والكلمة المسموعة فإجالة النظر في محيط العالم في زماننا الذي نعيشه يوقفك على أن الباطل وأصحابه يملكون كل القدرات التي تؤهلهم لإسماع صوتهم وتضييق صوت الحق فأكثر من ثلثي العالم منغمس من أخمص قدمه الى أعلى قرنه

بالانحراف عن جادة الصواب ويتخذ من التذرع بالانتساب الى التدين ملاذا يحقق له من خلاله نزواته وشهواته.

فليس للباطل حد يقف عنده ولا طموح يروي ظمأه فكل من يقف أمامه جاهلا ساذجا متزلزل العقيدة ضعيف الإيمان فانه قادر على سحقه والصعود على أكتافه وجعله حطبا لنار أعظم من نار جهنم.

إنها حقيقة الفتنة في هذا الزمان التي تبتلع ضعاف النفوس وخائري العقيدة ومتزلزلي الايمان فلا بد أن تنطلق الأقلام وتشمر الكتّاب عن سواعدها لترد تلك الأفكار التي تريد أن تقضم بين الحين والآخر من فئات المؤمنين ولو نتفا فتضرب حولهم طوقا حصينا يدفع عنهم شر مكائد هؤلاء وأضاليلهم.

إن الإنسان لينذهل عندما يشاهد مجموعة من الشباب في بداية أعمارهم يعرضون أنفسهم للبيع عبيدا لمن يشتريهم لأجل وهم علق في أذهانهم، بسبب أفكار ضالة أريد لها أن تصدر الفهم الخاطئ لروايات أهل البيت عليهم السلام في الصيحة والظهور، ألم يكن لهؤلاء ومن يساندهم أن يجمعوا أموالا وبطرق مختلفة لشراء فضائية لا يكلف ثمنها الكثير مقابل ما ينفقونه على باطلهم وضلالهم لينشروه بين الناس بدلا في عرض أنفسهم عبيداً لمن يشتري وإيقاف الثمن لشراء هذه الفضائية حتى يبثوا من خلالها الصيحة إيذانا لظهور الامام عليه السلام، والعجيب في الأمر أن يغيب عن هؤلاء – ولا ندري لم غاب أللجهل أم للرين الذي على القلوب – أن الصيحة أمر من السماء بلسانها ايذانا للإمام بالظهور.

حقا إذا قلنا إن الفتن عمياء صماء يحار فيها المؤمنون في هذا الزمان ويقع فيها الكثير ولا ينجو منها إلا من توثق من دينه وتمسك بالعروة الوثقى وسار

على نهج الهدى وتفطن وتبصر وترك الاستعجال وسأل أهل الخبرة والتحقيق والعلم.

أيها الأحبة لا تستعجلوا ولا تكلفوا أنفسكم ما لم يكلفكم الله به، ألستم تسعون لمرضاة الله ونيل القرب منه تعالى؟

إن الاوضح الذي لا لبس فيه ان الطريق اليه ليس هذا وان الوصول اليه سلمه ليس ما ترتقون، فعليكم بالتروي والتريث والتعلم.

إن أمر أهل البيت عليهم السلام وقيام قائمهم تحدثت عنه الروايات بوضوح واخبرت انه يكون حين يكون أوضح من الشمس في رابعة النهار، فقد خاف بعض الاصحاب في زمان الأئمة عليهم السلام عندما تحدثوا عن الفتنة وان الرايات تختلف وانه سيقع فيها الكثير ؛ فخاطبهم الامام عليه السلام أن أمرهم أبين من الشمس (عن محمد بن عصام، قال: حدثني المفضل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في مجلسه ومعه غيري... ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي، قال المفضل فبكيت ؛ فقال لي ما يبكيك؟ قلت جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا تعرف أي من أي، قال فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع منها الشمس في مجلسه فقال عليه السلام: هذه الشمس مضيئة؟ قلت نعم، فقال: والله أمرنا أبين منها)، فاذا كان أمرهم أبين من الشمس فلم ندخل في غرف مظلمة ونتاجر بدينهم من خلف الكواليس لنجني أرباحا بخسة ستكون وبالا علينا في أخرانا وعارا يلحقنا في دنيانا.

أيها العشاق الولهون يا من ذابت قلوبكم وتحرقت أفئدتكم وجفت دموع عيونكم شوقاً وانتظاراً لصاحب الطلعة البهيَّة؛ لا تكونوا كالشمعة التي تُحرِق نفسها فتهلك ولا يستفيد من ضيائها المؤمنون، لأنَّها أحرقت نفسها في غرف

الدخان تحت المطامير، أخرجوا أنفسكم من هذه الظلمة التي حبسكم فيها أهل الزيغ والضلال، لتروا ضياء نور الإمام مشرقاً في قلوب محبّيه، فأنسوا به وسلّموا، فلا هم من الموقّتين ولا من المعجّلين.

ورد مصطلح الصيحة في جملة وافرة من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام وتحدثت عنها نصوصهم الشريفة بعناوين مختلفة أكدت أهمية هذه العلامة حتى جعلتها من العلامات الحتمية لظهور الإمام عليه السلام.

ولا يجازف من يقول إن أهم العلامات التي تكون دالة على ظهور الامام عليه السلام هي الصيحة غاية البعد عن أن تمسها يد التلاعب والتزوير إذ بالإمكان أن يدعي أشخاص أنهم اليماني ويحاولون أن يطبقوا الصفات الواردة في اليماني على أنفسهم كما يحاول آخرون أن يطبقوا صفات الخراساني على أنفسهم ويدعوا ذلك أو يدعوه لشخص آخر، وقد شهدنا في مر العصور المتقدمة وفي عصرنا الحاضر الكثير من التطبيقات من قبل البعض لهاتين العلامتين أو غيرهما على أنفسهم فخرج الكثر ممن يقولون بانهم اليماني، وخرج آخرون زعموا انهم الخراساني.

ولكنه لم يأت من يدعي تحقق الصيحة أو أنه قادر على تحقيقها، فهي ليست علامة لشخص من الاشخاص لكي يجرها ويلوي عنق الروايات فيها ليطبقها على نفسه.

ولكننا فوجئنا في وقت قريب أن هناك جماعة يدعون أن الصيحة ستتحقق بكيفية وطريقة لم نسمع عنها إلا من قبل هؤلاء الجماعة حيث يدعون أن الصيحة ليست صوتا من السماء ولا بلسان جبرائيل عليه السلام هاتفا بالنداء يحث الناس على الالتحاق بابن الزهراء عليه السلام.

حيث يدعون أن نداء الأرض تحكيه الفضائيات تخاطب به الناس وتخبرهم بظهور الامام المهدي عليه السلام.

لذلك قام مجموعة من الشباب بالدعوة الى تحقيق هذا الشيء اعتمادا على الفكرة ؛ إن الصيحة هي صيحة القنوات الفضائية، وقد شاهدنا وشاهدتم خمسة من الشباب يظهرون من خلال مقطع فديوي يتحدثون فيه عن عقيدتهم الجازمة بأن الصيحة هي بهذا الشكل، وبعد أن نفذت كل الوسائل والسبل لتحقيقها لجأوا الى السبيل الأخير فعرضوا انفسهم للبيع عبيدا لمن يشتريهم مقابل أن يدفع الثمن لانشاء هذه الفضائية لتقوم ببث الصيحة الآذنة لخروج الامام عليه السلام.

وقد استمعت الى هذا المقطع أكثر من مرة بامعان وتأمل، فوجدت أن هذه الجماعة تنتسب إلى المدعو (ابو عبد الله الحسين القحطاني)، وهو صاحب جريدة القائم التي كانت تصدر في النجف الأشرف وتوزع في الكثير من مناطق الوسط والجنوب واستمرت بالصدور لعامين أو أقل، حيث كان يدعي من خلالها أنه اليماني الموعود وأنه وزير الإمام المهدي عليه السلام، وسمعنا في العام ٢٠٠٦ أن هذا الشخص قتل في بغداد ودخلت جماعته في سبات إلى أن ظهرت مجموعة منهم قبل أشهر قليلة ليتحدثوا عن رجعته (وعن أممية حركته)، وعن تمهيده للظهور، ويعتمدون في ذلك على كتاب ألفه بعنوان (الرجعة الروحية)، ولكي نقف على حقيقة هذه الجماعة نجعل حديثنا ضمن المحاور الثلاثة الآتية:

المحور الاول – الصيحة سماوية أم فضائية؟

المحور الثاني – الحكم الشرعي في بيع الانسان الحر وشرائه

المحور الثالث ـ من هو القحطاني حيدر منشد مشتت وما حقيقة رجعته الروحية؟

فتنة بيع الشباب الحسان سيتبعها بيع النساء

إنَّ المراجعات البسيطة التي يقوم بها أيَ إنسان مؤمن يحمل همموم عقيدته ويريد أن يحافظ على إيمانه ولا يريد لنفسه أن تذهب ضحيَة أفكارٍ ضلالية ظلامية لبعض المتون المنتشرة في أغلب المكتبات والأسواق كـ (غيبة النعماني والطوسي وبحار الأنوار وكمال الدين) ليقف من خلالها على روايات أهل البيت عليهم السلام وهم يتحدَثون عن الصيحة، إنَّ هذه المراجعة البسيطة تقصم ظهر أهل هذا الادَعاء وتكشفُ انحرافهم عن مسيرة أهل البيت عليهم السلام وترويجهم لخرافة أزال حديث العصمة والطهارة الشكَ والريب عنها. فهذه الروايات تُحدثنا بوضوح عن صيحة السماء بلسان جبرائيل عليه السلام دون غيره، إيذاناً بظهور الإمام، لتحصَن هذه الصيحة من يد التلاعب من قِبَل الإنسان، فلا يمكن الوصول إليها لأنَها من الغيب وإلى الغيب، ولا يعلم الغيب إلَا الله.

هذه هي الصيحة التي أرادها الله سبحانه وتعالى، لتكشف لنا عن ظهور إمام زماننا، فيما يريد هؤلاء أن يجعلوا الصيحة صيحة الأرض، صيحة إبليس، صيحة تتدخَل فيها الأيدي لتُحرَفها عن مسارها وتستغلَها في باطلها وضلالها، وإليك جملة من الروايات وهي تتحدث بصراحة لتكشف للناس هذه الحقيقة المهمَة، وهي أنَ الصيحة لا تمسَها يد الإنسان، أو أنَها تصدر من الأرض، أو تُحدَد زمانها ونوعها أو مكان انطلاقها.

قال أبو عبد الله عليه السلام: (للقائم خمس علامات: ظهور السفياني، واليماني، والصيحة من السماء، وقتل النفس الزكيَّة، وخسف بالبيداء).

فالإمام هنا يُصرِّح بأنَّ الصيحة من السماء، وليست من الفضاء، وهناك فرق كبير بين أن تأتي صيحة من الفضاء، فهي صيحة أرضية بثَّتها أقمار صناعية، صناعة يدوية بشرية، وبين صيحة صناعتها إلهية سماوية.

وعن الباقر عليه السلام يقول: (... الصيحة لا تكون إلَّا في شهر رمضان، لأنَّ شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى الخلق...، ينادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلَّا استيقظ، ولا قائم إلَّا قعد، ولا قاعد إلَّا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت...، فلا تشكّوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي: ألَا إنَّ فلاناً قُتِلَ مظلوماً، ليُشكِّك الناس ويفتنهم...، لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين...).

فأنت تلاحظ كيف يفصل الإمام الباقر عليه السلام بوضوح شديد بين صوت جبرائيل السماوي عليه السلام، وبين صوت الأرض الفضائي الإبليسي، ويُشدِّد على الناس أن لا يشكّوا ولا يأخذهم الريب، ويؤكِّد عليهم بالسمع والطاعة.

ثمَّ يُسأل الإمام عليه السلام إذا كان هناك صوتان فكيف نُميز المحقَ من المبطل، حيث يُخبِرنا هشام بن سالم أنَّه سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال له: إنَّ الجريري أخا إسحاق يقول لنا: إنَّكم تقولون: هما نداءان، فأيّهما الصادق

من الكاذب؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: (قولوا له: إنَّ الذي أخبرنا بذلك _ وأنت تنكر أنَّ هذا يكون _ هو الصادق).

فالإمام عليه السلام أوضح أنَّ الصادق لا يكذب، وأنَّ ذاك واقع لا محالة، وأنَّ من أخبر بكونهما اثنين قد أخبر أيَّ الاثنين صادق وأيَهما كاذب، ولكن السؤال لم ينقطع وبقي يتكرَّر على أهل البيت عليهم السلام ليسألهم شيعتهم عن هذه القضيَّة المهمَّة، ونِعْمَ ما فعل الشيعة في ذلك الوقت إذ كرَّروا السؤال حتَّى يبين الأمر ويتَّضح، فعن عبد الرحمن بن مسلمة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يُوبِّخونا ويُكذِّبونا أنَا نقول: إنَّ صيحتين تكونان، يقولون: من أين تُعرَف المحقَّة من المبطلة إذا كانتا؟ قال عليه السلام: (فماذا تردَون عليهم؟)، قلت: فما نردُّ عليهم شيئاً. فقال عليه السلام: (قولوا: لهم يُصدِّق بها إذا كانت من كان مؤمنا، يؤمن بها قبل ان تكون...).

فها أنتَ تجد أهل البيت عليهم السلام أوضحوا الأمر بما لا لبس فيه، وبيَّنوا أنَّ الصيحة سماوية إلهية لا فضائية.

ومع ذلك كلَه فلم يكتفِ الشيعة وكرَّروا السؤال مرَّة بعد مرَّة ليتوضَّح الأمرُ ويسفر الصبح لكلِّ ذي عينين.

فعن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (ينادي منادٍ من السماء: إنَّ فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ: إنَّ عليَّاً وشيعته هم الفائزون). قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال عليه السلام: (إنَّ الشيطان ينادي: إن فلانا وشيعته هم الفائزون!)، قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال عليه السلام: (يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا ويقولون: إنَّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنَّهم هم المحقَون الصادقون).

وزيادةً في الإيضاح يُحدّثنا أبو بصير راوياً عن صادق العترة عليه السلام هذه الرواية، وهي غايةٌ في الوضوح والدقّة في المعنى، ومن يتمسّك بها ويجعلها سلاحه ضدّ أهل الادّعاء والضلال، فإنّها ستكون حتماً منجيةً له، إذ أنّ كلّما يجول من مطالب في أذهاننا فإنّ الرواية تجيب عليها، فمطالبيها قبل أن نقرؤها هي:

١- انها تسأل عن خروج قائم آل محمد، فهي تسأل عن التوقيت وتجيب عنه.

٢- أنها تبين العلامات للخروج بحسب الترتيب وهو مالم تتحدث عنه رواية أخرى.

٣-أنها تتحدث عن الصيحة التي هي أهم علامة من علامات الظهور وتبين زمانها ومكانها وكيفيتها وماهيتها ومن سينطق بها.

ففي (غيبة النعماني) ص ٣٠١ الباب ١٦ الحديث السادس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جُعلت فداك، متى خروج القائم عليه السلام؟ فقال عليه السلام: (يا أبا محمّد، إنّا أهل بيت لا نوقّت، وقد قال محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: كذب الوقّاتون.

يا أبا محمّد، إنّ قدّام هذا الأمر خمس علامات: أولاهنّ النداء في شهر رمضان...، ولا يخرج القائم حتّى يُنادى باسمه من جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة جمعة).قلت: بِمَ ينادى؟ قال عليه السلام: (باسمه واسم أبيه، ألَا إنّ فلان بن فلان قائم آل محمّد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلّا يسمع الصيحة فتوقظ النائم ويخرج الى صحن داره، وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام).

فها أنت تنظر بعينين أنارت روايات أهل البيت عليهم السلام لهم البصيرة، وأوضحت القضيَّة بشكل جليَ بيِّن، فإذا التبس عليك الأمر فارجع إلى رواة الحديث الذين هم الفقهاء الثقات الأمناء على حلال الله وحرامه، واسألهم عن الصادق وعن الكاذب، ألم يرجع الأُمّة إليهم عليهم السلام؟ ألم يأمرنا الإمام المهدي عليه السلام الذي يريد هؤلاء أن يُخرجوه بالرجوع إلى رواة الحديث بأنَّهم حجَّة علينا وهو حجَّة عليهم، وهو الذي أفهمهم وعلَّمهم وجعلهم يُميّزون.

فقد ورد في التوقيع عن الإمام المهدي عليه السلام أنَّه قال: (وأمَّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنَّهم حجَّتي عليكم وأنا حجَّة الله عليهم).

وعن صادق العترة الطاهرة عليه السلام: (اعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنَا، فإنَا لا نعدُ الفقيه منهم فقيهاً حتَّى يكون محدّثاً).

وعن الإمام المهدي عليه السلام في توقيع شريف له أنَّه قال: (فإنَّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤدَيه عنَا ثقاتنا).

أيّها الأحبَّة، أيَها المؤمنون، يا من تنشدون السلامة لأنفسكم، والعصمة لدينكم، والفوزَ بالجنان مع نبيَكم، تبصَّروا في هذه الروايات وتأمَّلوا فيها، اقرأوها مرَّة ومرَّتين وثلاث، لا تقولوا: إنَها تُضيِّع أوقاتنا، فتُضيِّعون أنفسكم وأهلكم.

تدبَّروا كلام أهل البيت عليهم السلام تجدون كيف أنَّهم تحدَّثوا بكلام بيِّن فصيح، وأنَّ الصيحة صيحة السماء، صيحة الرحمة، صيحة الهداية، صيحة النجاة؛ الصيحة التي تُخرِجنا من زمن الظلم والجور إلى زمن القسط والعدل، وليست هي صيحة الفضاء والأقمار الاصطناعية وصيحة الشاشات وصيحة

ابليس وصيحة الارض، فانها صيحة ضلال وإضلال وفساد وإفساد وجور وظلم واستعباد، تريد منكم أيها الأحبة أن تخرجوا من عز عبودية الله وكمال حرية أنفسكم في طاعته إلى ذل عبودية الشيطان ورقية الإنسان لنفسه بجهله وعناده واستعجاله.

أيَها العشَاق المهدويَون، أيَها الأنصار الموالون، لا تغرَّنكم الصيحة الأموية، صيحة إبليسِ الفضائية الأرضية، انتظروا.. تروّوا.. لا تستعجلوا إلى أن يأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام ليهتف بصيحة سماوية إلهية علوية، توقظنا جميعاً من نومة الغفلة، لتأخذ بأيدينا إلى فسحة الفطنة وبحبوحة النظر إلى صاحب الأمر.

المحور الثاني: الحكم الشرعي في بيع الإنسان الحرّ وشرائه

أرسل الله سبحانه وتعالى الأنبياء لتبليغ أحكامه التي ضمنت للمجتمعات كافَّة نظاماً يحفظ مقام إنسانيتهم، فرغم كون الناس جميعاً بمقتضى خلقتهم وفطرة الله لهم وإنشائه لوجودهم هم عبيدٌ حقيقيونَ لمالكهم، إلَّا أنَّ الشريعة المقدَّسة حفظت لما بين الناس قوانين الحرَية، ولم تجعل للأنبياء عليهم السلام حقَّ استعباد الناس الأحرار، وهم أسياد الخلق؛ فكيف تجعلها لغيرهم؟

إنك إذا تصفحت الملف الاسلامي ونظرت في قوانينه وتشريعاته لم تجد بابا من الأبواب أو مسألة من المسائل تتجه صوب استرقاق الناس وإرهاق وجودهم وإذلال كيانهم وتشريع استعبادهم.

بل على العكس تماما اذا ما أجلت النظر في فقرات المشرع الإلهي وجدت القانون تلو القانون يحرم الاسترقاق والعبودية ويحث على اتباعهم الى بذل مالهم وثروتهم في سبيل تخليص الناس من هذا الحبس الدنيوي الذي اوجدته الانظمة الظالمة، فالرق شريعة الانسان في الأرض أنت منها البشرية قرونا طويلة وأول من سبق الى تجريمها وتحريمها والسعي الحثيث لتخليص الناس منها هي شريعة السماء سيما شريعة الأنبياء عليهم السلام.

إنَّ الإسلام لم يألُ جهداً في السعي لإلغاء أسباب الاستعباد وتقليصها من خلال الحثَ الشديد على عتق الإماء والعبيد، قال النبيَ صلى الله عليه وآله وسلم: (من أعتق مسلماً أعتق الله العزيز الجبّار بكلِّ عضوٍ منه عضواً له من النار).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار)، وغيرها من الأحاديث الكثيرة التي حثَّ من خلالها النبيَ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فضلاً عن أهل البيت عليهم السلام وممارساتهم العملية لتخليص الناس من الرقّية والعبودية.

أما اذا رجعنا الى ابواب الكتب الفقهية ولاحظناها وهي تتحدث عن القوانين الشرعية الالهية وما تضمنته من أحكام في سبيل القضاء على الرقية والعبودية منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنا فاننا نجد أن الكثير من الابواب تلك قد بينت أحكاما من شأنها انهاء حالة العبودية في المجتمع الانساني فجعل لكل فعل يقترفه الانسان خطأ او عمدا عقوبة ألا وهي عتق رقبة، هذا بالنسبة لمن كبلهم الزمان وأوقعتهم أيدي الطغاة والظلمة تحت نير العبودية، وأما من هو حر فقد جرمت القوانين الاسلامية وحرمت ان يتحول أو يحول نفسه من حر إلى عبد.

وإليك بعض النصوص القانونية الفقهية التي تُجرّم هذا الفعل: ففي (تحرير الأحكام) للعلّامة الحلّي رحمه الله وهو من أعاظم فقهاء الإمامية، يقول: (بيع الحرّ حرامٌ، وكذا أكل ثمنه...، ولا يصحُّ تملّكه له)، فهو يُصرّحُ بأنَ الحرَ لا يجوز بيعه، بل وأنَ الثمن الذي يتسلّمه البائع هو مالٌ اكتُسِبَ بغير وجه حقٍ فيحرم التصرّف فيه، لأنَ الحرَ ليس مملوكاً لأحدٍ بل حتّى لنفسه. وفي (الخلاف) للشيخ الطوسي رحمه الله وهو شيخ الطائفة وفقيهها أنَ النبيَ صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ باع حرّاً فأكل ثمنه..).

فيما يُحدّثنا زعيم الطائفة وفقيهها السيّد الخوئي قدس سره في (مباني تكملة المنهاج)، يقول: (من باع إنساناً حرّاً صغيراً أو كبيراً ذكراً كان أو أُنثى قُطعَت يده)، فهو يفتي علاوة على حرمة البيع في هذا النصَ بحكم قطع يد بائع الحرّ، إذ يعتبره سارقاً.

أمّا عن نصوص المسألة ورواياتها ففي (الكافي) للشيخ الكليني ج٥ ص٢٣٨: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَ الله يغفر كلَ ذنب يوم القيامة إلّا... من باع حرّاً)، وفي ج٧ ص٢٢٩ بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام: (أنَ أمير المؤمنين عليه السلام أُتي برجل قد باع حرّاً فقطع يده).

فهذا هو حكم الشريعة وقانونها بالنسبة للرجل الحر بل إن الشريعة شددت ونكلت بمن يتصرف بعضو من أعضائه أو جزء من أجزاء بدنه، فأفتت بحرمة ذلك ولم تجزه فكيف بمن باع جميع بدنه رغم أنه لا يملكه ؛ بل إن الشريعة المقدسة حرمت على الانسان ليس أن يبيع جزءاً من أجزاء بدنه بل أن

يضر ضررا بليغا من أجزاء جسده كشارب الخمر أو المخدرات أو أي شيء يوقع الضرر في بدنه.

المحور الثالث: من هو القحطاني حيدر منشد مشتَّت؟ وما حقيقة رجعته الروحية؟

ادَّعى شخصٌ في بدايات سنة (٢٠٠٠م) أنَّه اليماني، وأنَّه يُمثِّلُ النائب الخاصَ للإمام المهدي عليه السلام، وأنَّه وزير الإمام المهدي عليه السلام، وهذا الشخص اسمه حيدر منشد مشتَّت، أُصوله من مدينة العمارة، ودخل الحوزة العلمية في النجف الأشرف لأشهر معدودة، ثمَ ادَّعى دعوته هذه، فتلقَفتها أيدي المخابرات بعد أن التفَ حولهُ أنفارٌ من السذَّج والجهلة، فأُودعَ السجنَ في الظاهر لضرب مذهب أهل البيت عليهم السلام في الباطن. وما لبث أن خرج من السجن وبدأ يُروِّج في بداية خروجه لدعوة اشترك فيها مع المدعو احمد اسماعيل السلمي بأن الإمام سيظهر بعد مدة وجيزة وأنه أرسل المدعو أحمد ليبلغ الناس بذلك باعتباره احمد، انه ابن الامام من صلبه، ولم تدم الايام طويلا حتى دب الخلاف بين الاثنين وما لبثا ان انفصل كل منهما بدعوة تخصه، وبدأ يشنع أحدهما بدعوى الآخر وأخذ يكفره ويلعنه، فأنفرد حيدر منشد مشتت بادعاء أنَّه وزير الإمام المهدي عليه السلام، وأنَّه اليماني الموعود، وبعد السقوط أنشأ صحيفة باسم (القائم)، واستحدث له اسماً جديداً إذ سمَى نفسه (أبو عبد الله الحسين القحطاني)، وألَّف مجموعة من الكتب كان محورها ليٌ عنق الروايات وتحريفها عن مسارها لكي تنطبق عليه، ومن أبرز دعاواه أنَّه يعتقد بالرجعة الروحية، وأنَّ الصيحة ليست من السماء، وإنَّما هي صيحة فضائية.

وقد تعرَّض له مجهولون يُعتَقد أنّهم من أتباع أحمد السلمي (ابن گـاطـع) فقتلـوه في شـارع فلسـطين، فانـدثرت حركتـه لسـنين، ومـا لبثـت أن عـادت حركته... وإنَّما يرجع القحطاني برجعة روحية، وهذا لا يعني أنَّه ليس اليماني ووزير الإمام المهدي، بل يبقى على وزارته وعلى يمانيته.

والغريب جداً أنَّ هناك من يُصدِّق هذه الدعوى، وعلى كلٍّ حال هي ليست أوَّل قارورة تُكسَر، فالنصارى بغالبيتهم يؤمنون أنَّ عيسى عليه السلام ابن الله، مع أنَّ الله لا ابن له!

فإيمان هؤلاء بموت القحطاني (حيدر مشتَّت)، لم يمنعهم من الاعتقاد بأنَّه اليماني الموعود الذي يخرج قبل القائم عليه السلام، ومع ذلك هو سيبقى بعد ظهور القائم عليه السلام ويكون وزيراً له.

حيث يقول أصحابه ما نصَه: (ونُعلِن بعالي الصوت بأنَّ السيِّد أبي عبد الله الحسين القحطاني هو اليماني الموعود الذي على جميع الناس تصديق دعوته والسير وفق العلم الذي جاء به من مولانا أبي صالح المهدي عليه السلام)، ثمَّ يسألون أنفسهم ويقولون: ولكن أين الداعي؟ لأنَّهم يعلمون جيِّداً أنَّ القحطاني حيدر منشد قد قُتِلَ، فيسألون هذا السؤال ويُجيب بعضهم بهذا الجواب: إنَّ السيِّد القحطاني اليماني غائب وسيرجعُ بالرجعة الروحية بعد ذلك.

والرجعة الروحية التي يعتقدونها هي:

الرجعة الروحية

يدَّعي القحطاني حيدر منشد بالرجعة الروحية، وأنَّ من يرجعون لا ترجع أبدانهم إنَّما أرواحهم، وأنَّ معناها هو رجوع أرواح محضي الإيمان لتسديد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام _ حيث إنَّ القحطاني حيدر منشد

قد قُتِلَ ومات، فعلى زعمهم أنَّ روحه سترجع لتُسدِّد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام _ ويستدلَون على هذا المعنى من الرجعة بأنَّ هناك روايات تنصُّ على ظهور مجموعة من خُلَّص أصحاب الأئمَّة عليهم السلام في دولته وعند ظهوره كما في نصّ الإمام الصادق عليه السلام مع المفضَّل حيث يقول له: (يا مفضَّل، أنت وأربعة وأربعون رجلاً تُحشَرون مع القائم...)، حيث يقولون: إنَّها تدلُّ على الرجعة الروحية، لأنَّ المفضَّل قد مات فكيف يرجع؟

إذن الرجعة روحية عندهم.

وعلى ذلك فصاحبهم القحطاني الذي قُتِلَ وهلك سيرجع كما أنَّ المفضَّل سيرجع.ونحن نجيب عن دعواهم هذه بشكل مختصر وما يناسب المقال وعلى شكل نقاط..

النقطة الأولى: إنَّ الأدلَّة التي دلَّت على ثبوت الرجعة إنَّما دلَّت عليها على نحو الرجعات التي وقعت سابقا، كما نص على ذلك من قِبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام في حديث: (لتركبنَّ سنن من كان قبلكم ذراعاً بذراع وباعاً بباع...)، وهذه القاعدة العامَّة يستفاد منها تطبيقاً في المقام، وقع ما من رجعة هناك وهو عينه ما سيقع.

النقطة الثانية: إنَّ القول بالرجعة الروحية يلزم منها التناسخ أو ما ينتهي إلى التناسخ، وهو باطل بالبديهة، فلا بدَّ من ثبوت الرجعة البدنية دون غيرها.

وهذا الدليل مبسوط في محلِّه من كتب الفلسفة، والخوض في تفصيلاته يخرِجنا عن صلب البحث.

النقطة الثالثة: أن رجوع الروح دون تعلق بالبدن لا يحصل يوم القيامة الذي هو عالم آخر غير عالم الدنيا كما دلت عليه الآثار فكيف بالروح مع البدن في عالم الدنيا والاحتياج الى البدن.

النقطة الرابعة: صرّحت الكثير من الروايات أنَّ من يرجع من قبره أو تنشقُّ عنه الأرض؛ فعن الصادق عليه السلام: (أوّل من تنشقُّ الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلام، وإنَّ الرجعة ليست بعامَّة وهي خاصَّة، لا يرجع إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً) البحار ج٥٣، ص٣٩.

النقطة الخامسة: إن ظاهر الأخبار دل على ما هو متبادر منها، والذي ينسبق الى الذهن أولا هو رجعة البدن دون الروح فقط، والانسباق التبادري علامة حقيقية.

النقطة السادسة: كون الرجعة روحية، فهذا يعني انه يحتاج الى بيان يناسب حجمها اذ الرجعة بلا بدن غريب بخلاف الرجعة معه، اذ الرجعة مع البدن قد وقعت مرات ومرات، فزال الاستغراب بذلك، اما بدونه فيحتاج الى بيان يناسب حجمها، لكننا نجد هذا البيان مفقودا، بل العكس منه تماما، وهو الظهور في الرجعة البدنية إن لم نقل النص فيها.

فزعمهم أنَّ الرجعة روحية لا بدنية لا أساس له من الصحَّة، وهو ليس سوى أوهام وتصوّرات واهيةٍ أُريد لها أن تصدر على لسانهم لتُحْرِفَ بعضاً ممّن أخذت بهم السذاجة والجهل إلى طريقٍ معوجٍ، فمالوا عن سبيل الهداية والاستقامة فهذه الدعوة الاولى يرتكز عليها اتباع القحطاني (حيدر منشد) وهي ان رجعته لاشك فيها على أساس أن الرجعة روحية قد تبين زيفها وخواصها، ويبقى شيء آخر لا بدَّ أن نقف معه وقفة علمية فاحصةً، ليتهدَّم الركن الثاني من أركان هذه الدعوة الضالَة، وهو أنَّ المدعو القحطاني هو وزير الإمام ويمانيُّهُ الذي سينادى باسمه في الصيحة الفضائية وسيقوم بتسديد أصحاب الأئمَّة عليهم السلام عند ظهوره.

وقبل ذلك لا بدَّ أن تلتفت أخي الكريم إلى أنّنا قد أثبتنا وبما لا مجال معه للشكِّ أنَّ الصيحة هي صيحة جبرائيل عليه السلام من السماء وليست صيحة الشيطان إبليس وأتباعه المنحرفين من الفضاء للإغواء.

وقد ثبت لديك أيّها العزيز أنَّ الصيحة هي أوّل العلامات رتبةً وأهمّيةً، وأنَّ أيَّة علامة ممّا ذكرته الكتب والروايات الشريفة يمكن أن تُزيَّف ويُؤخَذ بها إلى غير ما أُريد منها كاليماني والخراساني إلّا هذه الصيحة الذي حاول هؤلاء الضلّال أن يرسموها بشكلٍ منحرفٍ ويُصوِّروها على أنّها صيحة الفضاء، فكانت روايات أهل البيت عليهم السلام لهم بالمرصاد.

فبعد أن قام أهل الزيغ والضلال بحرف الكثير من العلامات عن مساراتها كاليماني والخراساني وغيرها لم يبق سوى الصيحة فجاءت هذه الأيدي المشبوهة لتنال منها ولكن الله سبحانه تعالى كان لهم بالمرصاد.

اليماني يخرج قبل القائم عليه السلام.

تحدَّثت روايات أهل البيت عليهم السلام عن علامات ظهور الإمام عليه السلام، وذكرت أنَّ هناك مجموعة من العلامات يُستَدلُّ بها على ظهوره عليه السلام، ومن بين هذه العلامات اليماني، وقد حاول الكثيرُ ممَّن انحرف بهم الفكر أو السلوك تطبيقه على أشخاصٍ لم يكن لهم أيَّ ارتباط باليمن تارةً، ولم يكن لهم أيَّ ارتباط بفكر أهل البيت عليهم السلام وسلوكهم تارةً أخرى.

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ما يدحض ادّعاءات هؤلاء المدَّعين بأجمعهم، ومن بين هذه الدعاوى الباطلة دعوى القحطاني أنّه هو اليماني، وقول جماعته أنَّه سيرجعُ بعد الظهور بعد أن قُتِلَ وهلك، وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ما يُؤكّد أنَّ اليماني يكون قبيل ظهور الإمام المهدي عليه

السلام وقيامه، وأنَّ هذه الراية لا يرجع صاحبها بعد أن مات، وإنَّما هو شخصٌ يولَدُ ويعيش بين الناس ثمَ يتأهَّلُ لأن يكونَ بهذه المكانة، إذ لو كان اليماني شخصاً يموت ثمَ يرجع لنبَّه إلى ذلك أهل البيت عليهم السلام بوضوح كما نبَّهوا إلى رجعة الكثير من الأولياء والصلحاء، وقد مرَّت عليك رواية المفضَّل آنفاً.

والروايات الدالَة على كون ظهور اليماني قبيل ظهور الإمام عليه السلام وقيامه هي:

١- (الكافي) ج٨ ص٣١٠ باب علامات القائم عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: (خمس علامات قبل قيام القائم الصيحة والسفياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني) فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا).

٢- عن محمَد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر محمَد بن علي الباقر عليهما السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد صلَّى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئاً: (... وإنَّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني من اليمن، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه)كمال الدين ص٣٢٧.

٣-وعن ابي عبد الله عليه السلام: (للقائم خمس علامات ظهور السفياني واليماني..) الغيبة للنعماني ص٢٦١.

فها أنت تلاحظ هذه الأحاديث الشريفة تُصرِّح بأنَّ هذه العلامات تكون قبيل ظهور الإمام المهدي قائم آل محمَد عليه السلام، أمَا أنَّ اليماني يكون علامةً للإمام فيظهر ثمَ يُقتَل والناس لا يعرفون ذلك أو يعرفه البعض ويشكُّ

فيه البعض الآخر، فهذا يخالفُ أن تكون العلامةُ علامة، ويخالف أن يضعها أهل البيت عليهم السلام دلالةً للناس على معرفة الإمام عليه السلام، بل في رواية أخرى عن يعقوب بن السراج يسأل الامام الصادق عليه السلام قلت لابي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ فقال: اذا اختلف ولد العباس.. وظهر السفياني واقبل اليماني وتحرك الحسني ؛ خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، فها انت ترى ان الامام يضع للسائل علامة على ان خروج الامام يكون بعد هذه الدلائل.

فكيف تكون دلائل على ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف والقحطاني هذا واتباعه يدعون انه قتل ومات ومع ذلك فانه وزير الامام المهدي ويمانيه؟

بل إنَّ محمَد بن الصامت يسأل وبوضوح أبا عبد الله الصادق عليه السلام فيقول له: ما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ فقال عليه السلام: (بلى)، قلت: وما هي؟ قال: (هلاك العبَاسي، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكيَة، والخسف بالبيداء، والصوت من السماء)، فقلت: جُعلت فداك، أخاف أن يطول هذا الأمر. فقال عليه السلام: (لا، إنَما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً)، فأيَة دلالة أوضح من كلام الإمام عليه السلام؟ وأيُ تصريح يُطلب بعد هذا البيان؟ فهو عليه السلام يُصرِّح للسائل عن ظهور الإمام عليه السلام بأنَّ هذه العلامات واحدة تتبع الأُخرى ولا تطول، بل هي أشبه بالخرز التي تعقب إحداها الأُخرى وبسرعة كبيرة، فلا يكون بين بعضها والبعض الآخر فاصلٌ كبير.

بل إنَّ الإمام الباقر عليه السلام يُصرِّح بأكثر من ذلك إذ يروي النعماني في (الغيبة) بسنده عن أبي بصير، عنه عليه السلام: (خروج السفياني واليماني

والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يومٍ واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً).

فكيف يأتي بعد ذلك من يدَّعي أنَّ اليماني يظهر قبل الإمام عليه السلام، ثمَ يُقتَل وتُبلى عظامه، ثمَ بعد ذلك يخرج الإمام عليه السلام؟ أهكذا تكون العلامة؟ أم هكذا يُفهَم كلام أهل البيت عليهم السلام؟

فإذا كان السفياني من المحتوم، وأنَه لا بد منه، ولا قائم إلَا بسفياني، ولا ظهور قبل ظهور السفياني، ثمَ يأتي الإمام الصادق عليه السلام ليقول لنا: (اليماني والسفياني كفرسي رهان)، فهل يُعقَل أن نُصدِّق شخصاً يقول: إنَ اليماني قُتِلَ وسيرجع عند ظهور الإمام عليه السلام لتُسدِّد روحه أصحاب الإمام عليه السلام؟ فإذا كانت العلامة هكذا فلِمَ لم يُنبِّه أهل البيت عليهم السلام أنَّ المقصود باليماني هو رجوع روحه لتُسدِّد أنصار الإمام عليه السلام؟ ولِمَ كانت روحه هي التي تُسدِّد؟ لِمَ لم تكن روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو روح أمير المؤمنين عليه السلام؟ لِمَ لا يكون نفسه من أنصار الإمام عليه السلام؟ فهل هناك قحطٌ في الرجال؟

حقَاً أنَها فتنة إذا جاءت وزوقت بألفاظ، ظاهرها أنيق وباطنها ضلال عميق، حرفت الناس عن مسارهم وأهلكت من لم يكن له بصيرةٌ بحيل هؤلاء وأفعالهم.

وقفة قصيرة مع الفيديو الذي نشره المدعو حيدر الجيزاني على صفحته

حيث يبدأ الفيديو بتعريف خمسة أشخاص على أنَهم يعرضون أنفسهم للبيع، وهم (فؤاد سليم من أهالي الكاظمية، صباح الكناني وعلي الزبيدي الصفَار وخضير البياتي وعلي الخزعلي)، حيث يُقدِّمهم على أنَّهم بعد أن

ضاقت بهم السبل لإظهار الإمام عليه السلام فلم يجدوا إلّا بيع أنفسهم عبيداً وأرقّاءَ لمن يشتريهم على أن يدفع الثمن لحساب إنشاء فضائية يُبَثُّ من خلالها الصيحة. وممّا قالوهُ الكلام التالي:

حيث يقول صباح الكناني: قضيَّة الصيحة من الأُمور التي أشار إليها السيِّد القحطاني، وأثبت أنَّ الصيحة تكون من خلال القنوات الفضائية، وأنّها شرط لقيام الإمام المهدي عليه السلام، ثمّ يقول: وأعتقد جازماً أنَّ كلام السيّد (القحطاني) هو كلام أهل البيت عليهم السلام، ثمّ يقول: إنّي هيّأت نفسي أن أبذل كلَّ ما عندي من أجل هذا الشرط...، ومستعدٌّ أن أكون عبداً لأجل هذه القضيَّة.

فيما يقول الصفّار: بشّرني الإمام المهدي عليه السلام في عالم الرؤيا، وقال: إنَّك أوَّل من سيباع...، سررتُ كثيراً لأنّي سأكون سبباً في قضاء حاجة الإمام عليه السلام، وسأكون من المؤسّسين للمنبر الأعظم الذي ذكره أهل البيت عليهم السلام. ويقصد به الفضائية التي يُبَثُّ من خلالها الصيحة. فيما يقول خضير البياتي: عندي يقين أنَّ الصيحة تكون من خلال منبر الفضائية.

هذه مقاطع من كلامهم، وهو يتركّزُ على عدّة نقاط، هي:

أوّلاً: أنَّ الصيحة فضائية لا سماوية، وقد أجبنا عنه في هذا الكرّاس مفصّلاً.

ثانياً: أنَّ القحطاني كلامه كلام أهل البيت عليهم السلام، لأنّه اليماني ووزير الإمام المهدي عليه السلام، وقد أثبتوا هم قبل غيرهم أنّه قُتِلَ ومات، وأثبتنا أيضاً أنَّ وزير الإمام ويمانيَه _ إن صحَّ أنَّ اليماني وزير للإمام عليه السلام _ سيكون عند ظهوره لا قبله بسنين طويلة.

ثالثاً: أنّهم يعتقدون بحجّية الأحلام والرؤى، ونحن نقول بكلّ وضوح: إنّ الأحلام والرؤى والمنامات إن كانت حجّة يثبت فيها الشرع لأشار إليها الأئمّة عليهم السلام في رواياتهم، ولكنّنا لا نجد شيئاً من ذلك. ثمّ لو كانت الرؤى والمنامات حجّةً في أُمور الدين والشريعة فلِمَ بعث الله الأنبياء والرسل؟ فكلّ شخص يريد الله سبحانه وتعالى هدايته يريه مناماً، فلا نحتاج بعد ذلك إلى مائة وأربعة وعشرين ألف نبيّ أُرسلوا لهداية الناس.

شيءٌ في قلبي أُريد أن أقوله للذين يقرأون هذه الرسالة، ألَا تشمّوا من فعال هؤلاء بدعة يمانية أو ثلاث عشرية او غيرها يلجؤون الى بدعة داعشية المضمون وإن لم يسموها، أ ليس الجميع استنكر بما فيهم الوهابية وعلماؤهم هؤلاء المتطرفين الذين لم يسلم من تكفيرهم أحد، داعش في بيعها للنساء غير المسلمات في سوق نخاسة.

ألا تشموا أيها الأعزة من فعال هؤلاء رائحةً تقودكم إلى مطبخٍ عملاقٍ يُصنع فيه ألوانٌ وألوانٌ من أجل إسقاط مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكلّما بهت لونٌ عرضوا لوناً آخر للناظرين.

أيّها الموالون، يا أحباب أهل البيت عليهم السلام، كونوا على حذرٍ من فتنة هؤلاء، وتأمّلوا في فعالهم، وانسبوها لأهل البيت عليهم السلام، هل ترونها تناسبهم أو أنّها عيبٌ وشذوذٌ وانحراف؟

أين النجاة؟ في الانتظار أم الاستعجال؟

يضع أهل البيت عليهم السلام لنجاتنا طريقاً، ويضع غيرهم طريقاً آخر يزعمون أنّه ينجينا، فيقول أهل البيت عليهم السلام انتظروا، تأنّوا، لا تستعجلوا، بينما يقول الآخرون: فلنعجل فلنبع أنفسنا ليظهر الإمام عليه السلام، فيخسروا مالهم وأنفسهم ويكسبوا مذمّة أهل البيت عليهم السلام.

يحقُ لنا أن نسأل أيَّ الطريقين نتَّبع؟ فتُجيبنا روايات أهل البيت عليهم السلام..

فعن عبد الرحمن بن كثير، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده مهزم الأسدي، فقال: جعلني الله فداك، متى هذا الأمر تنتظرونه فقد طال علينا.

فقال عليه السلام: (يا مهزم، كذب المتمنّون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلّمون، وإلينا يصيرون).

وسأل عبد الرحمن بن كثير أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (أتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ) (النحل: ١)، فقال عليه السلام: (هو أمرنا، أمر الله عز وجل أن لا تستعجل به...).

وفي رواية عن جابر بن يزيد، عن الباقر عليه السلام: (أسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحد، فإنَّ أمركم ليس به خفاء، ألَا إنَّها آية من الله عز وجل ليست من الناس، ألَا إنَّها أضوأ من الشمس لا تخفى على برٍّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح!؟ فإنَّها كالصبح ليس به خفاء).

فها أنت ترى كيف أنَّ الإمام عليه السلام أمرنا بالسكون ما سكنت السماوات، فليس الأمر بيدنا إنَّما هو أمر الله سبحانه وتعالى، أمرنا أن لا نستعجل به.

وقد يقول قائل: كيف نعرف هذا الأمر؟ فيجيب الإمام عليه السلام أنَّه ليس به خفاء، وأنَّه أضوأ من الشمس، وأنَّه كالصبح، ولا يخفى على برٍّ ولا فاجر. ثمَّ يقول الإمام عليه السلام: إنَّ هذا الأمر الإلهي هو آية من الله وليس من الناس، لا نحتاج أن نبيع أنفسنا لنشتري فضائيات، نحتاج فقط أن نُذعِن، وأن نسمع ونطيع، هذه هي الموالاة، وليس أن نرتكب مخالفات شرعية.

المهدي المنتظر والحضارة الموعودة

عبد المنعم محمد الحسن الشيخ

عبد المنعم محمد الحسن الشيخ

مواليد السودان ١٩٦٩م.

خريج كلية الحقوق جامعة القاهرة بالخرطوم.

العمل الحالي محامي ومستشار قانوني ومستشار رئيس جمهورية جزر القمر للشؤون القانونية (٢٠٠٦-٢٠١١م) كاتب وباحث.

مؤلفاته:

بنور فاطمة اهتديت / خطوة في عمق التشيع / انهم أهل البيت ان كُنتم صادقين / ولاية علي بن ابي طالب (ميثاق الله وصيرورة الحضارة)

بلغ التقدم العلمي والتكنلوجي مدىً بعيداً من حيث عمقه وسعته وسرعة تطوره، حتى أثر ذلك في تغيير شبه تام لأنماط حياة البشرية، وتبع ذلك تغيير فكري وثقافي كبير،

لكن بالرغم من هذا التطور العلمي إلا أننا نشهد في المقابل انحداراً قيمياً ومعنوياً في الإتجاه المعاكس، وأصبحت المعادلة وكأنها عكسية، فكلما تقدمت البشرية خطوة في العمق التكنلوجي والتقني، قابلها تسافل أخلاقي وقيمي رهيب، وأصبح العالم يبحث عن خلاص يوقف هذه المعادلة.

البشر يبحث عن واقع يحافظ له على مكتسباته العلمية من جانب ويعزز الجانب الروحي والقيمي من جانب آخر وهذا الواقع الذي يبحث عنه هو في حقيقته بحث عن الحضارة، بحث عن حضور البشر في مجتمع تحكمه القيم ويكون بناؤه الروحي متيناً..أو حضور القيم في الحركة الإجتماعية والاقتصادية والسياسية..

لكن وكما أسلفت فإن التقدم العلمي والتقني لازمه تغيير ثقافي وفكري حاول ملاحقة هذا التقدم فكان الناتج فكر مبتسر، وثقافة تكرس لتمكين القوي على الضعيف، ولتجزئة القيم، ولازدراجية المعايير، فانعكس ذلك على واقع البشر ظلما واختلافا وبغيا، وازداد الغني غنىً..والفقير فقراً..

أين تكمن المشكلة وكيف يكون الحل؟

والحديث هنا عن ضرورة البحث عن منهجية تبني حضارة يحترم فيها الانسان وتكون الحركة التكاملية فاعلة وحاضرة في تفاصيل حياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

النقطة المركزية التي يفتقدها الحضور الإنساني في الحياة الدنيا، هو القاعدة المتينة ومصدر الإلهام الدائم والقادر على رفد وتجسيد وتنفيذ اللوحة الكونية ممايساعد الجميع في الإبداع والتكامل والتقدم،

ما وصلنا إليه اليوم من ترد في الجانب الروحي والاخلاقي مقابل التضخم المادي هو غاية الجهد البشري، وهو يقف عاجزاً عن التقدم خطوة واحدة نحو التعديل والإصلاح، لذلك يلجأ لخياله باحثا عن مخرج وخلاص، فينسج القصص وينحت من وحي حاجته لقدرة فوق امكانياته ليبحث عن شخصيات خارقة تمثل الحضور القيمي والمناقبي.

رسالات السماء جاءت أساسا لسوق البشر نحو هذا الذي نبحث عنه اليوم، جاءت لحياة الناس، ولخلق مجتمع حضاري بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) الانفال: ٢٤.

وَمِمَا لاشك فيه أن الإشراقات التى نراها اليوم في بعض المجتمعات إنما هي بعض من نور رسالات الله على امتداد التاريخ البشري...

آيات الذكر الحكيم فصلت في بيان هذه الحقيقة كثيرا، والواضح أن كل الدين هو عبارة عن منظومة محكمة الترابط ينسج لوحتها سلسلة من القيم المتسقة والمتكاملة، مما يجعلك تؤكد مطمئناً أن التمدن والرفاهية والتقدم والازدهار للبشرية إنما يرتبط ارتباطا قويا بحضور الدين في كامل تفاصيل الحياة، حتى تكون حضارة إنسانية يعيش فيها الانسان بما هو إنسان عزيز كريم.

القاعدة المتينة التى يمكن أن يبنى عليها فكر متكامل وثقافة خلاقة هي بلاشك قاعد التوحيد،

الإيمان بالله تعالى والاخلاص له في العبودية، هذه القاعدة التي يتدلى منها فرعان تدور حولهما كل محاولات البشر لبناء حضارة متكاملة ومدنية حالمة، هما (الحرية والكرامة)،

فالعبودية الخالصة لله، يعني الانعتاق (وكامل الحرية) فيما يرتبط بما عداه، هنا لابد من الإشارة لمفهوم العبودية في الدين حتى نرفع التوهم عن التضاد في مفهومي العبودية من جهة والحرِيَة من جهة أخرى.

العبودية في بصائر الوحي تدل على الرفعة والتكامل، بشكل حقيقي وليس مفهوما روحيا مجرداً يغلب فيه جانب التسليم كما يفهم البعض، والعبادة هي ليس فقط حركات وأعمال مصحوبة بنية، وليس هو تقييد الأعلى الأدنى كما هو المفهوم من استعباد الانسان لأخيه الانسان.

لا شك أن العبودية لله قد تلتقي في المفهوم مع بعض مما ذكرنا سابقا، ولكن الحكمة الأسمى، والعمق الأكبر هو عكس ما يتبادر إلى أذهاننا..فالقرآن الكريم عندما يذكر العبودية يقرنها بالشكر ويعتبرها نعمة، وهذا وفق للمعايير البشرية خلاف المعقول فكيف تتطلب العبودية(الاستعباد) الشكر؟

(فَكُلُوا مِمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَاهُ تعبدون) النحل: ١١٤.

(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر: ٦٦.

وكذلك يشير القرآن إلى أن الله لا يريد من العباد سوى العبادة له

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) الذاريات: ٥٦-٥٧.

وبالتالي لا يريد رزقا ولا طعاماً، بمعنى مقابل، التأكيد على ذلك يعزز المعنى المتقدم للعبودية الذي أشرنا اليه، فالعبودية بالمعنى الذي تتحدث عنه إرادة السماء إذا كان بين البشر لابد من مقابل له، وهذا يتصادم مع المفهوم البشري اذ لا يكون الاستعباد عند البشر يتطلب مقابلا من المستعبد،

هنا يستوقفني مفهوم الشكر أيضا في القرآن الكريم، لمقابلة العبودية (النعمة) بالشكر وارتباطها في أغلب آيات الذكر الحكيم باستخداماتها وتصريفاتها المختلفة،

يقول تعالى (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر: ٦٦.

(ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) الإسراء: ٣.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) البقرة: ١٧٢.

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) لقمان: ١٢.

فماهي حقيقة الشكر، وكيف تتجلى في الانسان ليعبر عن حقيقة العبودية في ذاته؟ وكيف ينعكس ذلك في سلوكه، ويشكل نمط حياته؟وكيف يكون شكر الانسان لنفسه؟

يمكن إعطاء قاسم مشترك لمعنى الشكر كما ورد في معاجم اللغة وملخصه هو الاعتراف بالفضل والثواب عليه، وأضاف بعضه الامتنان والرضا وإظهار النعمة.

ثم تذكر المعاجم بعض معاني الاسم (المصدر) - شكر - واستخدامات العرب لهذه الأسماء وهو أمر مهم ربما يعيننا للتعمق أكثر في مفهوم (الشكر) في القرآن الكريم.

يقولون - شكرت الشجرة - أي خرج منها غصن..خرج منها الشكير - الغصن أول ما يظهر -

وشكر الضرع أي امتلا باللبن، وشكرت السحابة أي امتلأت..

وشكرت الدابة أي أصابت مرعىً فسمنت منه..

اشتكر السماء كثُر مطرها..

ناقة مشكار وشكور الحلوب الغزيرة اللبن..

مشاكير ومشكرة من العشب وغيره ما تتغذى به الدواب فيسمنَها ويغزر لبنها.

يبدو من كل هذا أن معنى الشكر، هو العطاء عند الامتلاء والتدفق نتيجة الأخذ المنتج، بعبارة أخرى هو امتلاء مساحات الأخذ مما يستوجب عطاءً (تدفق)، ومن هنا يمكن فهم الآية التي تربط بين الشكر والزيادة، وتلك التي تطلب فيه أن يكون الشكر عملاً..

يقول الله تعالى (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) سبأ: ١٣.

يأمر المولى عز وجل من آل داوود العمل، شكراً، وهذا المعنى الحقيقي للشكر، العمل وفق معطيات العبودية ويربط القران في اخر الآية في قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) بين العبادة والشكر بشكل جلي.

من هنا يمكن القول إن العبودية في حقيقتها عطاء مطلق من الله للبشر، أو قل تعبد الانسان لربه تهيئة ذاته وإفراغها حتى تكون مستعدة لنيل العطاء والفيض الإلهي، فاستعباد الانسان لأخيه الانسان إنما هو إفراغ للإنسان من انسانيته وحشوها بالإذلال وتجريدها من عناصر التكامل، بينما العبودية لله عبر عنها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبدا).

وبمقدار تحقق العبودية في الذات يكون امتلاء الانسان، وبالتالي يكون عطاؤه الإيجابي،

هذا الامتلاء من خلال بصائر الوحي هو امتلاء بالقيم والمثل، امتلاء بالعلم والبصائر، وامتلاء بالمناقبية والإنسانية، امتلاء بالعزة والكرامة، حينها يفيض الانسان على ما حولها من خلق(طبيعة وانسان)، فيكون الحضور الحقيقي لمعنى الانسانية، وهذا هو جوهر الحضارة.

اذا قاعدة الحضارة التي ندعو اليها وهي التوحيد مع استحقاقها (العبودية) يعطينا أفقاً أعمق لفهم صيرورة الحضارة في منظور الفكر الرسالي.

المواثيق والعهود مصدر الالتزام

بحثا عن حياة أفضل للبشرية حاول العالم أن يضع الدساتير والقوانين والنظم، وعقد المعاهدات والمواثيق، بين الشعوب والامم والدول وأنشأ المنظمات والهيئات والمؤسسات، ولكن مازالت أحلام البشر وامنياتهم بعيدة المنال في ظل محاولاتهم على التوافق والاتفاق وعقد العهود والمواثيق.

إن لخالق الحياة وواهبها، ومقدر الكون وربه، ميثاقه للبشر أيضاً، ولديه عهوده ووعوده التي لاشك أن طبيعتها تفرض ضمان نجاحها، فهو عهد وميثاق الالتزام به يقابله تحقق المطلوب، وعداً من الله غيرمكذوب.

إن رسالات الله هي عبارة عن مواثيق وعهود الوفاء بها ضمان لبناء الحضارة الانسانية التي تطير بجناحيها المادي والمعنوي، العلمي والروحي، التكنلوجي والقيمي،

رسالات السماء وآخرها الاسلام تعبر عن ذلك بوضوح

(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الجمعة: ٢.

مهمة الرسول (تلاوة آية الله على الناس، تزكيتهم، تعليمهم الكتاب والحكمة) وهذه هي أدوات الخروج من التيه والضلال، مما يعطي البشر قدرة على البناء المتوازن وتفجير الطاقات الكامنة، وبالتالي بناء مجتمع حضاري تلهث وراءه البشرية منذ بداية خلقها.

هذه المحاور (الرسول والكتاب)، (العلم والحكمة) و (التزكية) هي قواعد الحضارة السماوية لأهل الأرض.

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة: ٦٣.

استعاض البشر مواثيق وعهود واتفاقيات فيما بينهم، فغلب عليها النقص وتسلط القوي على الضعيف وتم التعامل مع القيم بشكل انتقائي وجزئي تتحكم فيه المصالح المادية،

ولو انهم رجعوا إلى فطرتهم، وأسلسوا قيادهم للدين والتزموا بميثاق الله الذي هو لخيرهم وبناء حضارتهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكانت القيم حاضرة تظلل حياة البشرية، حريةً وكرامةً وعدلاً ينتج رخاءً وأمنا، وتتحق كل الأهداف.

ولمزيد بيان من أن مضمون هذا الميثاق الذي واثق الله به البشرية إنما هي عقد من منظومة قيم تنبع من قاعدة التوحيد تعالوا لنتلوا آيات بينات من القران الحكيم:

(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) الحديد: ٨.

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ) (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) البقرة: ٨٣- ٨٤.

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) الأعراف: ١٦٩.

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) البقرة: ٤٠.

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأنعام: ١٥٢.

(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد: ١٩- ٢٠- ٢١- ٢٢.

اذاً لقد جعل الله تعالى رسالاته عهداً وميثاقاً، وبما قدمنا من بصائر عن التوحيد ومفهوم العبادة واستحقاق الشكر، فان النسيج المتكامل لحضارة مفترضة تتضح معالمه،

فميثاق الله وعهده تفصيله:

معرفة الله تعالى وتوحيده،

تحقيق العبودية، (طريق التكامل)

التوحيد والعبودية لله تعالى تعني الارتكاز على أهم ركيزتين (الحرية والكرامة)

يقول تعالى..(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء: ٧٠.

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) العلق: ٣.

يقول الامام علي عليه السلام (..كفى بي عزاً أن أكون لك عبدا).

أما عن الحرية بمصاديقها المختلفة، نرى بصائرها ونحن نتلو كتاب الله..في قوله تعالى:

(الَذِينَ يَتَبِعُونَ الرَسُولَ النَبِيَ الْأُمِيَ الَذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُ لَهُمُ الطَيِبَاتِ وَيُحَرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَبَعُوا النُورَ الَذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الأعراف: ١٥٧.

فالإصر والأغلال هي التي تثقل الانسان وتسلبه قيمة الحرية، وبالتالي الانطلاق في آفاق التكامل.

ثم تأتي في تفاصيل الميثاق (عهد الله) منظومة القيم التي تتضمنه، ونموذج ذلك:

قيمة التراحم وبيان حقوق الناس على بعضهم البعض واحترام تلك الحقوق،

قيمة العطاء والانفاق وحفظ الحقوق المرتبطة بالجانب الاقتصادي،

قيمة العدل في القول والفعل والوفاء في الكيل والميزان وقول الحق

قيمة الحياة، واحترامها لتكون حدود الحرية لها تحكم جانباً منها قيمة الحياة.

وغيرها من القيم تتجلى في سياق الآيات المذكورة آنفاً،

هذه القيم مبثوثة في كل آيات الذكر الحكيم، تذكر أحياناً مباشرة وأخرى من خلال التشريعات التي يفصّلها القرآن وقول النبي وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، إنما اخترنا شواهد محددة لتوضيح الفكرة.

هذه الرؤية في الواقع هي التي يجب أن يحكَمها البشر لينعموا بحياة هانئة كريمة، وحكمة الله تعالى جعلت كل ذلك يسير ضمن سَنَن وقوانين في تجانس كوني بديع، يشمل كل المخلوقات طوعاً وكرهاً، والإنسان ضمن هذه المنظومة الكونية ينبغي أن يتكامل مع المجموع لكنه يمتلك الإرادة والحريَة ليختار طوعاً السير ضمن سَنَن الله تعالى: يقول تعالى فيما يخص سننه وبديع صنعه ودقة قوانينه في الطبيعة

(وَهُوَ الَذي أَنْزَلَ مِنَ السَمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَيْتُونَ وَالرُمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأنعام: ٩٩.

(وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (سُبْحَانَ الَذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَهَا مِمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَا لَا يَعْلَمُونَ)

(وَآيَةٌ لَهُمُ اللَيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) (وَالشَمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)[(لَا الشَمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَيْلُ سَابِقُ النَهَارِ وَكُلٌ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) يس: ٣٣- ٤٠.

(اللَهُ الَذِي رَفَعَ السَمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَرَ الشَمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًى يُدَبِرُ الْأَمْرَ يُفَصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَكُمْ بِلِقَاءِ رَبِكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد: ٢.

كثيرة هي الآيات التي تذكر بديع صنع الله في تركيب الكون وترتيبه، وحفظه بقوانين دقيقة تجعله يعمل في تناغم تام إبتداءً من حقيقة الزمان وتقديره (الليل والنهار، والشمس والقمر)..مرورا بتفاصيل بعض من دورية الحياة(الماء - الأرض- الإنبات)..انتهاء بخلق الانسان وهندسة دورة حياته،

كل خلق من هذه المخلوقات تحيط به مجموعة من القوانين، تجعل منهم حضورا واقعا إبتداء وانتهاء، ويكمل بعضها البعض، ويحفظ بعضها البعض، ويكون بعضها مقدمة لازمة للآخر، ومازال العلم يقف عاجزاً عن ادراك كنه كل أسرارها ولكنه يسلم تماما بدقتها والابداع فيها...

هذا الصنع البديع من الله تعالى أوجزه القرآن الكريم على لسان موسى (ع): (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) طه: ٥٠.

ويقول: (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) الفرقان: ٢.

ويقول:(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) الرعد: ٢.

كل شيء في هذه البسيطة بتقدير وتدبير مستمرين بيد الملك الخالق جل جلاله، فالخلق من خلق الله وكذلك تحت هدايته، والسنن والقوانين والانظمة الحاكمة على هذا الخلق هو الهدى والهداية.

هذه هي الطبيعة والأشياء والكون كله يسبح بحمده ويقدس له.. وكذلك ينبغي على الانسان كجزء من هذا الخلق أن يسير وفق هذا الهدى وتلك السنن، لكن الله تعالى أراد للإنسان أن يكون ذلك طوعاً وبكامل إرادته

ووهبه العقل تكريماً له وتعظيماً ووفر له كل المعينات التى تجعله يسير بنحو متناغم ومتجانس مع ما حوله من أشياء ومخلوقات وشرع له القوانين والنظم والأحكام التي تضمن له - بعد الالتزام بها - الوصول إلى مبتغاه في بناء حضارة يعيش فيها كريماً عزيزاً متصالحاً مع نفسه ومتجانسا مع غيره.

سياق الآيات التالية يُبين فيها القرآن هذه الحقيقة بجلاء:

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) الجمعة: ١-٢

مافي السموات والأرض (كل خلق نتصوره) يسبح لله، والتسبيح إشارة للانقياد والتسليم والسير وفق ماقدره الله تعالى من قوانين وانظمة وسنن ويؤكد ذلك الأسماء الحسنى المختارة بدقة في ذيل الآية والتي يمكن أن تضيف لنا نورا في مقصد قوله يسبح لله مافي السموات ومافي الأرض، فالانقياد والتسليم والسير المحكم وفق السنن إنما هو للمالك المنزه عن النقائص حيث لا حاجة له في الخلق ليزداد عظمة، العزيز، الحكيم في تقديره، والإنسان ضمن هذا المخلوقات غير مستثنى من المطالبة بالتسبيح والتسليم والانقياد لذات المالك القدوس العزيز الحكيم لذلك يبدأ المولى عز وجل الآية التي تليها بقوله (هو) الذي بعث في الأميين رسولاً منهم، هنا عدة بصائر يمكننا الاستفادة منها في بحثنا:

- إن ذات المالك هو من يبعث للناس بالرسل.
- إن هذا الرسول بالرغم من أنه مبعوث الله للناس إلا أنه منهم يحمل طبيعتهم وصفاتهم.

- هذا الرسول لديه مهمة محددة تتماشى بلاشك مع السنة العامة للخليقة (هداية تشريعية للناس تواكب الهداية التكوينية التي يسبح بها ما في السموات وما في الأرض) وعلامة ذلك أن أول مهامه التذكير بآيات الله وتلاوتها على الناس، وآيات الله يعرف القرآن ببعضها:

(ومِنْ آياتِه أنْ خلقَكُم مِنْ تُراب ثُمّ إذا أنْتُم بشرٌ تنتشرُون) الروم: ٢٠.

(ومِنْ آياتِه أنْ خلقَ لكُم مِنْ أنْفُسكُمْ أزْواجًا لتسْكُنُوا إليْها وجعلَ بيْنكُمْ مودّةً ورحْمةً إنّ في ذلكَ لآيات لقوْمٍ يتفكّرُون).

(ومِنْ آياتِه خلْقُ السّماواتِ والْأرْضِ واخْتلافُ ألْسنتكُمْ وألْوانكُمْ إنّ في ذلكَ لآيات للْعالمين).

(ومِنْ آياتِه منامُكُمْ باللّيْلِ والنّهارِ وابْتغاؤُكُمْ مِنْ فضْلِه إنّ في ذلكَ لآيات لقوْمٍ يسْمعُون).

(ومِنْ آياتِه يُريكُمُ الْبرْقَ خوْفًا وطمعًا ويُنزّلُ مِنَ السّماءِ ماءً فيُحْيي بِه الْأرْضَ بعْدَ موْتِها إنّ في ذلكَ لآيات لقوْمٍ يعْقلُون) الروم: ٢٠ – ٢٤.

هكذا تنساب آيات الذكر الحكيم على قلب الناس لتثير دفائن العقول فيسعون إلى المضي قدما خلف المبعوث من قبل الله ليهديهم سبل السلام وليبين لهم الطريقة المثلى من خلال التشريعات التي تضمن لهم المسير وفق سَنَن الله وقوانينه فلا يشذون عن الطبيعة والكون التي خلقت لأجلهم ويتحول سعيهم فسادا.

- (التزكية والتعليم) هم الجناحان اللذان سيرتقي بهما الناس وهما ربما يمثلان الجانب الأخلاقي والروحي.. والانطلاق العلمي والمعرفي

- (الكتاب والحكمة) فالكتاب أصل الفكرة والفلسفة التي سينطلق منها الناس. والحكمة ضابطة الثقافة والسلوك..

- ورابط لطيف بين اسم الله تعالى (الحكيم) المذكور في آخر الآية التي تسبق الآية محل التدبر وبين تعليم الحكمة من قبل الرسول..

- كل ذلك يتخلص بوجود الرسول - القائد - الممثل لكل ما يراد تعليمه (ففاقد الشيء لا يعطيه) - الملهم..

كل هذا في حقيقته دعوة للبناء الإنساني وتفصيل مفرداته مبثوثة في كتاب الله تعالى وتعليمات النبي الاكرم وخلفائه من بعده (أهل البيت عليهم السلام)، هذه المفردات والتفاصيل هي التشريع الاسلامي بكل مكوناته وأحكامه والتي عبر عنها القرآن بالميثاق والعهد...

وحين التحدث عن الميثاق والعهد يذكرنا الله تعالى بالسنن التاريخية في بناء وانهيار الحضارات (الأمم) التي سبقتنا، إذ أن الحضارات هي بنت سلوك الأمم وحضور مقومات الحضارة بمفهومها الواقعي والتزام أفراد تلك الأمم بقواعد الانطلاق الصحيح، وارادة الاستمرار المستقيم.

يقول القرآن الكريم:(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) النساء: ١٣١.

(كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) الرعد: ٣٠.

(تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النحل: ٦٣.

(وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَسُولِ إِلَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) العنكبوت: ١٨.

لقد أعطيت الأمم السابقة نفس المقومات لكنهم كذبوا، ولم يلتزموا بميثاق الله وعهده فانعكس ذلك سلباً على تمدنهم وبنائهم الحضاري ومسيرتهم التكاملية وكان الفساد.

يقول المولى عز وجل:

(ما كَانَ عَلَى النَبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَهُ لَهُ سُنَةَ اللَه فِي الَذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَه قَدَرا مَقْدُورا) الأحزاب: ٣٨.

(قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) العمران: ١٣٧.

(يُرِيدُ اللَهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) النساء: ٢٦

إذاً حركة التاريخ ودورة النمو الحضاري تحكمها قوانين وسنن جعلها الله تعالى ليعتبر الناس ويتجاوزوا أخطاء الماضين ليتحسن وضعهم الآني والمستقبلي.

وتمضي آيات الذكر قدما لنزداد بصيرة

يقول تعالى:

(أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) التوبة: ٧٠.

(فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) يونس: ١٠٢.

(سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا) الأحزاب: ٦٢.

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) النمل: ٦٩

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ) الروم: ٤٢.

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) الروم: ٩.

بعد بيان وتبيث وجود السنن الحاكمة على حركة الأمم فيما سبق والتذكير بديموتها وجريانه على الحاضر والمستقبل يضرب الله الأمثال بنماذج من تاريخ أتباع الرسالات السابقة، وخصوصا بني اسرائيل ويربط بين الالتزام بميثاق الله وفلاح الأمم ونجاحها في ضبط حركة المجتمع وبالتالي نموه وازدهاره وحضور القيم في واقعه، أو نقضها وعدم التزامها بعهد الله وميثاقه وبالتالي انهيارها الأخلاقي والمجتمعي.

يقول تعالى:

(وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) المائدة: ٧.

(ولَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) المائدة: ١٢.

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) المائدة: ١٣.

(وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) المائدة: ١٤.

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا) النساء: ١٥٥.

(الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة: ٢٧.

ركزت بعض الآيات على الانهيار الذي يصيب جدار البناء الحضاري في خلايا مهمة من نسيجه، وذلك بسبب عدم الوفاء بالعهد والالتزام بميثاق الله تعالى، كما ذكرت بعض مرتكزات الميثاق المفصلية التي لم يوف الناس حقها فكان الفساد.

لقد ذكرنا ان الرسول (المبعوث) هو الملهم الذي تتجلى فيه الإرادة التكوينية والتشريعية لذلك كان محور تنفيذ البشر لميثاق الرسالة هو طاعة الرسل والانبياء والقادة المختارين من قبل الله تعالى، اختيار عبر عنه القرآن

بالإصطفاء والاجتباء، وأطلق عليه كلمة (خليفة) مما يعطيها بعداً حضارياً يتسق مع قولنا بأن هؤلاء هم ملهمو الناس للسير وفق منهج يتكامل مع بقية المخلوقات ليرسم لوحة الحضارة المطلوبة وهذا ما أشار إليه القرآن وهو يحكي قصة خلق آدم (ع):

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) البقرة :٣٠.

في هذه الآية نرى تحقق الوجود بالنسبة للأرض والملائكة، ووضوح الرؤية حول القيم وذلك نستكشفه من خلال عدم رغبة الملائكة في الفساد وسفك الدماء، والتأكيد على الرغبة في مواصلة نسيج التصالح بين مافي الارض والملائكة لان الجميع يسبح بحمد الله ويقدس له ضمن سَنَن الله وقوانينه لانه الخالق المالك العزيز الحكيم، وكما قرأنا ذلك في مفتتح سورة الجمعة، لكن المولى عزوجل يذكر الملائكة بأنه سبحانه وتعالى (يعلم ما لا يعلمون)، وعلم آدم بعلم تجاوز به ماعند الملائكة ليثبت الله تعالى تفوق هذا الخليفة على الملائكة، ومن ثم قدرته على تجاوز ما اشارت اليه الملائكة (الفساد وسفك الدماء).

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) البقرة: ٣١.

(قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) البقرة: ٣٢.

(قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) البقرة: ٣٣

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) البقرة: ٣٤.

وليس صدفة أن يكون أول الخلق من البشر بمواصفات خاصة، إذا أن مقامه (خليفة) يقتضي ذلك لانه محور التقدم البشري أو كما أشرت هو القائد الملهم المتجلية فيه مظاهر التصالح والتكامل في النفس ومع الغير لذلك يؤكد القرآن على طاعته المطلقة ويعطيه الإشراف الكامل على البشر وتنفيذ تشريعات الرسالات والقيمومة عليها.

فابتداءً هو من يحمل المنهج ليعلمه للناس كما مر في الآية الثانية من سورة الجمعة: ٢.

والقرآن كذلك يخبرنا بصورة لا تدع مجالاً للشك عن هذا الدور المحوري والحاسم في قوله تعالى:

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحديد: ٢٥.

أليس هذا هو الهدف الذي تلهث وراءه البشرية؟ (القسط) العدل، العلم والمعرفة (البينات والكتاب)، والمنافع والحاجيات وحمايتها..كل ذلك تحت مظلة الرسول (الخليفة)، المبعوث والمشرف.

هذا الخليفة تحديده واختياره وإعداده يأتي ضمن سَنَن الله وعلمه، وطبيعة العلاقة بين الخالق والمخلوقات لا يكون إلا باختيار واصطفاء من الله تعالى، العقل والوجدان يحكم بذلك والقرآن إنما يذكر يقول تعالى:(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) القصص: ٦٨.

ويقول: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) آل عمران: ١٧٩

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) الحج:٧٥ .

ويقول:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٣٣.

هؤلاء المصطفون هم حملة الكتاب وتالو الآيات والأئمة الهادون إلى سبل الهداية والخلاص.

يقول تعالى:(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) الأنبياء: ٧٣.

إنهم قادة الناس وبالاستجابة لهم يبدأ المسير للحياة التي يستحقونها ويطلبونها.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [Al-Anfâl: ٢٤]

لذلك كان التأكيد على الطاعة والاتباع، يقول تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) الشعراء: ١٠٨.

على لسان كل الأنبياء الذين تمت الإشارة إليهم وخصوصا في سورة الشعراء.

ويقول:(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ال عمران: ١٣٢.

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) المائدة: ٩٢.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء: ٥٩.

إن مهمة الأنبياء والرسل والأئمة والقادة ليس فقط التعليم كما نرى في بصائر الآيات التي ذكرناها، بل هم المنفذ الأول والشاهد والشهيد والحاكم

يقول تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) ص: ٢٦.

ولقد وردت كلمة (خليفة) مرتين فقط في القرآن الكريم وسبقتها كلمة(جاعل) و (جعلناك) ليؤكد حقيقة الاصطفاء والاجتباء والاختيار المرتبطة بالله تعالى وحده لا شريك له، ولعلها ذكرت في قصة آدم لبيان أهمية ومحورية القيادة الربانية لتطبيق المنهج الصحيح المراد للبشرية، وذكرت في سياق قصة داوود لبيان أهمية الدور التنفيذي ضمن مهام هذا الخليفة والقائد (احكم بين الناس) وفق المنهج (بالحق) .

ويقول تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) المائدة: ٤٤.

فالنبيون والربانيون والأحبار يحكمون بالكتاب (التوراة) لأنهم المبلغون والأمناء على الكتاب والشهداء (تسليماً وتطبيقاً).

ويمثل هؤلاء العمق الاستراتيجي لمفهوم التوحيد الذي أشرنا اليه سابقاً باعتباره قاعدة البناء الحضاري في الفكر الاسلامي، وطاعة المبعوث والقيّم على الرسالة (الخليفة) إنما هي طاعة لله اخلاصاً في التوحيد وتحقيقاً للعبودية لذلك يقول تعالى:(مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) النساء: ٨٠.

كما أن طاعة الله كثيراً ماتذكر مقرونة بطاعة الرسول (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ال عمران: ١٣٢.

ولان مقام القيادة وخلافة الله تعالى هي الصيغة العملية لفكرة التوحيد فإن الله سبحانه يعطيهم الولاية، والولاية هي له وحده لا شريك الله ولكنه بحكمته وتقديره جعل للمصطفين الذين يختارهم لتبليغ وحماية وتنفيذ رسالاته، وبهذه الولاية وجب للموحدين طاعة هؤلاء والالتزام بقولهم والتسليم لهم وهذه أولى خطوات الالتزام بميثاق الله وعهده.

وبامتداد تاريخ البشرية ابتداء وانتهاء تكون الحوجة لهذا القيّم والملهم القائم على تنفيذ بنود الميثاق، الشاهد على الناس، المختار بمواصفات تتناسب والمهمة الموكلة إليه، فحقيقة التوحيد ومطلوبية التعبد مستمرة مادامت السموات والأرض ومادام الانسان والخلق، لا تنفك عن حقيقة الوجود فالخلق ماعدا الانسان يعمل ضمن هذه القاعدة كرهاً وطوعاً، وعندما خُلق كانت حكمته في ان يكون اول الخلق من المصطفين المختارين لقيادة البشرية باعتبارها ستكون ذات إرادة وحرية (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) فكما كانت الحوجة لهذه القيادة إبتداءً فطبيعة

العلاقة بين (الخالق والمخلوق) بين (الكامل بذاته والناقص بذاته) تتطلب الحوجة اليها استمراراً وانتهاءً وهذا قول الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) البقرة: ٢٥٦ (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢٥٧.

فولاية الله (التوحيد) هي العروة الوثقى ومحور الميثاق يقابلها ولاية الطاغوت والطاغوت ليس غيباً إنما يتجسد في في كل قيادة تتسلط بغير سلطان من الله وتأمر بغير اختيار منه تعالى وتحكم دون جعل إلهي، وكان ابليس في مقابل الخلق الاول من البشر (آدم) ثم كان أولياء الشيطان في مقابل أولياء الله، فإبراهيم ولي الله كان تجسيداً لولاية الله ونمرود كان نموذجا للطاغوت (ولاية الشيطان).

ثم موسى ومقابله فرعون، ومحمد ومقابله ابو جهل وابوسفيان، ولكل زمان ولي من الله يقابله احد أولياء الشيطان.

يقول تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة: ٢٥٧.

ويقول تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء: ٧٦.

وتستمر سنة الله تعالى، ويبقى ميثاقه خصوصا في الرسالة الخاتمة التي يتطلب الاعتناء بها تأكيداً على قواعد البناء المطلوبة لبناء الحضارة وإعمار

الأرض ودرء المخـاطر المؤديـة للفسـاد.هذه خلاصـة كلمـة الله لـبني آدم، وعصارة جهود أنبياء حملوا الأمانة وأدوا ما استحفظوا من رسالات نبي بعد نبي ومستحفظ بعد مستحفظ، اصطفاهم الله تعالى وجعلهم خلفاء يعبرون عن ارادته يهدون الناس إلى سبل السلام والبناء السليم لمجتمع معافى يحمل صبغة الانسانية كأفضل ما يكون، وكانت رسالة الاسلام خارطة الطريق المتكاملة والفرصة الأخيرة للبشرية ببنائها المعرفي ونسيجها للتشريعي البديع والذي لاتسع هذه الدراسة للخوض في تفصيل هندسته المتينة وقدرته الفائقة لإعطاء الفكر البشري كل ما يحتاجه وأركز هنا على المرتكز الأساسي الذي أظن انه محور خلاص البشر وقاعدة انطلاق تكامله الحضاري، المنطلقة من التوحيد كما قدمنا وهي بصيرة الولاية والإمامة في الاسلام.

لقد أولى الاسلام اهتماما كبيرا لمسألة الإمامة لخصتها السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها العصماء وهي تدافع عن هذا الركن الركين لرسالة الاسلام بقولها (وجعل إمامتنا نظاماً للملة وأماناً من الفرقة).

أما فيما يخص الرسول الخاتم وقيادته فهناك الكثير من الآيات توضح لنا أهمية ومحورية قيادته وإمامته.

(التعليم(العلم)، القيادة، الحكم، القدوة)(العصمة (القدرة على تطبيق المنهج (العلم) دون أدنى خلل او اصغر خطأ).

هذه هي بعض مقومات صاحب الرسالة المصطفى وهي مفصلية ليجعل الله تعالى صاحبها على رأس هرم المشروع الحضاري الرسالي المبتغى.

(التعلم (الأخذ)، التأسي، الطاعة، التسليم).

وهذه هي مسؤولية الناس تجاه هذه القيادة ليخرجوا من ظلمات الجهل والظلم والذل وكل عوامل الفساد.

والآيات التالية فيها تلكم البصائر:

(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) البقرة: ١٥١.

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) النجم: ٣ ـ ٥.

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء: ٦٥.

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) الأحزاب: ٢١.

ومن خلال هذه المعطيات كانت الولاية للرسول (خليفة الله) القائد والإمام)

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) المائدة: ٥٥.

والاعتراف بهذه الولاية يعني بداية الانتماء ومن ثم تظهر أهمية الطاعة:

(وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) المائدة:٥٦.

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ال عمران: ١٣٢.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء: ٥٩.

هذه الآيات وغيرها كما سيأتي بيانه فصلت في هذا الركن المهم للمنهج الرسالي، إذ أنها وضحت معالم القيادة بعد الرسول (ص)، فأضافت غيره في

آية الولاية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا،) ثم أضافت من يتبع هؤلاء القادة أصحاب الولاية إلى دائرة أعمق (حزب الله)،

وبعدها كانت الطاعة المطلقة كطاعة رسول الله (ص) عندما عطفت أولي الأمر على الرسول في طول أمر الله بالطاعة (أَطِيعُوا الله، وأَطِيعُوا الرسول وأولي الأمر منكم) في دلالة واضحة لتطابق القدرات والصلاحيات وتوفر الضمانات عند أولي الأمر كماهو عند الرسول، وهنا يؤكد القرآن حقيقة قد توصلنا لها سلفاً عند تعرضنا سابقاً لارتباط مفهوم (الخليفة) والقائد بناء على قاعدة التوحيد والعلاقة بين الخالق والمخلوقات..وهي ضرورة وجود هذه القيادة إلى آخر لحظة من لحظات هذا الخلق و (أولي الأمر) سيكون مفهوما متحققا إلى آخر نفس في الحياة البشرية.

بقي تشخيص هذا الخليفة والخلفاء من بعد الرسول (ص) من هم وكيف عالج القرآن أمرهم..لقد أغنى علماء الأمامية ومفكروهم المكتبة الاسلامية ببحث الموضوع مفصلاً من خلال الجدال والحوار مع المدارس الاخرى.. وكانت لهم الكلمة العليا والقول الفصل في بيان أن الولاية بعد رسول الله (ص) والخلافة والقيادة لابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده أهل البيت عليهم السلام إمام يتلوه إمام عددهم بعدة الشهور عند الله وهم أولو الامر الذين فرض الله علينا طاعتهم،

أما علي بن أبي طالب فقد أثبت سيرته وتاريخه ومناقبه وحديث رسول الله عنه أنه الخليفة والقائد والإمام الذي اصطفاه واختاره الله تعالى لخلافة نبيه والقيام مقامه في الأمة..فكانت له الولاية كما لرسول الله بل جعل ولايته محور الرسالة ويظهر ذلك في قوله تعالى: (يَا أَيُهَا الرَسُولُ بَلّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِكَ

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) المائدة: ٦٧.

ولقد ورد في مصادر المسلمين نزول هذه الآية في ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وفصلت أحاديث النبي (ص) عن أمر القيادة من بعده واختصاص أهل البيت بها وأبرز تلك الروايات قول الرسول (ص): إني تارك ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإن اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.

ليبقى محور الميثاق الإلهي ولاية علي وأولاد علي (ذرية بعضها من بعض) كماهي سنة الله في من خلت من الأمم .

الحاجة الحضارية للمهدي الموعود

لقد أوفت الأمة ببعض التزامها تجاه ميثاق الله في زمن حياة رسول الله (ص) فكان هذا الأثر العظيم على واقع المسلمين تتجلى آثاره على كل المعمورة..ثم نكصت الأمة وكان تراجعها لتبقى أمة يعيش أهلها الهوان والذل وتتخطفها الأمم من حولها ويهرب ابناؤها من أرضها بحثاً عن الكرامة والإنسانية في بلاد حضرت فيها بعض قيم الرسالات السماوية فكانت نموذجا وحلماً برغم قصورها الواضح في حضارتها التي تشبه بيت العنكبوت..والتي أشرنا إليها في بداية بحثنا،

والآن تعيش الأمة أضعف حالاتها وقد عشعش الجهل بين جدرانها وسادتها الفتن وتسلط عليها شذاذ الآفاق يذبحون رجالها ويستحيون نساءها ويعيثون في الأرض فساداً، وهذا نتاج أيدينا وقد ذكرنا المولى عز وجل بالمعادلات الكونية والحضارية في كثير من الآيات يقول تعالى: (ظَهَرَ الفَسادُ فِي

البَرِّ وَالبَحرِ بِما كَسَبَت أيدِي النَاسِ لِيُذيقَهُم بَعضَ الَذي عَمِلوا لَعَلَهُم يَرجِعونَ).

ويقول: (وَالَذينَ يَنقُضونَ عَهدَ اللَه مِن بَعدِ ميثاقِه وَيَقطَعونَ ما أَمَرَ اللَهُ بِهِ أَن يوصَلَ وَيُفسِدونَ فِي الأَرضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَعنَةُ وَلَهُم سوءُ الدّارِ) الرعد:٢٥

والخلاص من هذا الواقع المأزوم هو الرجوع لعهد الله وميثاقه بكل تفاصيله وأهمها الإمام والقائد والملهم الذي لا تخلو منه االأرض مادامت السموات والأرض لضرورته التي بيناها سابقا

يقول تعالى:(ولكل قوم هاد)

المخلص: حاجة حضارية ومطلب ضروري

كل البشرية تنتظر خلاصاً، وكل الأمم تدعي وجود هذا المنقذ في ثقافتها، والذين لا يؤمنون بوجود أو إمكانية تحقق هذا الخلاص أوغلوا في تخيلاتهم لكي يناغوا توجه الناس الفطري في انتظار المخلَص والمنقذ حتى تحولت إلى فكرة تدور حولها بطولات وشخصيات وهمية في الكتب والروايات والافلام وغيرها ليكون (الرجل الوطواط والرجل العنكبوت) او بتخيل القوة الخارقة لبعض المؤسسات التي يرعبنا بها الغرب باعتبارها القوة الضاربة المتفذة والحامية للقيم الحضارية.

إن فكرة المخلص والقائد في الفكر الحضاري المنتسب للرسالات السماوية موجودة بقوة كبيرة تكاد تجمع عليها كل الديانات، وفي الإسلام تواتر ذلك وحددت شخصيته وتكلمت النصوص عن وصفه واسمه.

المنتظر المهدي..وعد الله الصادق

تحدثت النصوص المتواترة عن وجود شخص سيملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

الهدف المتفق عليه بين كل النصوص أن مهمة هذا المهدي هو من يقود أهل الارض تحقق كل الأهداف الحضارية القائمة على قيم السماء وأساسها العدل والقسط وقد أشرنا إلى ذلك في قوله تعالى:(لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)

والمهدي من لقبه هو الملهم والقائد وصاحب الولاية تطبيقا على ما ذكرناه سابقاً وبالتالي هو محور الميثاق الالهي الذي يكون الرجوع إليه البداية الصحيحة لاصلاح الفساد في الارض.

وهنا يجدر بِنَا التذكير ببعض ما ذكرناه سابقاً وأسسنا له ليتكامل بناء الفكرة وتتضح خلاصتها:

- قاعدة التوحيد (الحرية والكرامة)
- مفهوم العبودية (التكامل والقيمية)
- العلاقة بين الخالق والمخلوق من خلال السنن التكوينية والتشريعية

فالعبودية لازمة التوحيد، والشكر منطلق الإلتزام

- محورية (خليفة الله) كضرورة للبناء الحضاري باعتباره الرابط المجتبى لإعطاء لوحة الحياة التنسيق الكامل (تعليما وقيادة وتطبيقاً نموذجياً)

وهو وعد الله تعالى للخلاص حتى ولو لم ترجع الأمة إلى رشدها وصوابها، تحقيقاً لأشواق المؤمنين الذين صبروا وصابروا..، وإنفاذاً لأمره

تعالى وهو القائل: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص: ٥.

والقائل (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) المجادلة: ٢١.

ضمن هذه البصائر نتعاطى مع حقيقة المهدي المنتظر كما نراها..ويبقى الجانب الغيبي الذي يحيط بشخصه الكريم يتطلب قدراً من التسليم وعمق الإيمان بقدرة الله تعالى وحكمته وفهم حقيقة الابتلاء والتمحيص، لقد ذكرنا القرآن بقصص بعض الأولياء والأنبياء وكيف أنهم عاشوا فترات طويلة بل وبعضهم مازال مثل (عيسى والخضر)، واستتار بعضهم عن الانظار بالرغم من دورهم التكويني والتشريعي الكبير في مجريات الأحداث المرتبطة بالبشر ومثال ذلك (قصة من أوتي من لدنه تعالى علماً وكان معلم موسى في لحظة ما).

كتب المسلمين والمهدي المنتظر

بعض من أحاديث عن الامام المهدي المنتظر من مصادر أهل السنة و الجماعة نقلا من كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر.

بيان أنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته:

عن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " المهدي من عترتي، من ولد فاطمة " رضي الله عنها.

أخرجه الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، في سننه، والإمام أبو عبد الرحمن النسائي، في سننه، والإمام الحافظ أبو بكر البيهقي، والإمام أبو عمرو الداني، رضي الله عنهم.

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج من عترتي، أو من أهل بيتي، من يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً" .

أخرجه الإمام أحمد بن حنبل، في مسنده.

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تملأ الأرضُ ظلماً وجوراً، فيقومُ رجلٌ من عترتي، فيملأُها قسطاً وعدلاً، يملك سبعاً أو تسعاً" .

أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي هكذا.

وأخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي، وقال: " من عترتي، يملك تسعاً أو سبعاً، فيملأُها قسطاً وعدلاً" .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليبعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا أجلى الجبهة، يملأ الأرض عدلاً، ويفيض المال فيضاً).

و لقد صرّح العديد من المؤرخين و المحَدّثين السنة فضلاً عن علماء الشيعة و محدثيهم بولادته (عليه السَلام).

هذا و قد ذكر العلامة المحقق الشيخ لطف الله الصافي أسماء ٦٥ شخصاً من علماء السنة الذين صرحوا بولادة الإمام المهدي (عليه السَلام).

وعلى هذا الأساس فإن ولادته (عليه السَلام) تعتبر من المسلمات التاريخية التي لا مجال للتشكيك فيها.

وفي ما يلي نذكر نماذج من أقول العلماء و المؤرخين من أهل السنة الذين صرحوا بولادة الإمام المهدي (عجَل الله فرَجَه)، و أنه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السَلام):

علي بن الحسين المسعودي:

في سنة ستين و مائتين قبض أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (رضي الله عنهم)، في خلافة المعتمد، و هو ابن تسع و عشرين سنة، و هو أبو المهدي المنتظر.

شمس الدين بن خلكان:

أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر، على اعتماد الإمامية، المعروف بالحجة و هو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر و القائم و المهديَ... كانت ولادته يوم الجمة منتصف شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين، و لما توفَي أبوه كان عمره خمس سنين، و اسم أمه " خمط " و قيل " نرجس" .

الشيخ عبد الله الشَبراوي:

الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص، و يلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٣٢) هـ، و تُوفي (عليه السَلام) يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠) هـ، و له من العمر ثمان و عشرون سنة. و يكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر من أولاده.

وُلِدَ الإمامُ محمد " الحجة " ابن الإمام الحسن الخالص، بسَر من رأى، ليلة النصف من شعبان، سنة: ٢٥٥ هـ قبل و فاة أبيه بخمس سنين، و كان أبوه قد أخفاه حين ولد و ستر أمره لصعوبة الوقت و خوفه من الخلفاء العباسيين فإنهم كانوا في ذلك الوقت يتطلّبون الهاشميين، و يقصدونهم بالحبس و القتل، و يرون إعدامهم، و ذلك لقتلهم من يعدم سلطنة الظالمين، و هو

الإمام المهدي (عليه السَلام) كما عرفوا ذلك من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول الأكرم (صلّى الله عليه و آله).

الشيخ عبد الوهاب الشعراني:

المهدي (عليه السَلام)، و هو من أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السَلام) و مولده (عليه السَلام) ليلة النصف من شعبان، سنة خمس و خمسين و مائتين، و هو باقٍ إلى أن يجتمع بعيسى ابن مريم (عليه السَلام)[.

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي:

المُحقَق عند الثقاة أن و لادة القائم (عليه السَلام) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان، سنة خمس و خمسين و مائتين في بلدة سامراء.

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي:

عن ابن عباس، قال: قَدُمَ يهودي يقال له نعثل، فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تُلَجْلِج في صدري منذ حين... إلى أن قال: فأخبرني عن و صيك من هو؟ فما من نبي إلا و له و صي، و إن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال ـ أي النبي (صلى الله عليه وآله) ـ " إن و صيي علي بن أبي طالب، و بعده سبطاي الحسن و الحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين" .

قال: يا محمد فسمّهم لي؟

قال: " إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر... ـ إلى آخر الحديث ـ .

روايات أهل البيت عليهم السلام عن المهدي

روى الصدوق بسنده عن سعيد بن جبير قال:

((سمعت سيد العابدين علي ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول: في القائم سنةٍ من سبعة أنبياء، سنةٍ من أبينا آدم. وسنةٍ من إبراهيم وسنةٍ من موسى وسنةٍ من عيسى وسنةٍ من أيوب وسنةٍ من محمد عليه السلام، فأما من آدم ونوح فطول العمر وأما من إبراهيم فخفاء الولاده واعتزال الناس وأما من موسى فا لخوف والغيبه، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد فالخروج بالسيف)).

روى الصدوق رحمه الله بسنده عن الصقر بن دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: إن الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه.

ثم سكت عليه السلام

فقلت له: يابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟

فبكى بكاءً شديداً ثم قال عليه السلام:

إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر.

فقلت له: يابن رسول الله، ولم سمي القائم؟

قال: لأنه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.

فقلت له: لمَ سمي المنتظر؟

قال: لأن له غيبة تكثر آياتها.

ويطول أمرها فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقاتون، ويهلك به المستعجلون، وينجو به المسلمون).

بشر به النبي صلى الله عليه واله:

" أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا، فقال له رجل ما صحاحا؟ قال بالسوية بين الناس، قال: ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله، حتى يأمر مناديا فينادي فيقول: من له من مال حاجة فما يقوم من الناس إلا رجل، فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا، فيقول له أحث، حتى إذا جعله في حجره وأحرزه ندم، فيقول كنت أجشع أمة محمد نفسا، أو عجز عني ما وسعهم؟ قال فيرده فلا يقبل منه، فيقال له إنا لا نأخذ شيئا أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده، أو قال ثم لا خير في الحياة بعده.

كل هذه الأحاديث المتواترة في كتب المسلمين تتماشى مع بصائر الوحي وتتناغم مع فلسفة السماء للبناء الحضاري المرتقب، حيث العدالة المطلقة والأمن والرخاء الذي تبحث عنه البشرية.."

فهرست

نحو رؤية خلاصية للمؤمنين بالحوار الديني،

تجاوز "الإنتظار" وتأصيل "التمهيد" وتمهيد "الإسخاتولوجيا"

(الشيخ علي حسن خازم) ١١

١- شبهة حتمية عموم الظلم والجور والفساد الإطباقي،

آثارها ولوازمها ومعالجتها ١٦

٢- الإسخاتولوجيا (الإسكاتولوجيا: **Eschatology**)

موضوعا في الحوار الديني..... ١٨

الإمام المهدي (عج) رمز الوحدة الإسلامية والتقارب الإنساني

(أ.د. إبراهيم العاتي) ٢٣

فكرة المخلّص عند الفلاسفة ٢٧

الإمام المهدي في الإسلام..... ٢٩

الوهابيـة بين المهدي المنتظر والدجال الأكبر

(عبدالحميد الجاف)..... ٣٧

المحور الأول: إثبات حياة المسيح الدجال حتى يومنا هذا..... ٤٦

الفرض الأول: كون ابن صياد هو الدجال الأكبر ٤٧

١. كثرة اختبار النبي(ص) لابن صياد بنفسه وبغيره..... ٤٧

٢. إعتقاد الصحابة أن ابن صياد هو الدجال..... ٥٦

٣. بقاء ابن صياد حياً حتى الآن وأنه اختفى ولم يمت ٦٠

الفرض الثاني: كون الدجال هو من حكاه تميم الداري في قصة الجساسة..... ٦٣

الفرض الثالث: وهو أن الدجال غيرهما..... ٦٨

المحور الثاني: التلازم والصراع التكويني بين الدجال والمهدي المنتظر..... ٧٠
المحور الثالث: وجود الإمام المهدي (ع) وأنه الثاني عشر لأئمة أهل البيت (ع).. ٧٨
١. لابد من وجود حجة لله على خلقه في كل زمان..... ٧٩
٢. اختلاف علماء السنة وتخبطهم في معرفة الائمة الإثني عشر المبشر بهم ٨٤
٣. كون المهدي(ع) هو خاتم أئمة أهل البيت الإثني عشر المهديين
والخلفاء الراشدين ٨٨
٤. إقرار مؤرخي السنة وعلمائهم بولادة الإمام المهدي وبعض
الإشارات النبوية لذلك ٩٧
المصادر والمراجع ١٠٥

صيحة السماء لا الفضاء، فلا تبيعوا أنفسكم للشيطان

(الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي) ١٠٩
فتنة بيع الشباب الحسان سيتبعها بيع النساء..... ١١٦
المحور الثاني: الحكم الشرعي في بيع الإنسان الحرّ وشرائه.....١٢١
المحور الثالث: من هو القحطاني حيدر منشد مشتَت؟
وما حقيقة رجعته الروحية؟ ١٢٤

المهدي المنتظر والحضارة الموعودة

(عبد المنعم محمد الحسن الشيخ).....١٣٥
أين تكمن المشكلة وكيف يكون الحل؟..... ١٣٧
المواثيق والعهود مصدر الالتزام ١٤٢
الحاجة الحضارية للمهدي الموعود ١٦٤
المخلص: حاجة حضارية ومطلب ضروري ١٦٥
المنتظر المهدي .. وعد الله الصادق..... ١٦٦

كتب المسلمين والمهدي المنتظر ١٦٧
روايات أهل البيت عليهم السلام عن المهدي ١٧١

فهرست ١٧٣